الكابتن

سمير الجمل



بطاقة فهرسة

الطبعة الأولى 2019

مكتبة جزيرة الورد

اسم الكتاب : **الكابتن**

المؤلف : سمير الجمل

رقم الإيداع : 5807/ 2019

الترقيم الدولي: 978-977-834-120-1



Tokoboko_5@yahoo.co

الإهداء

إلي الأم التي ربت

وإلي الأب الذي رعي

أحسنتما التربية في البيت

فكانت النتيجة التي أبهرت الدنيا

وأسعدت العرب والعجم

إلي الأستاذ صلاح غالي أبو محمد

والست حرمه

سمير الجمل

منه وإليه

اكتشفت بعد أن انتهيت من هذا الكتاب أنني لم أكتبه عن محمد صلاح..

بل كتبته إليه وعذرًا يا كابتن ..

لقد تفوق الأب في داخلي على الكاتب .. فهل تعتبرها مجموعة حواديت أهديها إليك...

فيها منك الكثير .

عمو



الجزء الأول

الحكاية

الحكاية وما فيها

ناقشــت أحد الزملاء في اســم الكتاب أنا بطبعي الدرامي أميل إلي العنوان الذي يثير تفكير القارئ ومســألة العناوين هذه أظن أني أعرف جيداً كيف ألعبها واعترف لكم أن هذا الكتاب أجبرني علي سكة غير السكة وقد فكرت فيه علي أكثر من هيئة و شكل مادته كثيرة لكنها تحتاج إلي صــنايعي أو بطريقة أخري إلي شــيف أو إلي كوتش يعرف كيف يغربلها ويدفع بورقة قبل أخري ويحركها جميعاً بما يستحقه بطل الحكاية ونحن أمام شاب بإذن الله ومشيئته وإن كان قد حقق لنفســه ولنا وللعرب والأفارقة بل وللفرنجة الكثير في وقت قياســي ســريع مثل خطواته لكن أمامه ما هو أكثر فقد أدرك كلمة الســر وأظن أنها أيضــاً مفتاح الحكاية فلا تندهش إذا وجدت نفسك أمام رواية أنت تعرف أحداثها وتشارك فيها وتتابعها .

وفي كتابة الســيرة لا أحب أن أبدأ بالميلاد والذي منه لأنها طريقة عفي عليها الزمن مثل وابور الجاز .

الفتي الذي نحكي حكايته قصدت أن تأتي إلي الشباب والكبار مشتبكة مع كثير من حكايات عن كباتن أكبر منه سناً وتاريخاً لكنه كسر هذا الحاجز محمد ابن الأستاذ صلاح غالي طه لم يكن أول المحترفين ولا هو أيضاً أول مصري نراه في ملاعب أوروبا وفي أندية شهيرة لكنه الأول الذي اخترق الدوائر التي كنا في مصر أبعد ما نكون عنها لأسباب هي في صميم الحكاية التي يتداخل فيها ما هو إنساني بما هو سياسي واقتصادي واجتماعي .

ويكفي من باب أن يكون الكتاب رقمًا يحكي حكاية الفتي الطنطاوي ويعتمد على تغطيه الأرقام والتواريخ والإحصائيات وقال فلان وقال علان علي كام صورة وانتهي الموضوع ومبروك يا عم الكباتن لكن الحالة غير الحالة ولابد للكتابة أن تكون غير الكتابة وربما لأني كنت المأذون الذي عقد زواج الرياضة مع الفن في قاعة الدراما الإذاعية والصحفية والتليفزيونية والسينمائية كانت المسألة بالنسبة لي أصعب وأسهل وأحلي لأن هذا الشاب أو الحكاية لم تعد حكاية لأرقام وإنجازات وجوائز وتتويج وملايين في بورصة الأكابر.

الحكاية أكبر حتي أني أكتبها ليس فقط عن محمد ولكن له لعله يأخذ من حكايات من سبقوه عبرة وعظة تدفعه أكثر وأكثر إلي الأمام وقد رجعت إلي قصص الكباتن والعظماء في كل مجال لأن الأنشطة قد تختلف لكن فاتورة النجاح دائماً أعمدتها الإرادة والمثابرة والحلم والرغبة في التميز والانفراد .

وأصــعب من النجاح وبلوغ قمته أن تحافظ عليه وتعض عليه بالنواجز وأقوياء النفوس يطلقون عليهم في كتب علم النفس أولي العزم ممن يصبرون حتي يعجز الصبر عن صبرهم وقد قالوا: أجمل الأيام تلك التي لم نعشها بعد... وأجمل الأحلام تلك التي لم نحققها بعد لأن رغبات الإنســان متي تحققت اعتادها حتي تقل قيمتها وإن لم يتجاوزها ويفكر فيما هو أبعد منها انتهي أمره وســعي الإنســان الدائم لتحقيق النجاح يعني احترامه لذاته وهو ما يصــالحه علي الحياة وعلي المحيط الذي يعيشه... ونفسك مثل الطفل أن أهملتها شبت وكبرت علي حب الر ضاع لكن إن تفطمها تنفطم كما قال الإمام البوصــيري في قصــيدته الشــهيرة البردة ودائماً وأبداً الأخلاق هي روح العبقرية بل الأخلاق أندر من العبقرية والأخلاق هي أثمن موهبة .

وفي إنجلترا عشرات الكتب حول أديب وفنان عبقري أ سمه «أو سكار وايلد» حقق الكثير من النجاح في شبابه ثم سقط في بئر الغرور حتي قال عن نفسه :

- لقد وهبني الله كل شيء أنعم علي بالذكاء والشهرة والمقام الاجتماعي العالي وأنا الذي جعلت الفن فلسـفة وجعلت الفلسـفة فناً وما قلت قولاً أو قمت بعمل إلا كان موضـع إعجاب الناس ودهشتهم وكل شيء لمسته بيدي أصبح جميلاً ومرغوباً .

واندفع بعد ذلك يجرب كل شـيء حتي وقع في الوحل واعترف بأنه أحاط نفسـه بشـلة من أصحاب العقول الصغيرة والنفوس الصغيرة وأسرفت في تبديد ذكائي وشبابي ودخل السجن وأصبحت أبلغ أمانيه أن يجد قوته الذي يكفيه وتلك هي نهاية الغرور لأن الإنسان مهما بلغ لن يخرق الأرض ولن يبلغ الجبال طولا وفوق كل ذي علم عليم وفوق كل ناجح من هو أكثر منه نجاحاً وتلك الأيام نداولها بين الناس وهذا هو صلب الحكاية وأساسها يمكنك أن تبدأ معها من أي نقطة وبدون ترتيب قل إنها أقرب إلي مشاهد متفرقة في قلب الصورة محمد صلاح لكن في البرواز معه عشرات الأسماء من الأكابر كل في مجاله وهذا هو الدرس نحن في بستان ضخم وبديع و محمد زهرة شـامخة في قلب هذه الحديقة مع أنواع وأشـكال لكل منها لونه وعطره وتميزه .

وقد لاحظت وأنا أكتب سير الكباتن وكبار الشخصيات أنهم طبقوا كلمات السيد المسيح عليه السلام بدون أن يسمع غالبيتهم عنها عندما قال: اجتهدوا أن تدخلوا من الباب الضيق .

لا تستهر بالعمل البسيط الصغير ولا تستحقره لأنه سيأخذك إلي ما هو أوسع وهي نفسها نظرية الصـعود درجة درجة حتي لا تسـقط وتتعثر وفي كل باب حتماً سـوف تتطور وتتجدد وانظر إلي محمود الخطيب في بدايته كان اهتمامه أن يلعب لنفسـه وجاء هيديكوتي المدرب العالمي يهمس إليه :

* الكرة لعبة جماعية واللعبة التي تعتمد فيها علي الأنانية تذكر أنها لم تصــلك إلا من زميل والفريق عشــرة لاعبين غيرك فإذا أدركوا أنك تلعب لنفســك أهملوا إرســال الكرة إليك حتي تتأكد أنهم معك ثم أنك باللعب الجماعي تســتطيع أن تحتفظ بجهدك في المباراة لأطول وقت ممكن ومع الفريق سـيزيد إنتاجك ويرتفع شـأنك وبذلك تكسـب نفسـك ولا تخسـر الزملاء وتحول الخطيب وخرج من باب إلي باب حتي أ صبح أ سطورة يكفي أن يقوم للتسخين حول الملعب لكي تلتهب المدرجات وتترك البســاط الأخضــر بما فيه وتتجه إلي التراك وكان يكفيه في وقت من الأوقات أن يلعب لدقائق معدودة ليأتي المكسب علي قدميه ويتحول مسار الماتش .

والأهم من موهبته التي هي في قدميه موهبته في عقله ونمط تفكيره فهو يتعامل مع كل موقف بما يناسبه وحياة الخطيب لم تكن كلها نجاحات وأهداف فيها خبايا وأزمات وصراعات اســتطاع مثل آلة امتصــاص الصــدمات أن يتجاوزها بحرفنة ولا أقصــد هنا الذكاء بمعني المفهومية واللؤم لكن بالمعني الأخلاقي الواســع الشــامل الجميل وإذا طبقت المعايير علي غالبية الهدافين والكباتن الاســتثناء ســقط بعضــهم في أول مشــواره رغم مواهبه الكروية لأن الذكاء خانة في تسويق موهبته والتعامل معها .

والأجيال الجديدة قد تكون سمعت عن لاعب هداف رهيب اسمه علي خليل كان يصل إلي مرمي الخصم مثلما يصل إلي بيتهم كان ينتمي إلي ريف بني سويف وكان فلتة هجومية بكل المقاييس في زمن العمالقة حسن شحاتة وطه بصري وفاروق جعفر وأحمد رفعت وغيرهم... التلقائية كانت سلاحه وكانت أيضاً سبب انتهاء عمره الكروي مبكراً فقد كان مندفعاً متحمساً وقد أخذ الكاتب وحيد حامد الكثير من صفات «علي» في فيلمه الشهير «غريب في بيتي» وأضاف إليها من دماغه الدرامي ساعده علي ذلك أن بطل الفيلم نور الشريف كان قبل اللعب من نجوم الزمالك ولو أن الفن أخذه من الكرة لكان من مشاهيرها هو وزميله هاني شاكر الذي ينتمي أيضاً إلي الأبيض أبو خطين ولكن في جيل ما بعد نور .

علي خليل كان يسكن تحت مدرجات النادي ثم في شقة مستأجرة له ومشكلته أن عقله كله كان في قدميه لكن يبدو أن الذكاء الاجتماعي موهبة أخري يجب أن تضاف إلي مقومات اللاعب خاصة أن الأندية الكبيرة مثل الأهلي والزمالك هي أشبه بامبراطورية فيها نظام وبريق لكن من ينتمون إلي الأحمر والأبيض هم بشر يحبون ويكرهون ولن يحبوا غيرهم أكثر مما يحبون أنفسهم حتي لو كانت اللعبة وعند كل هدف يتكومون في كتلة واحدة من الأحضان لأن الخير يعم ولا بأس أن يحتضن اللاعب زميله لأنه سبب مكافآت الفوز مهما كان في قلبه تجاهه... والله سبحانه وتعالي أعلم بما تخفي السرائر وما تكتمه القلوب والنوايا .

فهل تتعجب إذا رأيت أن قصـــة محمد صـــلاح تأتي إليك معجونة في عشـــرات القصـــص الأخري وقد كتبت في سلسلة الكباتن التي نشرتها وقدمتها في حلقات إذاعية زادت علي مئات الحلقات حتي أصـبحت مكتبة الإذاعة المصـرية ومنذ إطلاقها عام 1934 تنفرد بهذه الدراما من إذاعة الشـــباب والرياضـــة دون غيرها ولم يكررها كاتب آخر لأني تناولت بعض اللاعبين والنجوم وهم في الملعب وفي حلقة واحدة زمنها ربع ســـاعة ليس أكثر وهي عبارة عن موقف ألخص به حكاية اللاعب داخل النجيلة وخارجها وهنا يجب أن تغني علي طريقة عبدالحليم حافظ :

الحكاية مش حكاية سد أقصد مش حكاية صلاح .

لكن ما قبله وما بعده وما حوله وقانوني في ذلك أو خطتي رسمها الكابتن أو الروائي العالمي الروسي ليو تولستوي عندما قال :

* سعادة الإنسان تتمثل في الحياة والحياة في العمل وينبغي للفن في الأدب بصفة خاصة أن ينقل إلي الآخرين أرقي وأنبل المشاعر التي تسمو بالإنسان .

وأنا أتمني أن أنجح في ذلك .

فلسفة الأقدام

تدحرجت كرة القدم حتي تجاوزت بساطها الأخضر وخرجت من نطاقها الضيق كلعبة رياضية مثيرة إلي حد الجنون بل إلي حد الهوس العالمي في كافة قارات الأرض وأصبحت نشاطاً اقتصادياً له رجاله وثقافة لها أهلها وفرسانها لها مفردات ولغة في إطار أدبيات كروية تتجاوز أخبار اللاعبين والأندية ووصف المباريات إلي فلسفة اللعبة واستراتيجيات منهجها .

كانت فيما مضي عندما قدمها الإنجليز للعالم الحديث منذ مائتي عام تقريباً لعبة تقوم علي مهارة اللاعب فإذا بها مع الألفية الثالثة منظومة كبري لها أطقمها الفنية والإدارية والطبية والإعلامية والمالية والأمنية .

وعلي هذا توارت ثقافة الأقلام في مواجهة ثقافة الأقدام علي حد تعبير توفيق الحكيم عندما جمعته الصدفة بلاعب الكرة المصري الشهير محمود الخطيب.

لم يكن الحكيم يعرف وقتها أواخر السبعينيات أن سعر لاعب الكرة قد يتجاوز الـــ (10) ملايين دولار بينما أعلي وأرقي جائزة أدبية في العالم وهي نوبل قيمتها المادية تصل بالكاد إلي مليون دولار وإذا كانت البرازيل تلك الدولة الفقيرة في أمريكا اللاتينية هي قمة النظام الكروي العالمي

حتي مطلع الألفية الجديدة فإن الغريب فيما يخص التاريخ الرياضـي عموماً يعود إلي الحضارة المصرية الفرعونية والحضارة الإغريقية طيبة القديمة سجلت علي معابدها عشرات الألعاب وأثينا ابتدعت الألعاب الألمبية فيما يشير بوضوح إلي الرياضة كفعل حضاري .

والربط بين الرياضة في مجال البطولة ومفهوم البطل وتعريفه بصفة خاصة قد يكشف إلي حد كبير فلسفة ودوافع هذا الجنون الجماهيري الكاسح باللعبة والمؤرخ الإنجليزي الأشهر «كارلايل» في كتابه «الأبطال» يري أن الرجال العظماء سواء كانوا شعراء أو مصلحين أو كتاباً أو رجال أعمال أو رجال دين أو فرسان فإنهم جميعاً يحملون بين جنوبهم هذا السر الغامض سر العظمة والبطولة الذي يغلفهم وتاريخ الدنيا في مجمله ما هو إلا سـيرة الأبطال وليس هناك شعور في قلب الإنسان أنبل من هذا الشعور بالإعجاب بمن هو أسمي منه وأجل شأنا وهذا الشـعور حتي هذه السـاعة والسـاعات القادمة هو التأثير الحي في حياة الإنسـان والدين في اعتقادي يقوم علي هذا الشعور أليس الولاء الصادق هو روح حياة المجتمعات منبثقاً من عبارة البطولة والإعجاب المستلم الخاضع بالرجل العظيم؟

حقاً أن المجتمع قائم علي عبادة البطولة ويبدو لي أنني أري في عبادة الأبطال التي لا يستطيع أن ينال منها شيء الصخرة الراسخة التي تحول دون سقوط الدول في مهاوي الهلاك وأعماق الخراب وكتاب كارلايل يكشف لنا أن البطل يمثل الحضارة التي اشتملت عليه والعصر الذي احتواه إذا أردنا أن نقرأ العصر نقرأ سير أبطاله ومن الأبطال نضع أيدينا علي العصر كله وفي عصرنا الحديث لا تغفل البطل الرياضي في اللعبات الفردية أو الجامعية ننظر علي سبيل المثال إلي رحلة صعود محمد علي كلاي وتحوله من كاسيوس إلي محمد وارتباطه بالإسلام والفاتورة الثقيلة التي دفعها بكل الرضا بعد إشهار إسلامه وكيف استثمر تواجده ومهارته علي حلبة الملاكمة ليصبح رسالة صارخة ضد العنصرية الأمريكية في الستينيات وأوائل السبعينيات بل وضد الظلم الأمريكي عندما رفض الالتحاق بالجيش ليخوض حرباً غير إنسانية في فيتنام.

وتكررت نفس الصورة مع مايك تايسون بعد أن أشهر إسلامه ووجد نفسه متهماً باغتصاب امرأة أوشت به ودخل السجن ليخرج من دائرة الضوء فإذا به يصبح أقوي مما كان .

وتتعدد صور البطولة والأبطال حتى إذا بلغنا مرمي كرة القدم تجلت ثقافة الأقدام بقوة عندما يشب الفرد بسحر الأقدام!!

◘ الهدف (1)

سر تنظيم نص الليل

بين الأستاذ أبو رباب والست حرمه... ومؤذن المدرسة؟



◘ **«التعفف مع المقدرة نبل وأصالة والتعفف مع العجز والقصور تفاهة وادعاء».**

- رمسيس يا أسطي؟

ويجيء الرد مختلطًا بـصوت الكا سيت الذي يهز أركان الميكروباص رغم الـضجيج الذي يحيط بالمكان كله .

- إشبط يا حلو

ويشــبط الحلو وشــنطة ملابســه الرياضــية علي كتفه يضــعها علي قدميه ويخرج أجرة الركوب يقدمها إلي الراكب أمامه لكي يصل بها إلي السائق وينظر إليها ثم يصيح .

- نص جنيه كمان يا أمور .

ولأن الجدل لا يجدي ولأن النوم سلطان يريد أن يغفو تلك الدقائق التي يفترض أن تصل بين منطقة الجبل الأخضــر بأطراف العباســية إلي موقف باب الحديد هي في المعتاد لا تتجاوز عشــر دقائق لكنها في وقت الذروة قد تزيد علي الساعة .

يغمض اللاعب الشـاب عينيه قليلاً لكن صـوت المطرب الذي يتم تصـنيفه على أنه شـعبي يأتي صــاخبًا ويطير النوم من عينه ولكنه لا يســتطيع أن يعترض فهو الريفي الذي جاء يغزو المدينة ولا يريد أن يتصارع معها والعزاء أنه سيصل إلي مقره وعشه الهادئ في قرية نجريج من أعمال مركز بسيون غربية .

ويسأل الفتي نفسه وماذا بعد هذه الرحلة الشاقة وأين هو من أحلامه التي تشبه تلك الهضبة التي يســتقر فوقها ملعب نادي المقاولون العرب دون غيره من الملاعب انه في كل مرة يحتاج إلي مشقة في الصعود لكنه يجد نفسه في الهبوط يجري جريًا رغم خروجه من التدريب متعبًا .

ويعرف ان الدنيا ت شبه إلي حد كبير الـ صعود إلي الملعب والهبوط فكيف له أن يظل صاعدًا ولا ينزل.

- رمسيس يا حضرات بالسلامة وخف عجلك منك له .

هكذا يصرخ سائق الميكروباص لكي يندفع الركاب كأنهم يهربون من هذا الحصار .

وينزل الفتى الطنطاوي باحثًا عن ركوبة أخري تأخذه إلي طنطا ومنها إلي بسـيون ومنها إلي قريته نجريج إنها الرحلة التي تستغرق أكثر من خمس ساعات وفي منطقة التنظيم علي أطراف بسيون يقف الوالد صـلاح حامد محروس غالي الموظف بالشـئون الإدارية بالوحدة الصـحية ينظر إلي سـاعته وزوجته أم محمد معه وليل الشـتاء قد طارد أهالي المنطقة وجعلهم يسـرعون إلي منازلهم والقري تعودت علي المبيت الليلي بعد صلاة العشاء فهي علامات الحياة لأن الا ستيقاظ عند صلاة الفجر يقتضي النوم مبكرًا حتي بعد أن ازدحمت أسطح المنازل بالأطباق اللاصقة للفضائيات .

الـشتاء في الريف له قـسوة وجبروت وكأنه يـستـضعفه بينما المدن تفتح صدرها له وتتحداه وتخرج لسانها بالسهر بينما القري في الريف تتحول شوارعها الصغيرة إلي بالوظة أو قل حمامات سباحة من الطين.

تقول الحاجة إكرام لزوجها:

- يعني كام لازم من المشوار ده يا صلاح الواد عدم رايح جاي ده بينام زي الفسيخة يا عين أمه كورة إيه ووجه قلب إيه كل ليلة نقف في العتمة دي قلوبنا مخلوعة لغاية ما يظهر ويبان عليه الأمان .

يرد الأستاذ صلاح: الصبر طيب هو دلوقت لسه في الأشبال وبعدين ابننا موهوب وهيكون له مستقبل وينعش ذاكرتها بحكايته التي يعرفها أهالي نجريج بل وبسيون كلها :

فاكره لما كان عنده أربع سـنين وكل اللي يشـوفه يقول هو اللي بيلعب بالكورة لا هي اللي بتلعب بيه؟ وبلاش كده يضيف الأب حكاية الأم تعرفها جيدًا وقد عاشت كل تفاصيلها ولكن الرجل يريد أن يبدد قلقها ويسـلي توترها وهي تنظر إلي السـيارات القليلة القادمة وهي تلفظ ركابها بحثًا عن ابنها .

يقول الأب: في المدرسـة الابتدائية وفي دوري المدارس قالوا هو ده وعلي طول طلب مني الكابتن رضا الملاح أن يلعب لنادي عثماثون في طنطا وقلنا ماشي أمال إيه العين كانت عليه .

- تصيح الأم فيه ياخويا قول ما شاء الله ما يحسد المال إلا أصحابه .

– الله يسامحك يا اكرام بقي أنا ممكن أحسد الكنز اللي ربنا خصنا بيه .

تعتذر له في رفق وتشاركه في سرد الحكاية:

- تعرف يا صـــلاح اللي بيطمن قلبي ان محمد ابننا حافظ القرآن الكريم انت ناســي انه كان مؤذن المدرسة الابتدائية لكن يا حبيبي زي ما بيقولوا مفيش حلاوة من غير نار من يوم ما شافه الكابتن علي أبوجريشة ومعاه الكابتن ريعو وهو بيلعب ضد حلوان، وقرروا ياخدوه مع أشبال المقاولين في مصر وهو رايح جاي من مصر للبلد خمسة أيام في الأسبوع .

يطمئنها الأب احنا نحمد ربنا محمد دلوقت عنده 14سنة .

يعني في سن المراهقة والكورة واخده كل حياته بعكس الولاد اللي في سنه .

ربنا يحفظه البلد كلها ملهاش سيرة غيره وفاكرين انه بيروح مصر يغرف الفلوس من شركة عثمان أحمد عثمان ويجي .

هكذا قاطعته الأم التي طال عليها الانتظار فأخذت تردد في سرها هامسة :

الله لا إله إلا هو الحي القيوم لا تأخذه سنة ولا نوم له ما في السماوات والأرض .

هي تكملة آية الكرسـي ثم تتبعها بالمعوذتين بينما الأب يسـرح بخياله في سـماوات الحلم ويسأل نفسه :

- هل يمكن أن يكون لهذا الفتي مكانة في قلب التاريخ مثل الأكابر مختار التتش وقبله حسين حجازي والخطيب وفاروق جعفر وعلي أبوجريشة وحسام حسن إلي آخر سلسال العمالقة ويسأل الأب نفسه :

- لكن أغلب النجوم الكبار من أبناء الأهلي والزمالك وأحيانًا الإ سماعيلي والقلة من المصري أو الاتحاد السكندري والأيام هذه في 2005غير أيام صالح سليم والضيظوي لأن الكرة في الوقت الحالي إمكانيات وأموال لا تقدر عليها أغلب الأندية أضواء السيارة القادمة وصوتها الذي يقطع هدوء الليل تقطع تفكير الأب خاصة أن الفتي قد وصل بسلامة الله إلي بسيون حتي تبدأ رحلة أخري إلي قرية نجريج .

في الطريق يضع الأب يده علي كتف ولده ويتجه ببصره ناحية قرية شبراتنا وكم من مرة أشار إلي أنها بلدة البطل سعد الدين الشاذلي مهندس حرب أكتوبر .

وتقطع الأم حديث التاريخ وهي تهمس إلي ابنها.

- محمد يا حبيبي الليلة دي هتتعشي محشي ورق عنب ومعاه حمام من اللي بتحبه يضحك محمد ويداعبها:

- هو النهاردة موسم؟

ترد عليها بحنانها الدافئ في تلك الليلة الباردة:

- كل ليلة أنت فيها بخير مع اخواتك رباب وأخوك نصر هي عيد ونفسي أطمن عليكم كل واحد في بيته .

يضحك محمد ويداعبها:

- بيت إيه يا ماما أنا عايزك تطمني عليا في النادي أنا دلوقت متجوز الكورة وعيالي هي الأهداف اللي بسجلها .

يتدخل الأب في الحوار:

- وعلي كده عندك كام عيل يا أبو حميد؟ ويرجع محمد أو «حماده» بذاكرته إلي الخلف في أول مباراة يلعبها مع مركز شباب نجريج ضد اتحاد أشبال بسيون وقد فاز فريقه 10/ 2 وكان نصيبه في هذه أربعة عيال .

في هذه اللحظة كان الأب يفكر في ضـــرورة أن يضـــع حدًا لهذه الرحلة المحفوفة بالقلق والتوتر من الجبل الأخضر إلي نجريج ولابد من مكالمة مع الكابتن ريعو .

يلاحظ محمد أن والده قد شرد بذهنه إلي شيء آخر يسأله:

- بابا أنت رحت فين؟

ويكون جوابه مع تنهيدة طويلة.

- مشوارك ده يا محمد لازم تكون له نهاية!

◘ الهدف (2)

أيها النائم في فراشك .

هل أنتم الحلم الذي أرجوه .أو السراب الذي أطارده؟



◘ قال الحكيم الفرعوني لولده وهو ينصحه : «سأحدثك بكل ما هو حسن لكي يعيه قلبك فاتبع ما أقول حتي تكون محمود السيرة بعيدًا عن كل شر ويقول عنك الناس انك صاحب الخلق الحسن وإذا استمعت إلي ما أقول فإنك ستتجنب كل شر وتبتعد عن مواطن الزلل».

كانت يده تتناول أصبع المحشي وعينه تغفو من التعب والشاب الصغير يقاوم ثم انتبته حواسه كلها عندما داعب الريموت كنترول وتوقف أمام مسلسل الأيام الذي يحكي قصة عميد الأدب العربي الذي قاوم الفقر فأ صبح من أثرياء الفكر وأغني الأغنياء في العلم وحارب الجهل حتي بلغ العلا وأصبح وزيرًا للمعارف والتعليم كله وانتصر علي بصره الضائع فأصبح بالبصيرة أقوي من ملايين العيون المفتوحة بلا معني المبحلقة في الفراغ بلا شعور .

ساعتها سأل الصغير نفسه :

- هل كانت عائلة طه حسين في ريف المنيا بوسط الصعيد تعرف وهي تري طفلها الكفيف يتخبط ويتحسس خطواته ان هذا البائس النفيس وهو يقطع الطريق إلي الكتاب سوف يكون حديث الدنيا كلها ويصبح من كبار الهدافين في مرمي الحياة .

في ركن آخر من البيت كان الأستاذ صلاح وهو يتابع ابنه يفاتح أمه بأنه فكر طويلاً فيما قالت وهو يؤيد كلامها بأن صحة الولد وحياته أهم من الكرة وهي لعبة في علم الغيب فهي أشب بالدنيا لا نعرف لمن تعطي ولا عن من تمنع وتبخل وقد مارس الأب الكرة وكذلك الخال والعم لكن ما باليد حيلة .

الفتي المتهالك المهدود من التدريب والمشوار والزحام والقلق لم يكمل طعامه الذي يحبه فقد غلبه النعاس حتي يواصل الرحلة الشقاء مجددًا .

يتطلع الأب إليه في فراشه ويسأل نفسه :

- هل هذا النائم هو الحلم الذي يرجوه أم أنه السراب الذي يطارده بلا معني يحكم الغطاء عليه ويخرج لكي يتوضأ ويصلي لله شكرًا وتوسلاً ورجاء وأملاً يفتح المصحف الشريف بطريقة عفوية تقع عينه ويده علي سورة السجدة .

﴿ فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّآ أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَآءً بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١٧﴾ أَفَمَن كَانَ مُؤْمِنًا كَمَن كَانَ فَاسِقًا ۚ لَّا يَسْتَوُۥنَ ﴾ (السجدة: 17-18).

وربما كانت هذه البشارة إلي الأستاذ صلاح وأصرها في نفسه ولم يكشفها لأحد بما في ذلك أم العيال حتي تتضح الصورة .

والصورة التي يريدها الأب أن يسكن ولده في النادي وفيه استراحة وإما سيكون الفراق وتكون المشيئة (مفيش نصيب)

والله الغني فهل ينسي الأب تلك الليلة المشهودة وقد وقف ينتظر عودة الابن البار من رحلة المعاناة من الجبل الأخضـر إلي بسـيون وشـاب شـعره عندما رأي حركة غير عادية في الطريق ودورية مرور تعبر وأخري تلاحقها وبعدها ظهرت سيارتي إسعاف «استر يا ستار» .

الو لد يحمل معه جهاز تليفون محمول قد مه إليه الأب لكي يطمئن عليه طوال رحلته الطويلة ولكنه لا يرد ودرجة التوتر تزداد وترتفع وسأل وقالوا علي الطريق حادث مروع استر يا رب... استر يا رب .

يطلب الرقم مجددًا والفتي لا يرد .

- يا تري ماذا جري قطيعة تقطع الكورة المهم الو لد وآه من الوسـواس الخناس ا لذي يوسـوس في هذه اللحظات ويحولها إلي جحيم اللهم إني لا أسـألك رد القضـاء بل أسـألك اللطف فيه .

مرة أخري يطلب الرقم ولا يعرف ان و لده قد أصـابه التعب و نام والميكروباص يقطع الطريق الزراعي من القاهرة إلي طنطا .

وقتها طارت كل الأحلام من رأس الرجل ولم يكن باستطاعته أن يكشف هواجسه للأم وحمد الله انه لم تكن معه في منطقة التنظيم أو محطة الانتظار المعتادة لكنها بين الحين والآخر ترن علي الأب فقد امتد حبل القلق والتوتر إليها وهي في نجريج وكأن اشارات الواساوس تعمل بكل قوتها.

وأخيرًا جاء صوت الولد واهنًا ضعيفًا :

- معلش يا بابا راحت عليّ نومه .

يسأله بلهفة .

- انت كويس؟

يقول: الحمد لله .

يكرر السؤال يعني انت كويس؟

يردد الحمد لله هو فيه إيه أنا ماسمعتش التليفون .

ويعرف انه قد اقترب وانه بخير وقتها تنفس بعمق وقرر في هذه المرة أن ينهي هذا العذاب وليذهب الحلم إلي الجحيم لأن سلامة ولده أغلي من كنوز الدنيا كلها .

وأمام صــينية الأرز المعمر التي أعدتها الأم كان محمد يبشــرهم أن النادي قد وافق بعد مكالمة الأب مع الكابتن ريعو أن يسكن في الاستراحة .

ياه أخيرًا انتهت رحلة العذاب التي تأخذ خمسة أيام في الأ سبوع بعد 31 شهرًا أي ما يقرب من الألف يوم .

الأسـتاذ صـلاح يضـرب أخماسـه في أسـداسـه ويسـأل أخيه وخال ابنه وكلاهما له في اللعبة ويعرفان جيدًا أن الفتي محمد موهوب ومن الظلم حرمانه من المســتقبل الذي ينتظره والله أعلم هل يصـبح الولد مثل الخطيب... ومثله خرج من الشــارع إلي نادي النصــر ثم إلي الأهلي وقد عاني الأمرين في بداية ظهوره وكان متهمًا بالأنانية في لعبة لحساب موهبته وجاء هيديكوتي يطور الأداء ويحسنه ويرتقي به ساعده علي ذلك الخطيب نفسه؟ .

أما يا تري هل يصـبح مثل المعلم حسـن شـحاته ابن دمنهور الذي جمع بين القمة كأحسـن لاعب في آسـيا وفي أفريقيا لكن الولد يلعب في المقاولون العرب لا هو أهلي ولا زمالك ربنا ما يحير مؤمن .

وكانت كفة استمراره رغم المتاعب أقوى وأشد من ابتعاده عن لعبة نبغ فيها مبكرًا.

يتذكر الأب كيف تم التقاط الولد في دوري المدارس وتسابق كل كشاف أن يضع يده عليه لأن الديك الفصيح من أول شوطه يصيح وقد صاح و صاح و صاحت الناس من حوله وكل من شاهده علي الأرض الترابية وهو ينطلق بالكرة ويتلاعب بها كأنها ولدت معه .

الكشاف رضا الملاح جاء يتابع أحد الصغار واسمه شريف كان في نفس محمد 12 سنة لكنه عندما رأي الفتي أمسك فيه بيده وأسنانه وأعطي له ولوالده موعدًا في طنطا مدد يا بدوي مدد وقدمه إلي نادي عثماثون وهو أحد أفرع المقاولون ومنه تقرر سفره إلي الفرع الرئيسي النادي الأكبر في الجبل الأخضر .

واسألوا علي أبوجريشة وريعو ماذا جري عندما كان يتابعان إحدي المباريات بين مقاولين طنطا وحلوان وكيف نظرا إلي بعضهما البعض في لحظة واحدة بدهشة بالغة .

- عرفت أنا هاكلمك علي مين؟ .

- هو فيه غيره الولد اللي زي العصفورة وسألت وعرفت ان اسمه «محمد صلاح».

آن الأوان يا فتي نجريج أن تنسي اللعب العشوائي وان تبدأ رحلة الانطلاق تأكد أن أجنحتك جاهزة للطيران لأن طموحاتك بلا سقف وهكذا يجب أن تكون.

وفي مجلة من المجلات الريا ضية يقرأ كيف كان الخطيب في نفس سنه تقريبًا عندما شاهده أحد المسئولين في نادي النصر بمصر الجديدة وهو يلعب في دوري المدارس وقرر ضمه إلي النادي وكان قد بلغ الخامسة عشرة من عمره وأراد أن يلتحق بالمدرسة الثانوية الرياضية حتي تكون الكرة عمله وموهبته وعلمه .

وكانت المفاجأة أن المدرسة رفضته وحرمته أن يلتحق بأول دفعة عام 1970 كن القدر دائمًا تكون كلمته أقوي وأشد وانت تريد وأنا أريد ويفعل الله ما يريد .

نزل محمود إبراهيم الخطيب إلي أرض الملعب مع مجموعة من ناشئي نادي النصر للاستعراض بالكرة بين الشوطين في مباراة الإسماعيلي والإنجلبير الشهيرة وقت أن استاد القاهرة فيه أكثر من 120 ألف متفرج وراح طومسون مدرب الإسماعيلي يتسلي بالنظر إلي الأشبال

وفجأة أشار إلي محمود دون غيره كل هذا يحدث أمام الآلاف الموجودة في الاستاد وهم لا يعرفون أن التاريخ كما كتب هذا اليوم بأحرف من ذهب لأن تتويج الإسماعيلي كان هو الأول للأندية المصرية وهو أيضًا نفس اليوم الذي استخرج فيه الخطيب شهادة ميلاده الكروية

وكان فتحي نصير قد عرف بالأمر فقرر خطفه وعلي الفور أخذ الإشارة الخضراء من المسئولين في قلعة الشياطين للحصول علي توقيع هذا الشبل قبل الإسماعيلي وأسرع إلي إدارة نادي النصر لكنهم بكل بساطة رفضوا العرض الأحمر مع كامل تقديرهم للأهلي وتاريخه ونجومه؟ .

هذا عن محمود فماذا عنك أنت يا محمد والحكاية قد أدارت رأسك بما فيها من دراما وتريد أن تعرف خباياها لأنها اشارات تضيء لك طريقك المجهول؟.

◘ الهدف (3)

عندما ظهر الملك بسماتيك الأول وهو يرتدي فانلة ليفربول؟



◘ « الفقر يحط من قدر النفس الأبية والغني لا يرفع النفس الدنيئة ومن أراد أن يصبح غنيا خلال سنة يمكن أن ينتظر حبل المشنقة بعد ستة أشهر » .

لا هي قصـة عن محمد صـلاح ولا قصـة كتبها بقلمه ولا هي حوله وإذا، لم تكن واحدة مما فات؟ فماذا تكون؟ الحقيقة انها كوكتيل حواديت يتمحور حول هذا البطل الذي اخترق حواجز النجومية العالمية بشكل غير المسبوق.. نعم هناك من سبقه ومن احترف بل ولعب باسم انجلترا مثل المعجزة حسـين حجازي و صـالح سـليم والكابتن لطيف ونحن نتكلم عن العشـرينيات والثلاثينيات والخمسينيات وهو ما لا تعرفه غالبية الاجيال الجديدة حتي الذين مارسوا الكرة أو اشتغلوا في محرابها .

الحكاية صعبة ومحيرة لان الفتي ما يزال يكتب ويضيف إلي سجله الذهبي وفيه الكثير باذن الله لكن من باب التبسـيط تسـتطيع أن تقول هي حكاية في فلسـفة صـناعة النجاح فيها الإنسـاني والتاريخي والاقتصادي والسياسي والاجتماعي وهي تصلح لكل شاب في مجاله لانه منهم وقد تعودنا علي قصـص الكبار سـنًا وتاريخًا سـواء في حياتهم أو بعد رحيلهم وقد تراكمت الحواديت والخبرات والمواجع والأفراح .

كابتن بسماتيك

** أيها السادة علي المسافرين المتجهين إلي بسيون الاسراع إلي بوابة رقم 11 أو 10 حيث تستعد طائرة الخطوط الصلاحية الا ستعداد لاطلاق رحلتها إلي مدينة المجد وهذا هو النداء الأول ولكنه ليس الأخير هكذا جاء صـوت المذيعة الداخلية في مكتب الاسـتعلامات بمطار التاريخ... ويتوافد الركاب علي بوابة الدخول و طاقم الطائرة يتفحص الأوراق وجوازات السفر وكان كل شيء يتم في سياقه المعتاد حتي ظهر أحدهم بملابس ترجع إلي ما قبل التاريخ لا معه حقيبة ولا جواز ولا تذكرة ولما حاول تجاوز البوابة استوقفه ضابط الأمن .

- علي فين؟ يا حضرة وانت مين؟

واجاب الرجل التاريخي أنا صاحب بسيون يا ابني أنا بسماتيك الأول.. و سألته المضيفة الأرضية وحضرتك بتلعب في أي نادي أو فرقة مسرحية؟

وتدخل رجل الأمن في الحوار وهو يصبح فيه :

- ا سمع يا عم بسماتيك اللي أنا أعرفه عن بسيون انها بلد محمد صلاح الكابتن الكبير اللي رفع راسنا في الدنيا كلها لكن ولمؤاخذة بالبنسبة لك البسماتيك عندنا هو الرز الهندي أنت مين فيهم؟

وأدرك الملك بسماتيك أن المسافة واسعة بينه وبين هؤلاء واستجمع ما تبقي لديه من الهدوء قائلا :

- عارفين انهم في أوروبا بيقولوا علي صلاح فرعون مصر... قالوا جميعا في صوت واحد :

- مظبوط ولنا الفخر .

قال بسماتيك أنا جده الفرعون اللي كان مقر ملكه في قرية « صا الحجر» حاليا وهي عا صمة الحقبة الصاوية وكان اسمها ساو أو سايس وبيسموا العصر بتاعي عصر الإصلاح كان عندنا جيش قوي وصناعات البرونز والفنون الجملية والبناء والخزف.. أ نا في فترة حكمي اللي ا ستمرت 54 سنة انتصرت علي الآ شوريين وبابل وطردت الاحباش وعملت مملكة بحري ويقاطعة احد ضباط أمن الطائرة:

– خلاص يا عم بسماتيك الطيارة هتطلع وبعدين عايزين نروح لان صلاح هيلعب النهاردة وعايزين نتفرج علي الماتش .

ويسأل بسماتيك وبراءة الأطفال في عينيه؟

- طيب ممكن اســتأذن كابتن الطيارة ينزلني في انجلترا وبالتحديد في ليفربول عشــان أزور حفيدي الكابتن صلاح .

ترد المضيفة المدردحة :

- لا يا حضرة الملك أنت تاخد الميكروباص من موقف عبود أحسن لك.

في المدر سة الصناعية الثانوية وفيها الكثير من أولاد قرية نجريج يختار مدرس الريا ضيات أن يحولها إلي حصــة تاريخ ويعرف أن التلاميذ ســوف يســعدون بذلك خاصــة أن ابناء هذه المدرســة يشــعرون بالفخر انهم ينتمون إلي نفس مدرســة هذا البطل محطم الأرقام والألقاب ويســألهم: لو حد علي الفيس بوك ســألكم كلمونا عن نجريج وابطال ومشــاهير بســيون كلها تقولوا ايه؟

- يقف أحمد ويقول :

نجريج قرية صغيرة سكانها عدة آلاف وهي تابعة للوحدة المحلية لكفرالمنشي أبوحمر مع قري سلامون الغبار و شبراطو وكفر المنشى وكنيسة شبراط ومنشأة بسيون وميت شريف دة طبعا بخلاف وحدة كتامة المحلية وفيها قري شــفا وقارون وكتامة الغابة وكفر نصــير وكوم النجار ومشال أما وحدة قرنشو فهي تضم الحداد الفرستق حصة ابيارقرانشو كفرسليمان محلة اللبن ميت الخير .

وأخيراً وحدة صا الحجر التي تضم بار الحمام وخباج و شبراتنا و صا الحجر كفر الحمام كفر الدوار كفر سالم الهباب ويواصل أحمد سرده المنضبط ويقول :

بسيون منها الأبطال مصطفي كامل ابن كتامة والفريق سعد الدين الشاذلي مهندس حرب أكتوبر ابن شبراتنا .

يقول لهم الأســتاذ عارفين ده معناه ايه؟ ولا ينتظر الاجابة ويشــرح لهم قولوا للناس أن محمد صلاح هو محصول أو ثمرة من ثمار التاريخ والزراعة والبطولة والجدعنة

ويريد الأستاذ المثقف الذي يعرف جيدا أن النجاح لا يأتي صدفة وينادي التلاميذ ويفتح اللاب توب الذي لا يفارقه ويعرض عليهم هذا الفيديو بدون تعليق وبطل الفيديو عجوز انجليزي في التسعين كان جنديا في جيش الاحتلال بمصر ويظهر في الفيديو وهو يرتدي فانلة ليفربول فهو من اقدم مشجعي هذا الفريق ويكلم جماهيرهم قائلا :

- انظروا يا ابناء الامبراطورية التي غربت عنها الشمس كيف جاء هذا المصري الشاب الريفي البسيط لكي يحتل قلوبنا ومشاعرنا بكل الحب بينما كنا نحن هناك في بلادهم نستعمرهم بحجة اننا نعمرها وهي اكذوبة فما ذهبت جيوشنا إلي هناك الا لكي تأخذ كنوز هذه البلاد العامرة وتحارب فرنسا علي أرضها بعيدا عن أرضنا وفعلنا بها ما فعلنا وقلنا لهم وللعالم إنشأوا يا عرب جامعة للدول تضمكم وفي حقيقتها كنا نقصد محاربة الاتراك وجعلنا أهدافها سياسية ونحن نعرف أن السياسة لعبة مصالح واختلافات وان الكلمة لن تجتمع الا اذا توحدت المشاعر والقلوب والثقافات ولما اجبرونا علي ترك بلادهم كنا قد جهزنا لهم أكبر كارثة في المنطقة حيث أعطي من لا يملك لمن لا يستحق وعد بلفور الظالم .

وغابت الشمس عن إمبراطويتنا وظهرت شمس الأمريكان الذين أغتصبوا أرض الهنود الحمر وصنعوا دولتهم من خليط وشتات وكان الانجليز من أكبر المشاركين في هذه الدولة بل اصبحنا مع مر الأيام قطيعا من الاغنام نمشي خلفهم ونحن اقرب إلي العميان منا للمبصرين .

يا سبحان الله وجاءت كرة القدم لكي تكسر وتحطم اصنام عنصريتنا نحن الذين كنا وما نزال في مجملنا ننظر إلي أهل الشرق علي انهم مجموعة من البدو والرعاة والاجلاف من مستهلكي حضارتنا ونسينا انهم أهل حضارة الدنيا كلها وفجر الضمير .

لهذا اعتذر لصلاح ولكل عربي وأنا في قمة الخجل من نفسي وفي هذا العمر وقد بلغت من الكبر ارذله وما فعلناه في سنوات جاء صلاح يغيره ويبدل في اشهر قليلة .

انني اسمع رئيسهم يردد عقب كل خطاب .

تحيا مصر تحيا مصر .

فهل يأذن لي شعب صلاح أن أردد معه نفس الهتاف مع خالص اعتذاري وأسفي وندمي النقيب المتقاعد «جين روجرز وولف».

◘ الهدف (4)

يا كباتن الأصفر والأسود

مطلوب شهادة فقر من مؤسس ناديكم وإمبراطوريته!



■ **«ألفوا المجلدات في معنى السعادة لكن الحكيم صاحب التجربة لخصها في كلمة واحدة «الحب».**

أيها الكباتن يا من ترتدون الفانلة الصفراء المختلطة بالأسود وهو شعار الشركة الكبري التي تمتلك هذا النادي هل سأل أحدكم نفسه كيف أصبحت المقاولون العرب علامة كبري في التعمير والبناء والتشييد.. ان خلفها قصة نجاح بطلها مؤسس هذا الصرح العظيم المهندس عثمان احمد عثمان

ماذا تعرفون عن هذا الاسم؟ دون الآلاف من المهندسين الذين تخرجوا وحملوا الشهادات وعملوا ولكن قلة قليلة منهم أبدعت وتميزت ؟

سؤالي لكم يا كباتن من كان منكم يلعب الكرة لكي يرتدي الشورت والفانلة وتظهر صورته في الجرائد والمجلات ويتردد اسمه ويركب سيارة ويكون له حسابه في البنك اطمئنوا سوف تحصلون علي كل هذا لكن بعدها تذكروا أن حياة لاعب الكرة داخل المستطيل الأخضر مهما طالت فهي قصيرة إلا إذا ترك بصمة هل تريدون أن تكون لكم بصمة تتوارثها الأجيال حتي بعد اعتزالكم ومهما مرت الأعوام وتبدلت الأحوال؟ من منكم لا يعرف حسين حجازي والكابتن لطيف والجندي والضيظوي وعبدالكريم صقر ومختار التتش ومحمد حسن حلمي و صالح سليم والشاذلي والفناجيلي ومصطفي رياض وبدوي عبدالفتاح وطه اسماعيل وطه بصري وحمادة امام وحسن شحاتة وفاروق جعفر وإكرامي والخطيب واحمد حسن وحسام حسن وناصر محمد علي وحمدي نوح وغيرهم

يا كباتن اريد ان اسمعها منكم بل قولوها بينكم وبين انفسكم وانتم اصحاب المصلحة فيها ولا غيركم .

ا صطف الا شبال يسمعون كلمات سعيد الشيشيني وريعو ور ضوان وبين البراعم الواقفة من ضاق بهذا الكلام إلا الثنائي محمد صلاح وزميله محمد النني فقد جاء الكلام علي الجرح أو بلغة الكرة في الجون تماما لكنها رحلة تحتاج إلي الكثير

وكم من مرة تناقش «حمادة» مع الا صحاب بعـ ضهم كان يود أن يكون في الأهلي أو الزمالك باعتبارهما بوابات المجد حيث الجماهيرية الكبري والامكانات الأكبر والاعلام الذي يرفع راياته اما حمراء أو بيضاء انهما القوي العظمي في دنيا المستديرة المصرية... والمنتخب القومي قوامه الأكبر أهلاوي وزملكاوي ثم يكتمل من هنا وهناك وكم من ليلة بات ابن نجريج بعد أن قرأ خاتمة ســورة البقرة وهو يقول لنفســه ولماذا لا أنظر إلي ما هو أبعد ويغمض عينيه ويحلم وقد توضأ وكلام ربه بين كيانه

﴿ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَآ إِن نَّسِينَآ أَوْ أَخْطَأْنَاۚ رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَآ إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُۥ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِنَاۚ رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِۦۖ وَٱعْفُ عَنَّا وَٱغْفِرْ لَنَا وَٱرْحَمْنَآۚ أَنتَ مَوْلَىٰنَا فَٱنصُرْنَا عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴾ .

في مدرسة عثمان

مات والده وهو في الثالثة من عمره وترك لأرملته الشـابة خمسـة من الأيتام أربعة من الأولاد وبنتان ورفضت الأم المصرية الأصيلة أن يدخل علي أولادها رجلا غير أبيهم وان رحل تاركًا أسرة من 7 أفراد لم يكن رصيدها سوي محلاً للبقالة بالإضافة إلي «معزة» كانوا يعتبرونها من أهل العيلة وكسـدت التجارة وأفلس المحل وتحول الأخ محمد إلي العائل الوحيد بوظيفة في بنك التسـليف الزراعي بالاسـماعيلية مقابل 3 جنيهات وفي مدرسـة الأم كانت التربية قبل التعليم وكانت تقول لابنها عثمان دون غيره :

ـــ انت ايدك خضرا لأنه يحب أن يزرع ويحصد ثم اتجه للعمل كصبي ميكانيكي إلي جانب دراسته وبتفوق حتي يحصـل علي الحق في منحة التعليم المجاني ثم دخل عثمان إلي الهندسـة بعد أن سـحب أوراقه من الطب وكان يسـكن عنداخته الكبري ولما اكتشـف ان مصـروفات الدراسـة المطلوبة 40 جنيها لا يملكها كان الحل أن يقدم شـهادة فقر وحلاً لمشـكلة المواصـلات صـنع دراجة لكن الحب يصـنع المعجزات وهو ما نجده أيضـاً في اسـرة محمد صلاح التي أحاطته بكل الحب وقد اجتمعت كلها على هدف واحد لا بديل عنه.

الأب الذي رأي في الولد حلمه القديم الذي لم يحققه في الملاعب والنجاح لا يأتي في قلوب سوداء وأن تحقق بعض الوقت فهو لا يستمر

في شبراتنا

عندما ذهبت لمقابلة عائلة الفريق سعد الدين الشاذلي في قرية شبراتنا مركز بسيون كنت أتطلع إلي هذه البقعة التي اجتمع فيها التاريخ العسكري المشرف مع علامات تلاوة القرآن الكريم مع رجال السياسة وكباتن الرياضة مع التاريخ والمجد لا يمكن أن يأتي وأنت تنظر فقط إلي الخلف حيث ماضيك تفخر به وتظل طوال الوقت ناظرا إلي الوراء وهو ما يعرضك حتما للاصطدام أو السقوط وفي ذلك قال أبو الشهداء الفريق أول عبدالمنعم رياض بطل حرب الاستنزاف:

* لقد حقق أجدادنا وآباؤنا أعظم البطولات وخلفوا لنا تراثا عريضا يجب أن نصونه ومستقبلا علينا أن نطوره ولن يكون ذلك إلا بهمة الرجال الأقوياء فالناس يولدون تصنعهم ظروف النشأة والبيئة والبيت... وفي الجيش نعرف هذا جيدا وبهذا المنهج نصنع الأبطال ونأخذ من الماضي إلي الحاضر ثم إلي المستقبل

اختيار عبدالمنعم رياض دون غيره له سببه فهو ابن قرية سبرباي الطنطاوية الغريب في هذه البقعة من أرض م صر انها عا شقة للعمل شديدة الاعتزاز بأر ضها تزرع وقد تعمل في وظائف لكنها لا تكتفي بل تفكر وتنتج وتصنع وقرية كتامة التي خرج منها الزعيم مصطفي كامل الذي حرك الدنيا تجاه قضية مصر وحملها إلي قلب أوروبا هذه القرية يطلقون عليها دمياط الثانية فهي تنتج الأثاث وفي المنطقة عالمة الذرة سميرة مو سي وليس عنها ببعيد الشيخ خليل الحصري والشيخ مصطفي اسماعيل والزعيم سعد زغلول والمو سيقار العبقري محمد فوزي و شقيقته هدي سلطان فهل يدهشك بعد ذلك أن تجد الأستاذ صلاح غالي طه والد حمادة لا يكتفي بالوظيفة في الإدارة الـ صحية بل يزرع اليا سمين والأرز وهو ما يجعل الحاج ماهر شتيه عمرة قرية نجريج يرددها بأعلي صوته فكل صحفي يذهب إلي هناك يسأل ويستفسر :

ـــ يا جماعة بلدنا قريبا تنتشر بها حقول زراعة الكباتن لأن ابننا محمد اشبه بقاطرة أخذتنا إلي مناطق وبلاد لم تكن قضبان السكة الحديد قد امتدت اليها لكنه وصلها

وهو ما يعني ان القطار قريباً فيه من الركاب المواهب من يعلن عن نفســه في محطات قريبة متوالية وهذا ما نأمله ونرجوه والحمد لله ان قريتنا أصبحت من المزارات السياحية والإعلامية

ويتذكر الحاج ماهر الكلام الذي دار عام 2001 عندما لعب حمادة وعمره 9 سـنوات ضـد فريق اتحاد بسيون وفاز فريقه 10/ 2 أحرز منها أربعة أهداف .

كان الكلام لا يرقي إلي مستوي سرعة الفتي في الملعب وانتقاله من حالة إلي أخري والعيون الخبيرة لا تتركه من أول لمسة من أول نظرة من أول لعبة:

ـ الولد ده هيكون له مستقبل

ولما حصــل علي الاعدادية بمجموع جيد دارت المناقشــات بين الأهل والأقارب في البيت والغيط

وا ضح ان حمادة يعشق الكرة إلي حد البكاء والكرة مثل الزوجة الوفية زي الفريك ما تحبش شريك فإذا انغمس في الكتب

وكان هدفه الشهادة مهما علت سيصبح صاحب بالين وما جعل الله من قلبين في جوف الرجل والكرة لا تعطي إلا من يعطيها وكان الجواب يأتي للأب من بعضهم من داخل بيته وخارجه

- خلي بالك يا صلاح الشهادة ضمان وأمان والكورة غدارة بقدر ما فيها من أمجاد وجاه ومال مغامرة وأمامك قصة فلان وعلان ابعدتهم الا صابة في عز النجاح وانقذتهم شهاداتهم ثم يا أخي قرأنا وسمعنا عن أطباء ومهندسين ومحامين ومحاسبين وإعلاميين وهم كباتن في نفس الوقت وتكلموا واختلفوا لكن هل سأل أحدهم صاحب الشأن وهو حمادة وغالب سيكون جوابه :

- لسه بدري علي الكلام ده وفي ذهنه هدف وفي دماغه عشرات الأهداف كلها كورة!!

◘ الهدف (5)

وجاء المهندس شريف بمن يقول للفتى الموهوب: انت اسبيك انجلش؟!



◘ **«فتش في أعماق نفسك جيدًا.. فهناك كثير من الرواسب تستحق أن تضعها على السطح».**

كان الفتي النجريجي يتابع مباريات الكرة العالمية ويسأل نفسه مرارا وتكرارا أليست هؤلاء النجوم الذين جاءوا من هنا وهناك ومن بلدان مثلنا أو أقل منا لكنهم تحولوا إلي نجوم في سماء العالم ...

ماذا يمنع أن نخترق هذا الحاجز .. صحيح أن بعض المصريين احترفوا في ملاعب أوروبا ومنهم ميدو وهاني رمزي ومجدي عبدالغني وهم الأطول عمرا في ملاعب بلاد بره لكن هناك اسماء أخري عديدة سرعان ما سافرت ولكنها سرعان ما عادت... وكان هذا هو السؤال الذي يؤرق حمادة ويشغل باله وسرعان ما كانت الاجابة تأتي

- بقدر ما يكون حلمك ستكون أنت في واقعك إذا أردت المال فقط دعه يغنيك وإذا أردت الشهرة دعها تساندك في السراء والضراء مع أن المدرجات لا تهلل إلا لمن يسعدها والعين دائما علي الهدف لأنه صاحب البصمة الأخيرة مع أنها جماعية

الاحتراف ليس رحلة يستطيع بعدها اللاعب أن يعرف كلمة السر مثل علي بابا ويقف لكي ينادي علي باب المغارة افتح يا سم سم ويفتح وهو يكبش الاحتراف معناه أن تعيش للكرة تأكل وتشرب وتتنفس وتنام لأجلها وعندما تركب الطائرة وتسافر تذكر أنك تذهب إلي أماكن أنت فيها مجرد رقم غامض مجهول في بلادك يعرفونك من كرة تسددها أو بطولة تحرزها والوضع هناك مختلف .

وهنا يأتي صـوت بيليه في مذكراته بعد أن أصـبح حديث الدنيا وهو ابن 17 سـنة وعلامات الكرة عبر تاريخها تبدأ من سـير سـاتنلي ماتيوز الذي لعب حتي ما بعد الأربعين ثم بيليه وبعده مارادونا وميسي ورونالدو أنها محطات لا يمكن أن يغفلها التاريخ لأنها لا تكرر لكن ماذا يمنع أن يأتي من الـ شرق وتحديدا من مـ صر من يناطح هؤلاء العمالقة ليه لأ؟ الـ سنا بـ شرا مثلهم هنا يضع بيليه وثيقته التاريخية ووصاياه العشر لمن أراد أن يكون علي البساط الأخضر رمزا :

- لا تسهر فالسهر هو العدو الأول للاعب

- لا تستهن بالفريق الذي يلاعبك مهما كان ضعيفا

- لا تكذب علي نفسك إذا كنت مصابا أو مريضا فصارح مدربك بحالتك

- لا تخالف تعليمات مدربك واتبعها دائما

- لا تعارض الحكم في الملعب واطعه طاعة عمياء

- اكمل مرانك دائما بأمانة وروح عالية

- كن متواضعا مع زملائك ومع جمهورك

- هييء لزملائك كل فرصة للعب لكي يسجلوا الأهداف ولا تكن أنانيا

- ناديك هو صاحب الفضل عليك تمسك بمبادئه وتقاليده واخلص له

- حافظ علي سلامة زملائك ومنافسيك ولا تتعمد ايذاء أحد

عمر هذا الكلام أو الوثيقة 70 عاما أو يزيد لكنها تبدو كأنها كلمات جرت في استراحة المقاولات العرب بالجبل الأخضر للناشيء الذي يحلم بالطيران والسفر ولأن المهندس شريف حبيب هو سليل القبيلة العثمانية التي تعرف جيدا كيف تصنع النجاح وتستثمره وتحول التراب إلي ذهب عندما استشعر أن نداهة الاحتراف تدق باب النا شئين محمد صلاح وزميله محمد النني ابن المحلة وكلاهما طنطاوي أحضر لهما المهندس شريف مدرسا خصوصيا للغة الإنجليزية حتى لا يصبح الغريب في غرفة منظلمة لا يعرف فيها سوي لغة الا شارة التي تقطع خطوط الاتصال والتفاهم بينه وبين غيره في وقت هو أحوج ما يكون فيه إلي استيعاب كل كلمة شكلا وموضوعا... كل هذا يتم والفتي لا يكف عن محاورة نفسه في كل دقيقة:

هو: أنت تريد أن تكون في خانة الكبار؟

نفسه: وهل أنت جاهز للحرمان من أشياء كثيرة حتي ترتفع أكثر تذكر إن المنطاد حتي يعلو أكثر وأكثر يتخلصون من شكائر الرمال حتي يخف الوزن كما أن المثل الشعبي المصري يقول خف تعوم.

هو : أنا لها

نفســـه: ولكن المشــكلة في غيرك في الظروف المحيطة بك في الأجواء الغريبة عليك يا ابن الغربية .

هو: سأغمض عيني وأغلق إذني عن كل ما يعطلني عن الهدف

نفسه: وهل ستمشي مغمض العينين؟

هو: لا طبعا سأفتحها في الملعب بقدر اتساعها

وفي اللحظة التي جري فيها توقيع عقد الاحتراف الأول استعدادا للسفر إلي سويسرا وتحديدا في مدينة بازل كان شريط الاحداث يجري أمامه في سينما دماغه وتذكر مقولة أحد كبار البلدة من الذين اشتبكوا مع الدنيا واشتبكت معهم وخرجوا منها بخلاصة عطرها مثلما يتم عصر الياسمين لكي يتم الحصول علي «الاسانس» قال العجوز :

- تستطيع أن تأخذ كل شيء... إذا قدمت كل شيء

ولن تملك كل شيء إذا عرفت كل الأشياء

تأخذ منها ما تشاء... وتستغني عن مالا تشاء !!

200 جنيه

العقد المكتوب بالإنجليزية أمامك يقول إن راتبك مع بازل سيكون بإذن الله 650 ألف يورو في العام بخلاف مكافآت البطولات وحوافز أخري فهل نسيت يا حمادة أن راتبك الأولي في المقاولات العرب 200 جنيه يومها وددت لو ا شتريت بها الدنيا كلها لامك وابيك واخيك واختك وكل نجريج رغم أنها مستورة وما شية وقد صرفت عليك من جيبها وأنت مشروعها وحلمها .

ياه يا حمادة

هل تذكر المشوار الطويل مع صديق العمر محمد عطا الله اسكندر من أجل الاحتفال بطبق كشري

دع في اعتبارك أنك في بلاد الثلج والساعات لن تملك ألا أن تأكل ما يسمح لك أن تجري بدون أدني زيادة لو جرام واحد هذه واحدة من وصايا الاحتراف

ياه يا حمادة

المسافة بين نجريج وطنطا حوالي 20 كيلو مترا فكم تكون المسافة بينك وبين العالمية ومناطحة الكبار

ياه يا حمادة

هل ما تزال رائحة التراب من غبار أحد الملاعب الفرعية في أنفك وأنت تتدرب ومعك باسم مرسي لاعب الزمالك (السابق)

ياه يا حمادة

أنت تحب المنتخب الهولندي وتذكر مباراته مع مصر في كأس العالم 1990 فمتى تدور دورة الأيام ويتحقق للملايين من أهلك في مصر كلها حلم الذهاب إلي المونديال

وقد طال وا ستعصي.. فهل يأتي الوقت وتكون مع هؤلاء الذين يقطفون الحلم من شجرة السماء وينزلون به إلي أرض الواقع .

ياه يا حمادة

هل جفت دموعك وقد اخفقت في احراز أحد أهدافك ضد شباب انبي وأنت في صفوف اشبال العثمانية ثم جاء يوم 3 مايو 2010 لكي تجد نفسك مسجلا لأول من في الاسكورشيت أي قائمة اللاعبين الذين اختارهم الكابتن محمد رضوان لكي يلعبوا أمام المنصورة في الدوري الممتاز ثم كانت مكافأتك 3 آلاف جنيه ووقتها قررت بينك وبين نفسك ألا تكون الفلوس هدفا لأنك قد تطاردها ولا تدركها لأن سرعتها أعلي من أي إنسان لكن مهارتك واخلاصك يجعلها تأتي إليك بكامل ارادتها تقول لك : شبيك لبيك ـ بأكثر مما يرضيك ورحم الله الامام علي كرم الله وجهه الذي قال: ـ ليس الغني في الاقتناء

ولكن الغني في الاستغناء نعم الاحساس بالشبع يجعلك تقهر جوعك وتصارع نزواتك فهل تنتصر عليها يا حمادة أم ترفع لها الراية البيضاء وتعود مثل غيرك بنفس سرعة طيرانهم إلي بلاد بره

يارب لا تسلط علي نفسي واهدني إلي سبل الرشاد وكن عوني حيث أكون وأنت الموجود في كل مكان سبحانك.

◘ الهدف (6)

مدرب الاسكندر الأكبر ينصح الشاب الطنطاوي :
أكبر الملذات أن تحتقر الملذات !!



◘ ﴿ قَالَ إِنَّكَ لَن تَسۡتَطِيعَ مَعِيَ صَبۡرٗا ﴿٦٧﴾ وَكَيۡفَ تَصۡبِرُ عَلَىٰ مَا لَمۡ تُحِطۡ بِهِۦ خُبۡرٗا ﴿٦٨﴾ قَالَ سَتَجِدُنِيٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ صَابِرٗا وَلَآ أَعۡصِي لَكَ أَمۡرٗا ﴾. [الكهف:67-69].

قال الفيلسوف والكاتب الأدبي والتاريخي الإنجليزي السيد «أرثر هلبس» أن الإنسان مهما تمني أن يكون علي بعض الصفات من نماذج يراها أمامه ويعتبرها مثلا أعلي لكنه في النهاية يجب أن يكون نفسه فهل هذا الكلام الذي صدر منذ عشرات السنين يوجهه الكاتب الإنجليزي لهذا اللاعب المصري الذي أدهش أبناء وطنه وأثار إعجاب العالم حتي رأينا صلاح هو صلاح قد يحب بيليه ويعجب بالخطيب ويشيد بكريستيانو رونالدو ولا ينكر موهبة ميسي أو نيمار لكنه صنع بصمته وقدم بطاقته الإنسانية والكروية إلي الدنيا كلها

وقد قصدت أن أقدم الإنسانية قبل كل شيء وبعد كل شيء لأن الفتي الريفي الذي لم يكمل تعليمه العالي بعد حتي عام 2018 وعصفت به الغربة في صغره وأخذته إلي دوامة العاصمة الرهيبة وهو ابن الريف الوديع ثم قذفت به إلي بلاد الثلج والساعات.. فأدرك إنه يجب أن يتكيف علي هذا المناخ وأن يعلم جيدا أن الاحتراف ليس لعبة ينتقل من خلالها حريف الكرة من مكان إلي آخر.. ومن فانلة إلي أخري لكي يحرز أهدافا ويجمع ثروة.. ياليتها كانت بهذه البساطة فأنت أيها الشاب أمامك كل شيء والاختيار لك وبقدر ما تزرع تحصد.. ارتفع فوق شهرة قد تحصدها أو مال يزغلل عينك وأنظر إلي الأمام دائما وأحلم كما تشاء وبقدر ما تستطيع والإنسان ابن بيئته

فهل سمع صلاح عن ذلك الحوار الذي جري بين القائد الأعظم الاسكندر الذي سيطر علي معظم أرجاء العالم ثم التقي بعد ذلك بالفيلســوف اليوناني «ديوجنيس» وكان شــعاره أكبر الملذات أن تحتقر الملذات والإنســان يعيش عبدا لرغباته ومطامعه ولا يكون حرا إلا إذا زهد في أشياء كثيرة ولا يحقق الأمن لنفسه إلا عن طريق القناعة

قال الفيلسوف أو المدرب: ما هي أكبر رغباتك يا صاحب الجلالة في الوقت الحاضر ؟

الإسكندر: أن أسيطر علي اليونان كلها

الفيلسوف: ثم ماذا؟

الإسكندر: ان اسيطر علي آسيا الصغري

الفيلسوف: وماذا بعد ذلك؟

الإسكندر: استرخي واتمتع بالحياة

الفيلسوف: وماذا يمنعك ان تتمتع بها الآن؟

الإسكندر: دعك مني واسمح لي اسألك ماذا تتمني لنفسك ؟

الفيلسوف: ان تبعد ظلك عني لأنك تحجب الشمس!!

ضـــحك الإســكندر قائلا: تعرف لو «لم أكن الإســكندر» لوددت أن أكون «ديوجنيس» الفيلسوف

ورد الفيلســوف في هدوء : وانا لو «لم أكن ديوجنيس» لاخترت أن أكون أي إنســان آخر ما عدا الإسكندر

وهذه هي الحياة لكل واحد منا دوره المؤهل له

ومن النظرة الأولي كان سعيد الشيشيني يراقب الشبل الصغير الذي يلعب في مركز الباك الشمال وكم من مرة همس إلي الزملاء :

ـ الولد ده فيه حاجة غريبة ؟

سأله زميل: انا شايفك مهتم بيه أكتر من اللازم

قال سـعيد: هو بيعمل شـغله كويس لكن زي ما يكون مخنوق أو متكتف نفســه يجري لأن عينه علي المرمي

قال الزميل: الناس إللي يعرفوه في طنطا قالوا إنه بيحزن جدا لو ضيع هدف لدرجة البكاء

ولمعت في رأس الشيشيني فكرة وقال :

انا عايز الولد ده يلعب ونج شمال عايز أفك الحبال اللي مربوط بيها عايزه يرمح لانه سريع بطريقة مدهشة وهتشوفوا النتيجة

إلي عين شمس

اسمه محمود إبراهيم الخطيب من عين شمس ويلعب في أشبال النصر بمصر الجديدة وقد ظهر في دوري المدارس

هكذا كان سؤال طوسون مدرب الإسماعيلي عن هذا اللاعب دون غيره؟ وتسربت الأخبار إلي فتحي نصير مدرب الأهلي واحد عيونه البصيرة الكاشفة للمواهب والكنوز وكان اسبق واسرع وبدأ يرتدي فانلة الأهلي وعمره 15 عاما وسرعان ما تم تصعيده إلي الفريق الأول

أيها السادة نحن الآن في ملعب الأهلي حيث تقام مباراته مع المصري البورسعيدي والغريب أن اللاعب الـ صغير الذي أطلق عليه زملائه لقب بيبو علي وزن «زيزو» في الأ شبال كان يلعب رأس حربة و قد قرر مدرب الفريق الأول أن يلعب في خط الوسط المدافع ومهمته مراقبة شاهين لاعب المصري الخطير والكبير..

ولاحظ بيبو المتمرد أن شـاهين الأكبر منه سـنا يتحرك في بطئ فقرر أن يسـتثمر الفرصـة ويتقدم بالكرة إلي الأمام لكي تعرف الجماهير بأنه هداف وأسـرع بالكرة يغازل من يقابله ثم سـددها لكي ترتطم بالعارضـة ووضـع يده علي رأسـه وأغمض عينه حزنا علي ضـياع كرة كان يأمل منها أن تقدمه إلي الناس في هذه اللحظة كان شاهين قد وصل إلي مرمي الأهلي

المشهد في ملعب الأهلي تكرر في طنطا مع صلاح لدرجة البكاء مع كل هدف يضيع ورب ضارة نافعة فقد أدرك المدرب وقتها ان هذا الولد الصغير من مواليد منطقة الجزاء ولا يمكن إلا أن يكون من فرسان غزو المرمي

هيا إلي البرازيل

انا «اديسون ارانتوس دونا سيمنتو» «أنا بيليه» الذي سمعتم عنه وانا ايضا سمعت وشاهدت لاعبكم صـلاح انا زرت بلادكم الجميلة ولي فيها ذكريات وصـور عند الأهرام العظيمة.. هل تعرف أجيالكم الجديدة اني بدأت حياتي ما سحاً للأحذية ومع ذلك أغلب الوقت كنت أمشي بلا حذاء وربما تتشابه حكايتي مع محمد صلاح في كثير من النقاط

أنا مثله ومثل غالبية نجوم الكرة بدأت صغيرا وعندما تدرجت وو صلت إلي نادي سانتوس وهو من أكبر أندية بلادي كنت العب في مركز خط الوسـط كان ذلك في عام 1956 واكتشـف المدرب أن مكاني هو رأس الحربة أو الهداف وهمس إلي ساعتها :

ــ اسمع يا أديسون إذا استخدمت قدمك اليمني فقط فسوف تكون نصف لاعب ونحن هنا في النادي الكبير لا نقبل ولا نعترف إلا باللاعب الكامل صاحب القدمين وأيضا رأسك

واكثر من ستة أ شهر تمر وأنا اتدرب بالقدمين وتذكر يا صغير ان لاعب الكرة الشراب أو الملاعب الصغيرة إذا ما و صلته الكرة يستطيع ان يكون أمام المرمي في جزء من الدقيقة لكن في الملاعب الكبيرة الاحترافية الوضـع مختلف والفريق مكون من 11 لاعبا أنت أحدهم ولست كلهم مهما كان شأنك

والسؤال هل كان الشيشيني وبيليه في مكان واحد وزمن واحد رغم بعد المسافة بين منطقة الجبل الاخضر بالعباسية بالقاهرة وريودي جانيرو بالبرازيل

في هذه اللحظة كان محمد صلاح حامد غالي طه يكتب اسمه كاملا وهو يتسلم أول مكافأة كروية في حياته وقدرها (50) جنيها عدا ونقدا يا فرحتك يا أبوصــلاح تســتطيع أن تحتفل وتأكل من الكشري ما تشاء و سوف يهضمه جسمك سريعا لكي تعود إلي وزنك النموذجي حتي يمكنك أن تفرد جناحيك وتحلق... كلهم تبهرهم بسرعتك .

والآن فقط وجب ان تسجل في قائمة الاعتراف بالجميل لمن اكتشفوا وقدموا (رضا الملاح ـ غمري السعدني ـ علي أبوجريشة ـ سعيد الشيشيني ـ محمد الغمري ـ محمود بهنس ـ محمد اسكندر ـ شريف حبيب ـ حمدي نوح)

والقائمة طويلة ومن لا يشكر الناس لا يشكر الله .

◘ الهدف (7)

المايسترو يبحث عن عصاه في النمسا بمساعدة مدرب طنطا.. شوف الصدف!!



◘ «لا يوجد شعب عقيم من المواهب ولكن يوجد مجتمع يصنع العقم».

كل شيء يسير علي خير ما يرام أنا أقيم في فندق جراند أوتيل ميسلير وهو من فنادق الدرجة الأولي وانزل في حجرة ملحق بها حمام صـغير ودمها خفيف جدا ويقوم النادي الذي احترفت معه بدفع التكاليف من مبيت وأكل وخلافه وكذلك فقد منحني مكافأة أو مصـروف جيب بخلاف أجري الشـهري المتفق عليه في العقد وهو 500 شـلن شـهريا أي ما يعادل مائة جنيه وكنت في الأيام الأولي لوجودي هنا شـعرت بأني مثل الطالب الذي يسـتعد لدخول الامتحان المهم... أعرف الاسـئلة ولا أعرف الـمدرسـين واعرف أن هـناك الكثير ينتظرون نتيـجة امتحاني... هنا بعـضهم سمع عني من مدرب الفريق الذي عمل في مـصر والبعض الآخر ربما سمع أو قرأ في الصحف ومما يزيد الامتحان صعوبة أن الفريق الذي سألعب له في موقف حرج فهو معرض للهبوط من دوري الدرجة الأولي إلي الثانية وجمهور النادي يعتقد بأني المخلص أو المنقذ فقد احتفلوا بي عند ا ستقبالي بحفاوة زائدة مما حملني مـسئولية أكبر وزاد من مخاوفي... واردت أن أكون عند حسـن ظنهم وأن ارسـل من هنا برسـالة إلي بلادي أقول فيها إنني مازلت قادرا علي العطاء وبدأت أتدرب بعنف واشترك في مباريات تجريبية ووجدت ان ايقاعهم أسرع من ايقاع لعبنا في مصـر لكن ما بالقدم حيلة إلا أن أقول لهم ولنفسـي أن مصـر بها كرة وفيها نجوم

الرسالة هذه وصلت إلي القاهرة بتاريخ 19 أبريل 1963 وكانت تحمل توقيع صالح سليم كابتن الأهلي ومصـــر الذي هاجمته الجماهير في الفترة الأخيرة واتهمته بان رصـــيده قد نفذ كمهاجم وهداف ليس لديه ما يقدمه وفر صة الاحتراف جاءت في وقت كان صالح فيها يلعب ضـــمن الهواة وكان قبلها قد عاد مع منتخب مصـــر بعد هزيمة في أثيوبيا في بطولة أفريقيا وخرجت مانشيتات الصحف تقول:

ـــ «المايسترو فقد عصاه بل ولم يعد قادرا علي قراءة النوته وقيادة الفرقة إلا إذا كانت فرقة حســـب الله».. وكان الأهلي في هذا الوقت عنده لإتحة احتراف للاعبين تمنح الواحد منهم 10 جنيهات شـــهريا بالإضـــافة إلي جنيهين عن كل فوز وجنيه للتعادل و5 جنيهات بعد الفوز بكأس مصر

ارجوك يا كابتن حمادة لا تضحك من الأرقام لأن الأيام غير الأيام والزمان غير الزمان تخرج صـــالح من كلية التجارة وظل عاطلا عن العمل ويعتمد علي مكافأة يتقاضـــاها من القوات المسلحة باعتباره من الضباط الاحتياط المكلفين ثم عمل بهيئة قناة السويس وبالتالي انقطعت مكافأة الجيش بانتهاء الخدمة ولم يكن وقتها يملك لا هو ولا غيره الجمع بين وظيفتين لذلك اقبل علي الســينما مكرها وقد اعترف لي شــخصــيا بانه لايحب التمثيل ولا يجيده لكن شــهرته وصداقته مع عمر الشريف وأحمد رمزي وعبدالحليم حافظ جعلته قريبا من الوسط الفني

وقد لعب بطولة فيلم السبع بنات مقابل 150 جنيها وهاجمه نقاد السينما ونقاد للرياضة ومع ذلك رشحه عزالدين ذو الفقار ليلعب بطولة فيلم الشموع السوداء بعد اعتذار عمر الشريف وكان الأجر 300 جنيه ولم يحصل علي القسط الأخير منها والمعني أن «صلاح» اتجه إلي الاحتراف وهو في بدايته بينما «صالح» اضطر إليه وهو في أخر أيامه الكروية وشهدت مدينة «جراتس» تجربته وبالمناسبة هي ليست بعيدة عن بازل المحطة الأولي لاحتراف حمادة ونزل المطر ربما من باب الترحيب بالمايسترو وربما لزيادة رهبة الامتحان وقد جاء العرب في النمسا يشجعونه وفاز فريقه 14/ 1 واطلقوا عليه لقب الفرعون المنقذ وهمس إليه المدرب فريتز الذي كان يدرب نادي طنطا شوف الصدف وهو الذي رشح صالح وكانت هدية رئيس النادي إليه ولاعة وابتعد شبح الهبوط عن الفريق وبانتهاء الدوري كانت حقيبته جاهزة ولو كان المايسترو بيننا من المؤكد كان كلماته إلي صلاح ستأتي كما لو انه عايشه :

* الغربة صعبة وأصعب منها لغة المانية لا أعرفها ولا تعرفني والبرد ثقيل وقاتل والتفاهم بيني وبين زملاء الملعب كأني من أهل كوكب آخر غير كوكبهم وتجربتي في الاحتراف لا يمكن ان يقاس عليها

وقال محمد صلاح لنفسه و سمعها من أبيه وأمه: انت لا تمثل نفسك سيقال إذا اخطأت هؤلاء هم شباب مصر وإذا نجحت سوف يشيرون إليك ما اروع هؤلاء احفاد الفراعنة

وكان بعض الكباتن في نادي المقاولون وقد حسبوا تواريخ الفتي البسيوني الطنطاوي منذ جاء إلي هنا وعمره 14عاما ثم سرعات ما قفز من فرق الأشبال إلي الفريق الأول في سنوات قليلة كان خلالها قد ارتدي فانلة المنتخب القومي وشهادة مصطفي يونس هنا تقول: هو لاعب يجبرك أن تنظر إليه ويخطف البصر وفي كل مرة تتابعه تجده قد أضاف جديدا إلي نفسه كأنه يحمل في داخله مركزًا للأبحاث يتابعه دقيقة بدقيقة في كل صغيرة وكبيرة ويدهشك أن هذا الذي يعشق الكشري والأرز المعمر والمحشي لا يمكن أن يترك لوزنه أن يتجاوز حدوده وهو مالا يأتي إلا بالتدريب والمتابعة قد لا تتوقف عنده تماما لكنه يشاغلك... مثل الممثل الشاطر الذي يعرف كيف يسرق الكاميرا كما يقال في الوسط الفني

نظرية الكشري

هذا فاصـــل لابد من الذهاب إليه وما هو بالفاصـــل الإعلاني علي غرار ما يحدث في برامج التليفزيون إنما هو فا صل الكشري وفي ذلك قصة لابد منها والمشهد يدور في قاعة من قاعات الدرس حيث اجتمع بعض هواة كتابة السـيناريو أمام الكاتب الذي يقدم لهم خلاصـة تجربته الاحترافية والسـؤال هل يمكن أن نجد لاعبا موهبا عن طريق الدراسـة الأكاديمية الرياضـية؟ الإجابة القاطعة لا لا لا حيث لابدمن الموهبة ثم تأتي الثقافة الرياضية لكي تدعم وتقوي وابرز الأمثلة علي ذلك الكابتن محمود سـعد انضـم إلي نادي مياه القاهرة وهو يناضـل في الشـهادة الاعدادية وسـرعان ما انتقل إلي نادي الزمالك ولأن الفصـيح في الملعب يصـيح ويجعل المدرجات تصـيح ارتقي إلي الفريق الأول ثم المنتخب القومي وجاءت إليه فرصـة الاحتراف في لبنان واللعب في بلد عربي اسهل إلي حد كبير ثم اكتشف محمود مع اتساع نجوميته انه افتقد الدرا سة وبما أن الكرة أ صبحت اكل عيشه فلماذا لا تكون أيضا هي ثقافته وعلمه و شمر عن سـاعديه وحصـل علي الاعدادية والثانوية ثم التحق بكلية التربية الرياضـية لم تغلبه الفلوس فيركن إلي الراحة والأنس بها

ولم تكن المسألة في شهادة يحصل عليها ويعلقها علي جدران بيته انه يريد أن يعرف وفعلها بجسارة يحسد عليها الجميع وكان الطلاب بعضهم في قاعات الدرس في عمر أولاده ولكن ايه المشكلة المهم بلوغ الهدف والسعي إليه وبعد البكالوريوس انطلق إلي الماجستير ثم الدكتوراة وامتدت حياته مع اللعبة التي أحبها وأصبحت هوايته واحترافه وخبرته الميدانية والعلمية .

وفي عالم الاحتراف كل شخص في الجهاز الفني والطبي والإداري له عمله انها الأدوار التي لا يتوقف المشجع غالبا عندها فهل سمعت عن خبير التغذية والطبيب النفسي وخبير الأحمال واللياقة ثم المدرب الفني ثم المخطط والعقل المدبر المحرك لكل هذا كانت الكرة لعبة شطارة وفهلوة وأ صبحت صناعة كبري واقتصاد تعيش عليه ومنه البرازيل والعديد من دول أفريقيا .

كل هذا ونحن في حضرة الكشري فقد كان خبير السيناريو يحكي لهم هذه القصة: كان الرجل الطيب مثل غيره يمتلك عربة كشري يقف بها علي إحدي النواصي في منطقة وسط البلد والناس تقبل علي اطباقه الذي يجيد خدمتها بما يرضي الله

ثم لاحظ أن بعض الزبائن لا يميل إلي الأكل في الشارع ويود لو شاركته عائلته في هذه الأكلة وفكرة وضع الكشري الساخن في كيس بلاستيك لم تكن مريحة ولا صحية وسرعان ما فكر في علبة وضع عليها اسمه فضرب عصفورين بحجر انتشر الاسم وازدادت المبيعات لأن الخدمة دائما فيها جديد

عربات الكشري ومحلاته موجودة في كل مكان لكن قلة قليلة منها تقرأ ا سمها في الكتالوج السياحي ويأتي إليها الزوار من هنا وهناك لأن شهرته تجاوزت حدود البلد حتي أصبح أبوطارق نجما دون غيره

أظن أن هذه القصة ستعجب حمادة لأن فيها كشري

◘ الهدف (8)

كلميني عن نفسك يا «بازل»
وسوف أحكي لك عن «بسيون»!



◘ « البلاد والمدن مثل البشـر قد تقع في حب « بلد» من أول نظرة وقد تفر منها حتي لو كانت قطعة من الجنة»

تجربتك الشـخصـية هي كنزك وإذا لم تقرأ ماضـيك جدا وتفهم حاضـرك فلا تسـأل عن المستقبل وفي رواية «السمان والخريف» يتمني أحد الأبطال ان يعود الإنسان إلي الحياة أكثر من مرة لكي يستوعب دروسها ويتجنب أخطاءه فيها

ثم يعيش حياته بعد ذلك في نســخة جديدة معدلة.. والســؤال كم من مرة ســقطنا في حفرة وعدنا إلي نفس مكانها لكي نسقط فيها مرة أخري في نفس الحياة وبنفس درجة الغباء والتجاهل لذلك قالوا إن الإنسان الحقيقي هو الذي يوفر علي نفسه كل هذا العناء ويأخذ من تجارب غيره ما يجعله يبتعد بقدر المســتطاع عن الحفرة وإذا ســقط فيها مرة كانت هي أخر مرة لان الخطأ وارد والحياة هي تجربة لا نستطيع تكرارها فهي ا شبه بمعجون الأ سنان إذا خرج من الانبوبة من الصعب إعادته إليها

وهناك في تلك البقعة الباردة التي تتجاوز فيها حدود سويسرا وألمانيا وفرنسا كان ضروريا للفتي النجريجي أن يقف في ســاحة الســوق الكبيرة يتطلع إلي قاعة البلدة ذات الحجر الرملي الأحمر وفي البلدة القديمة تتجاور المحلات الصغيرة التي تبيع الكتب العتيقة

يا بازل يا تلك المدينة القديمة التي تحمل رقم 3 بعد زيورخ وجنيف وينادونك بالألمانية بازل وبالفرنسية بال وبالإيطالية بازليا... ها أنا أقدم نفسي إليك وبلدتي الريفية التي تنتمي إلي بسيون هي الأخري تجاور كفر الشيخ والبحيرة وترد عليه

بازل :

ـــ انت هنا في أحد أهم مراكز الفن والموسيقي والهندسة المعمارية وصناعات الأدوية فهل يمكن أن تـضيف كرة القدم إلي شهرتنا في المؤتمرات والمسارح والتعليم فهل زرت الجامعة التعليمية... انا أعرف انك لم تدرس الألمانية ولكنها لن تكون عصـية عليك لانها سـتفتح لك المزيد من أبواب التفاهم مع رفاق الملعب

قال الفتي لنفسه :

أما اللغة فكما عرفت من الإنجليزية ما يجعلني اتفاهم مع غيري سوف أغزو الألمانية حتي اكسر برودة الغربة ولن اترك لنفسي دقيقة واحدة من فراغ تأخذني من هدفي الذي حضرت من أجله

في مثل هذه الظروف يبحث الغريب الصـغير الذي تعود الدفء العائلي وبلغة الريف الذي تربي علي طبلية عائلته ولا يقصدون بذلك الطعام لان لقمة اللمة الدافئة تنزل بالحب وتختصر المسافات والحواجز

ومن الطبيعي ان يستمع في تلك البقعة إلي كل لسان ينطق العربية لكنه يضع نصب عينيه ان كل تجربة مع صاحبها هي ا شبه بالملابس قد تكون من نفس المقاس وقد تليق بك لكنها تثير السـخرية... مع غيرك «كن انت» تلك هي القاعدة فلا تفرط فيها خذ من غيرك ما يدفعك وما ينفعك وتذكر جيدا انك تسطيع ان تصبح تجربة خاصة لك ولمن يريد

حياتك الآن يا حمادة اشـبه بموقع تلك المدينة يأخذك بسـهولة إلي هنا وهناك وما عليك إلا أن تحدد م صيرك وخط سيرك حتي لا تذهب إلا حيث تريد وفي هذا احـ سب كل خطوة جيدا وتفاءل خيرا بموكب الكرنفال السنوي «فا سنا شت» حيث تطفئ كل ا ضواء المدينة ويصطف الناس لمشـاهدة المواكب الملونة كما شـاهدت ازهار الكرز الأحمر البديع في فصـل الربيع وأمامك جبال فويس فما أجمل الارتفاع بلا نزول أو تنازل

وشـكرا لوسـائل الاتصـال الحديثة التي قربت البعيد وجعلت بازل أقرب ما تكون إلي كفر الزيات وبسيون كأنني هناك وكأنهم هنا

وعندما نتقاسـم الحلم والغربة والضـحكة مع رفيق رحلة الملاعب «النني» الذي جاء من الأهلي مع أن الغالبية تسـعي للذهاب إليه واجتمعنا سـويا تحت لواء العثمانية وبقدر ما تكون الفرصـة في غير الأهلي الأهلي والزمالك عسـيرة الهضـم محفوفة بالتحديات بقدر ما تكون في غيرهما ارحب لأن طاقات الفرد تتحدث عن نفسها وسط الفريق مش كده يانني ؟

والإجابة غالبا كده وأبو كده

ويأتي صوت أم كلثوم هناك على البعد وما نيل المطالب بالتمني ولكن تأخذ الدنيا غلابا وقد ترجمتها سعاد حسني بقولها تاخذ الدنيا كده وهي تقبض علي الهواء في كفها وتترك لاصبعيها ان تترجم الجملة إلي صوت لكي يكتمل التأثير

النني ابن المحلة يحمل ايضا الجنسية الطنطاوية ومثل حمادة مولود علي البساط الاخضر من عائلة تحب الكرة قولا وفعلا وعملا لكن والد محمد أخذته الوظيفة ومشاريعه الزراعية بينما تمسك النني بالتدريب وكأنه يريد أن يقول لابنه وهو داخل مصر أو خارجها أنا معاك علي الخط يا حمادة

وما أجمل أن يجتمع المحمدان صلاح والنني في ملعب واحد وطبق واحد وأمنية واحدة

ومن سبق يحق له ان يتحول إلي مرشد سياحي ورياضي لاخيه

يقول النجريجي

لقد عشت ايامي الأولي هنا اتجول في شوارع المدينة البديعة لا أعرف ماذا يكون أكلي و شرابي وا سأل نفسي ماذا لو افتتح احد المصريين هنا محلا للكشري سأكون زبونه الأول وقد فعلوها في اكثر من عاصمة عربية وأوروبية وقد لا يسألني احدكم عن الفول؟ لانه قد يتواجد علي شكل معلبات والتليفزيون أمامي فيه ما فيه لكن الشوق دائما وأبدا لفيلم وأغنية وحوار مصري يشرح القلب

اكتملت الأعوام العشرين في سويسرا وتبدلت الاحوال واتسعت الاحلام فلماذا لا تكون هذه المدينة التي هي كرويا ربما من ابعد المدن عن دائرة الضـوء الأوروبية لماذا تكون بداية لكي ندخل الباب الأوسع ؟

كانت ارتداء فانلة المنتخب المصـري للناشـئين ثم للشـباب ثم المنتخب الكبير أو الأول خطوات مهمة للانتقال من المحلية إلي الدولية وقد سـاهمت الرحلات مع المنتخب إلي أفريقيا وأوروبا في التمهيد لما هو سويسري والآن يانني دعني أقولك ان صباح الخير بالألمانية معناها «جودن مورجن»

ويضحك شريكه: عرفتها قبل منك يا حدق

وها هو المرشد السياحي يأخذ صديقه إلي «ايتوشا هاوس» أكبر حديقة حيوان في سويسرا ثم إلي متحف «اوجستاروريكا» حيث الاطلال الشاهدة علي تواجد الرومان في هذه المنطقة

وبعد ارتداء الفانلة التي تجمع الأحمر والأزرق وهي فانلة بازل يبدأ التفكير في الخطوةالتالية لان سويسرا ليست من القوي الكروية العظمي في أوروبا وهي غالبا حكرا علي المانيا وإسبانيا وإيطاليا وإنجلترا وفرنسا

ويمكن إضافة البرتغال إلي القائمة والصراحة مطلوبة لقد احترفنا يا نني ولكنها مجرد خطوة لكي نتجه إلي واحدة من القوي الكبري هذا حقنا ولكننا لن نبلغه إلا قدمنا كل ما لدينا إلي بازل ونظرنا إليها بعين الاعتبار واعتبرنا انفسنا في امتحان علينا أن نتجاوزه بامتياز .

يسأل محمد الأول زميله محمد الثاني :

تفتكر «يانني» ان سويسرا فيها فيران ؟

يضــحك زميله ويعود إلي الخلف بالذاكرة عندما تواجد محمد صــلاح في غرفة واحدة مع زميله «زيكا» في واحدة من سـفريات منتخب الشـباب وفجأة ظهر لهم احد الفئران ربما جاء لتشجيع اللاعبين أو لإظهار العين الحمراء لهم فهل عرف الفريق أن لاعب المنتخب المصري يستثمر سرعته في الجري إذا ما تقابل مع احد الفئران ولو صدفة...

وليلتها أقسم حمادة ألا ينام في هذه الغرفة وعلي الكابتن زيكا ان يستمتع بصحبة هذا الكائن الذي يثير الاشمئزاز مع ان قطة صغيرة قد تصيبه بالرعب

وســبحان الخالق الذي جعل كل مخلوق عدوا له من الإنس والجن والحيوان ولكن هل هناك أعظم من قل أعوذ برب الفلق من شر ما خلق وقل أعوذ برب الناس من الجنة والناس

وينادي الزملاء علي حمادة :

ـ امبارح جالك تليفون مهم؟

يسأل مندهشا تليفون من مصر؟

الزميل لا من الفار ؟!

يضحك صلاح يبقي زيكا هو اللي إداله نمرتي!!

◘ الهدف (9)

وسأل ملك إسبانيا: الكابتن هجي :
هل في مصر ثلاثة من أمثالك !



◘ «الموهبة مثل السيارة يجب أن تعرف كيف تقودها لأنك إذا تركتها تقودك اصطدمت بك في أول سيارة وأصبحت «محنه» بدلاً من أن تكون «منحة».

من يدهشه ويفخران تغني الملاعب الإنجليزية لـــ« مو» وتقول له اوه سلاه (صلاح) أوه سلاه

فهل تعرف أن الجماهير الإنجليزية كانت عام 1900 أي قبل 118سـنة تهتف لـــــكابتن هجي وهو حـ سين حجازي المـ صري الذي يعتبر العلامة الأولي في تاريخ الكرة المـ صرية وقد ولد بعد 70 سنة تقريبا من معرفة بلاد الفراعنة بالكرة من الإنجليزي رغم أن المعابد المصرية وما عليها من نقوش تذكر أن مصر عرفت الرياضة والكرة من قديم الأزل

عرف حسين الكرة وكان اللعب بالجلابية القصيرة قبل الشورت والفانلة وفي ميدان القلعة حيث كانت تتواجد معســكرات الجيش الإنجليزي الذي جاء يحتل البلاد عام 1882رأي أهالي المنطقة كيف يتصارع الجنود في معسكرهم علي كرة مستديرة وأعجبتهم اللعبة ثم سرعان ما انتشرت ودخلت المدارس وكم من الاحذية والجوارب والجلاليب والاقدام تم استهلاكها في حب الكرة في ميدان حوش وزارة المالية كانت تقام المباريات بين فرق الأحياء عن طريق رســالة اســمها الباصــة يحددون فيها من يأتي بالكفر COVER البراني ومن عليه الانبوبة الداخلية وهل يكون المرمي من الخشب أو الحجر ومن يكون الرفري (الحكم) وكانت أشهر الفرق في هذا الوقت الحمام الهديل في اللعب والتغزيل/ التيم الحفيان في لعب الشــجعان/ الأسـد المرعب/ التيم المرازي في اللعب الحجازي/ في مدرسـة السـنيه بحي السـيدة زينب عرف الخوجه المسئول عن الكرة الأديب محمد السباعي والد الكاتب الكبير يوسف السباعي

وهمسوا إليه بأن التلميذ حسين حجازي يمتلك كورتين اشتراهما من محل جوستر بالمو سكي ولما ضربت الكرة التي تمتلكها المدر سة فاو ضوا الصغير حسين علي الا ستعانة بكرة من عنده ومن باب الذوق سمحوا له باللعب واكتشفوا موهبة رهيبة سرعان ما ا صبحت مدر سة في حد ذاتها خا صة بعد انتقاله إلي السعيدية الثانوية التي لم تعرف الهزيمة طوال وجوده وكان حجازي من اسرع اللاعبين وفاز ببدلة وطربوش بعد أن سبق الجميع ولأن الكرة ملكت حياته كلها تزوج وعمره 18عاما برضا والديه ورغم ان اسرته ميسورة الحال إلا أن حسين تعود الاعتماد علي نفسه وقرر بعد فشله في امتحان البكالوريا السفر إلي انجلترا والتحق بالجامعة هناك

وعرضوا عليه الانضمام إلي كمبردج بعد اجتياز الاختبارات الرياضية مع نادي ولش وخرجت الصحف في اليوم التالي تتحدث عن معجزة مصرية ظهرت في انجلترا ورحبت به كمبردج بدون شرط وتكونت فرقة مصرية من الدارسين هناك لكي تلاعب الانجليز في بلادهم وانتشر اسم حجازي أو «هجي» في البلاد كلها وحصل علي جاكت بليزر وغطاء رأس لا يحصل عليه إلا الرياضي المتميز وكان المصري الأول الذي ينال هذا الشرف وانضم إلي نادي فولهام وانضم إلي منتخب انجلترا الذي يعرفونه باسم الواندرز حتي يمكن الاستعانة فيه بالاجانب واطلقت الصحف الانجليزية علي «هجي» لقب ملك الكرة .

وفي عام 1912 لعب حجازي مع منتخب انجلترا في إسـبانيا وصـورته في كل شـارع وكل محل في مدريد وبين الشوطين جاء من يهمس إلي حجازي جلالة الملك الفونسو الثالث عشر يطلب مقابلتك يا كابتن :

الفونسو: مرحبا بملك الكرة

حجازي: العفو يا صاحب الجلالة

الفونسو: انت ملك في الملعب وانا ملك علي إسبانيا

حجازي: هذا لطف كبير من جلالتك

الفونسـو: عرفت إنك مصـري فهل هناك في بلادك من هم في مثل موهبتك أم أنك فلته لا تتكرر ؟!

حجازي: بل هناك من هم أفضـل مني لكني أخذت فرصـتي في انجلترا وإذا حضـروا إلي أوروبا سوف تتأكد جلالتك من هذا

الفونسـو: لو كنتم في مصـر تملكون ثلاثة لاعبين فقط في مسـتواك لاكتسـحتم جميع فرق أوروبا

حجازي: وهل هذا يسعد أوروبا يا صاحب الجلالة ؟

الفونســو: يســعدنا أن نري مواهب عظيمة ولكن لا يســعدنا بالطبع من يهزمنا إلا إذا لعب باســمنا وانتهت المقابلة مع الفونســو وزاد إعجابه باللاعب الذي يجيد التحدث بالإنجليزية واكثر من لغة غيرها وهو مهذب في حديثه ولبق والملك الإســباني أكثر من غيره يعرف أن العرب ليســوا أمة من البدو الإجلاف وحضــارة الاندلس وغرناطة عنده وعليه أن يرجع إليها وقد رجع بالفعل

وفي هذا الوقت المبكر لم يكن الاحتراف قد تم تطبيقه بالشــكل الحالي لكنه تواجد بطرق أخري اســمعوا يا كباتن مصــر يا من احترفتم في إنجلترا وفرنســا والبرتغال وإســبانيا واليونان وتركيا وبلجيكا وســويســرا وأمريكا وغيرها اســمعوا ماذا جري بعد مباراة لعبها حجازي مع فريق إنجلترا ضد فرنسا وبعدها جاء من يطرق باب غرفته في الفندق ويسأل عنه :

الرجل: ســيدي الكابتن حجازي لقد تشــرفنا باللعب الممتع الذي قدمته هنا في ملعب ليل وأنا سكرتير النادي الأولمبي الفرنسي

حجازي: أهلا وسهلا

الرجل: ما رأيك في الانتقال من انجلترا إلي فرنسا

حجازي: ودراستي هناك ؟

الرجل: سوف تدرس هنا ونتكفل بجميع مصروفات الإقامة والدراسة والمسكن والمأكل وفوق كل ذلك ستحصل علي 50 جنيها استرليني شهريا

حجازي: العرض مثير فعلا فهل يمكن أن أفكر فيه !!

وأخذ حجازي يفكر ويفكر ولم يكن يعرف أن اسكتلندا سوف تفتح ذراعيها بعد ثلاثين عاما تقريبا وتحديدًا 1946 عندما طلبت ساحر الكرة عبدالكريم صقر وزميله الفهد الأسمر محمد الجندي للاحتراف هناك مقابل 46 ألف جنيه سنويا وهو رقم خرافي في هذا الزمان لكن عبدالكريم أو كرم لم يتحمل الغربة والبعد عن العباسية وأهلها وعاد سريعا وعندما سألوه كيف ترفض مثل هذا العرض الرهيب؟

قال: لأني صاحب مزاج وإذا خرجت من العباسية أموت وهي في هذا الوقت منطقة يتواجد بها نجيب محفوظ وصلاح أبوسيف وعبدالحليم نويرة الموسيقي الكبير وعائلة ذو الفقار صلاح وعز ومحمود وغيرهم واضطر الجندي أن يعود مع صديقه رغم حاجته لهذا المبلغ الخرافي ولمن لا يعرف فإن عبدالكريم ينتمي إلي كفر صقر شرقية وخاله الاقتصادي الوطني الكبير طلعت حرب وعائلته من الأثرياء

وفي الثلاثينيات كان الكابتن لطيف يلعب باسم فريق الرينجرز ويحصل علي بكالوريوس التربية الرياضية كأول عربي وأفريقي وشرق أوسطي يحمل هذه الشهادة وتكون الرياضة لعبته وعمله

وكان عبدالكريم هو أول لاعب في العالم يقدم استعراضا منفردا بين شوطي المباراة يأخذ الكرة علي رأسه ويتلاعب بها يقوم ويقعد ويشرب القهوة وهي تقفز علي رأسه كأنها ملتصقة بها حتي أنه لما ذهب في الخمسينيات إلي السعودية بدعوة من الأمير فيصل قبل أن يصبح ملكا لها عرض عليه أن يستقر بالمملكة وان يقوم بتدريب لاعبيها وداخل القصر الأميري طلب فيصل ان يري علي الطبيعة وعن قرب كيف يتلاعب بالكرة ثم قام وأمسك برأس وجبهة صقر يتحسسها ويسأله

ـ هل فيها مغناطيس يجذب الكرة ؟

ولأن عبدالكريم ابن نكتة ومن ظرفاء عصره قال للأمير:

ـ فيها شاي تقيل !!

ولما ذهب الكابتن الضـيظوي البورسـعيدي والعلامة الكبري في فنون الكرة إلي هولندا مع المنتخب المصري وعندما شاهدت الملكة المباراة طلبت ان تفتش في حذاء الضيظوي وماذا فيه لأن الكرة تخرج من قدمه وهي تعرف طريقها جيدا كأنه يكلمها ويكلمه ثم أنها لا تريد الابتعاد عنه بحال كأنها عاشقة ولهانة

وقد يسأل صلاح نفسه وما الذي يجمعني بهؤلاء العمالقة؟

الإجابة إنها السـرعة والمهارة وقبل كل هذا وبعده الموهبة التي هي منحة الهية هناك من احتضنها و صانها وبعضهم من فرط فيها وتنازل عنها بكل سهولة والمثل يقول: الناس معادن والكباتن أيضا فيهم الذهب والفضة والنحاس و القشرة

◘ الهدف (10)

بعد مائة عام جاء ابن نجريج
إلي فولهام ليسمع نداء الإنجليز للكابتن هاجي



◘ «لكل مدرب شفرة علي اللاعب أن يفكها ويفسرها لكي يعرف كيف يتعامل معه لكن قبل كل هذا وبعده عليه أن يسأل نفسه عن شفرة فريقه حيث لا يكتمل اللحن إلا بانسجام العازفين والمايسترو والآلات»

هل كنت تعرف يا صــلاح وأنت تحمل رحالك إلي مدينة فولهام إن هذه المدينة شــهدت أمجاد المصــري حسـين حجازي الذي اهتزت له المدرجات وهو يقدم لهم فنون اللعبة وهم أهلها في العصر الحديث

في فولهام يقع نادي تشيلسي العريق الذي تأسس في 10 مارس 1905.

الوضــع مختلف ومدرسـة الأداء ليسـت هي الموجودة في «بازل» الأسـماء الموجودة في الازرق أكثر شــهرة وقد فكروا في جهدك لأنك تمكنت من شــباكهم فهل تعرف إنك الآن في نادي الأسد الذي يحمل العصا.. وقد تسأل نفسك ونحن معك وهل يحتاج الأسد إلي عصا إلا إذا كانت عصـا الصـولجان التي يحملها الملوك ويعتبرونه الفريق الخامس من كبار الفرق الإنجليزية

افتح صــفحة التاريخ وادخل علي موقع النادي لكي يكلمك الملياردير الروســي «رومان ابراموفيتش» صــاحب النادي الا تفكر أن يكون لك ناديك الخاص ليه لا الكرة حطمت الحواجز أرايت أغلب الوجوه السـمراء في المنتخب الفرنســي انها تنتمي بالجذور إلي أفريقيا وبعضهم من مواليد بلاد النور أو الجن والملائكة

وقد انتشـرت الوجوه السـمراء في الفريق الإنجليزي والألماني وقد كانت ابعد ما تكون عنه إنها الكرة وهذا الروسـي قد دفع في تشـيلسـي مبلغ 901 مليون دولار عدا ونقدا كما صـنفته مجلة فوركس الاقتصادية الشهيرة في أبريل 2013.

كان «ليفربول» يلاغيك لكن «تشـيلسـي» سـبق والمهم أنك خرجت من بازل وفي دولاب ذكرياتك وصـحبتك الكثير من العلاقات التي كسـبتها في فترة تواجدك معهم ولانها المنطقة الأكثر برودة أهلا وسـهلا ببرد بلاد الإنجليز الذي هو بالتأكيد لا يرقي إلي الثلج السـويسـري وانت تجاوزت مثل هذه الأمور وعندما تمطر فانك تتعامل مع هذه الأجواء كأنك من مواليد القطب الجنوبي فهل تسـتمر ويد البلاي سـتيشـن في يدك وقد اخترت ليفربول حتي وأنت ترتدي فانلة تشيلسي بشكل رسمي

يتدرب جيدا لكن مورينو مدرب تشيلسي لا يعطيه الوقت الكافي ويكلفه بمهام يراها ثقيلة لكن الواجب منه ان ينفذها كما هي بلا ادني تقصـير أو اعتراض انه الاحتراف ويا ابن بسـيون انت ما حضـرت إلي تشـيلسـي إلا لكي تقفز خطوة للأمام فلا ترجعها للخلف مهما كانت التحديات .

يبدو لنا حمادة في الفانلة الزرقاء كما لو كان مكبلا في حركته واغلب المباريات يجلس علي الخط .

هنا يتكلم بيليه الجوهرة السوداء وتحديدا في يوم 6 مايو 1957 عندما لعب الناشئ الأسمر أول مبارياته مع نادي سانتوس الكبير وكان الفريق وقتها يضم عمالقة مثل جايير وروزا وهليو وراميرو وفورميجا وزيتو ولم يكن قد حصلت علي لقب بيليه فقد كان الكباتن الكبار يسمونني كا سولينو وهو ا سم وجبة مكسيكية مكونة من فا صوليا سوداء و سجق كنت صغير الحجم والسن واسمر اللون وكانوا يقولون لي :

ـــ اذهب يا كا سولينو وأحـ ضر لنا العـ صير من المحل القريب وكنت أجري لتلبية طلبات الفراودة المشاهير وبعد 24 شهرا تغير الحال وا صبح ا سمي بيليه اللاعب الدولي بل انهم بعد أول مباراة دولية مع البرازيل ضد الارجنتين في ا ستاد ماراكانا العظيم كانت الارجنتين متقدمة وهمس المدرب سيلفيو بيرلو :

ـــ اسـمع يا كاسـولينو العب كأن الاسـتاد ليس به أحد ولا تنظر إلي 120ألف متفرج... البرازيل يجب أن تفوز وانت أملها ولذلك دفعت بك في اللحظات الحرجة ا صنع مجدك الآن .

وجاءت الكرة إلي بيليه فأخذ يتلاعب بالدفاع الارجنتيني ويستخدم قدميه ويفلت من الواحد ثم الذي يليه وسددها وكانت هدفا وتحول الملعب إلي هدير عاصف يصرخون فيفا فيفا أي برافو وحتي هذا الوقت لم يكن الاسم معروفًا فقد جاء من دكة الاحتياطي وطار في الهواء من الفرحة وهو يصرخ جول جول

ولم يكن يعرف ان هذا المنظر سوف يتحول إلي صورة علي طابع بريد حيث تكرر مع كل هدف و سألوا من هذا؟ وكانت الإجابة بيليه وهكذا انتهي زمن الفا صوليه الـسوداء وبدأ زمن بيليه

في صالة تشيلسي

تحرص الأندية علي عرض الجوائز والكؤوس في صالة كبيرة يمر عليها أعضاء النادي واللاعبين في الرايحة والجاية حتي تكون دافعا لهم وافخروا لأنكم تنتمون إلي هذا النادي الذي يتزين دولاب جوائزه بالدروع والكؤوس حصل علي بطولة الدوري الإنجليزي وكأس رابطة الأندية المحترفة في انجلترا وكأس الاتحاد الإنجليزي والسوبر الأوروبي وكأس الكؤوس الأوروبية وبطل دوري أبطال أوروبا وانفرد بانه جمع البطولات الأوروبية الثلاث بما مجموعة 24 بطولة وكأس

وفي انجلترا يحسبون قيمة الفريق من عدد حضور جماهير ومعدلهم في تشيلسي 41 ألف متفرج وبالتحديد ما يقرب من الـ 42.

وإذا سألت حمادة ماذا عن تشيلسي وتجربته ستكون إجابته بكل هدوء :

ـ كل فريق له منهجه وكل مدرب وله طريقته وفلسفته وما يناسبني قد يتعارض مع غيري... وانا مؤمن بأنها اقدار... فقد تفعل المستحيل ولا تجد فيه من الحصاد كما تريد لكنك إذا تحركت إلي مكان آخر يظهر أقل جهد تبذله وتبدو ثمار عملك واضحة

الناس تظن أن الجلوس إلي دكة الاحتياطي معناه الجلوس في غيابات النسيان لكن اللاعب الذكي يجلس علي الدكة ويراقب جيدا ما يحدث في الملعب ويتعرف علي أجواء المباراة ونقاط ضعف الفريق الخصم وقوته فإذا ما اشار إليه المدرب هيا استعد انطلق مثل السهم نحو هدفه بكل طاقته وبصيرته وما لم يحققه زملاء الفريق في ساعة قد يأتي في دقيقة واحدة

أيها السادة نحن الآن في استاد القاهرة وبحضور 100 ألف متفرج يشاهدون مباراة مصر وتونس في التصفيات الأفريقية المؤهلة لكأس العالم عام 1977 النتيجة 2/ 2 والمباراة ساخنة والأعصاب مشدودة والفوز هنا ضروري للمنتخب المصري

وكانت فرق الشـــمال الأفريقي العربية عقدة كبيرة تخلصـــنا منها مؤخرا وكان الخطيب من الجالســين علي الخط وجاءت إليه الإشـــارة قبل نهاية المباراة بربع ســـاعة وكان بعيدا عن الملاعب من فترة واصبح مثل الجائع في صحراء واسعة ووجد نفسه بعد شوق بالغ أمام مائدة عامرة لكن حتي يصــل إليها كان من الضــروري أن يقتل الأســد الذي يحول بينه وبين المائدة واغلب كباتن تونس كانوا يحترفون في أندية أوروبية ولهم اســماء مرعبة لكن الخطيب نهض وقرأ الفاتحة وقرر أن يضحك علي الأسد وأن يصل إلي الوليمة منفردا بالعند في حضرة الأسد

جاءت إليه الكرة وكان يســبقها بخطوة بين اثنين من مدافعي تونس يحاصــرانه من اليمين والشمال وظنا أن الكرة ضاعت منه فقد تجاوزها لكنه بمهارة عجيبة التقطها بكعب رجله فإذا به تصبح أمامه بعيدا عن المدافعين وعلي الفور وضع فيها وجه القدم في ركن من أركان المرمي أنه الهدف المنتظر هدف الفوز وكلما سألوا صاحب الـ 108 أهداف

ما هو أجمل أهدافك يقول بدون تفكير :

ـ هدفي في مرمي تونس أبو كعب

وعلي كثرة أهداف محمد صلاح محليا وعالميا إلا أن ضربة الجزاء التي سددها في الوقت الضائع وصعدت به مصر إلي مونديال 2018 لن يكون هو الأفضل والأحسن خاصة أن تاريخه فيه أهداف تلاعب فيها بخط الدفاع وحارس المرمي ولو كان هناك بعض الوقت لصعد إلي المدرجات يغازل الجماهير بالمرة

لكن ضربة الجزاء هذه القاتلة الحاسمة فيها الكثير من تحطيم جدار النحس بعد 28 عاما شفنا فيها الويل من مجدي عبدالغني والحمد لله إن حمادة خلصنا من اللعنة الهولندية المسجلة باسمه لأن أهدافه في أوروبا غطت علي كل شيء

◘ الهدف (11)

يا أولاد الحلال

دلوني علي مسجد فلورنسا عندي كلام لمولانا الشيخ!!



◘ «الحرية المطلقة... مفسـدة مطلقة وهي تعني التفريط والفوضـي.. لكن الرجل الحر الحقيقي الذي يلتزم بها بإرادته.. يبلغ قمة الحرية بحق».

«ليه يا بنفسج بتبهج وأنت زهر حزين»

أغنية قديمة و شهيرة أخذ منها المخرج الـ سينمائي «ر ضوان الكا شف» ا سم فيلمه «ليه يا بنفسج» الذي يدور حول مجموعة من الأ صدقاء يحلمون بالحب والثروة ولكنهم لا يدفعون فاتورة الحلم.. فإذا بالأحلام تتبدد وتذهب بعيدا ولا يجدون الفرح بعد كل هذا إلا في زفة العرائس والفيلم بطولة فاروق الفيشاوي ولوسي ونجاح الموجي وحسن حسني وأشرف عبدالباقي

البنفسج بالإيطالية فيولا وهنا في مدينة فلورنسا سوف يصل موكب احترافك يا حمادة كمحطة لعبور محنة تشيلسي حتي كان التسريح والفراق باحسان.. الله سبحانه وتعالي يأمرنا إذا ضاقت علينا أ سباب الحياة في مكان أن نـ سعي إلي غيره وأر ضي الله وا سعة ما لم نجده مع الإنجليز أو بينهم هل نعثر عليه مع الطلانية وهم أقرب إلينا من غيرهم تحت لواء البحر المتوسط نحن الآن أمام مقر جمعية كالتشيو فيورنتينا فلورنسا (Acf florentina) وتقول لوحة علي بابه أنه تأسس عام 1899 وتحديدا في يوم 16 ديسمبر علي يد عضو الحزب الوطني الفاشي الإيطالي لويجي ريد ولفي فاي افيراتسانو

فهل عرفنا أن ا سم الدلع أو التدليل لفريق فيورنتينا هو الفيولا وقد تغير الا سم أكثر من مرة لكنه ظل محتفظا باســم فيورنتينا وهو أول الأ ند ية الايطالية التي تفوز بكأس الكؤوس الأوروبية عام 1960.

ومن الطبيعي أن ي سأل حمادة وأن يبحث ويجمع المعلومات قبل أن يتـ سلم فانلته البنف سج ولعلها بإذن الله تبهج وتجعله ينســي ويتجاوز شــغل الأزرق مع تشــيلســي والحمد لله الذي اقترب فيه من حلم الكشــري بالتواجد في بلاد المكرونة لعلها تكون بشــرة خير ولو أن الأكل بحســاب لكل رزة أو مكروناية واحدة لأن الوزن المظبوط يعني الســرعة المؤكدة والحركة الرشيقة وهذه أسلحتي الاستراتيجية

شــكرا بازل ومدربه مراد «ياكين» الذي قال بعد هدف أحرزه حمادة في مرمي توتنهام خلال مباريات الدوري الأوروبي هذا اللاعب لن يستمر هنا ولما سجل في تـ شيلـ سي تحققت نبوءة مراد .

عمره في تشيلسي 350 دقيقة فقط لا غير ويجب أن يعتبرها محطة ويتذكر دائما أن الخروج من الباب الضيق يعني الانطلاق إلي الأوسع والأرحب

يا نادي البنفســج أعاهدك بأن أعطي كل ما عندي وأن أضــيف ما ليس عندي وقد ألقيت بدقائقي التعيسة المحدودة مع تشيلسي خلف ظهري حتي قال رئيس نادي بازل بعد أن عرف بانتقال حمادة إلي فيورنتينا :

ـ أخيرا تخلص من جحيم تشيلسي

الم ضحك أن النادي الانجليزي الأزرق ا ستطاع أن يك سب 7 ملايين هي الفارق بين ثمن الشراء من بازل وثمن البيع إلي فيورنتينا وزاد مرتب حمادة لكنه يحاول أن يتجاوز هذه المرحلة وأن ينظر إلي الامام في ثقة وليس إلي الوراء في غضــب كما يقول الكاتب المســرحي الشــهير «هارولد بنتر» في احدي مسـرحياته في فلورنسـا ـــــ سـأل عن مكان المسـجد وهناك من يدله ويصــحبه... وجلس إلي الشــيخ عز الدين الزير إمام المســجد بعد أن تعرف عليه يأخذ منه النصيحة

قال الشــيخ: المســافرون أنواع ونحن العرب عندما نغادر بلادنا بيننا من يأخذ الوطن معه وبعضنايأتي لكي يبحث عن الوطن هنا اتذكر في ذلك يا محمد جملة البابا شنودة الخالدة «مصر ليست وطنا نعيش فيه لكنه الوطن الذي يعيش فينا» وأينما ذهبنا فهو معنا وعندما حـضرت إلي هنا حيث ساحة الدوما بحثا عن المسجد..

تأكد أن الله سوف يعو ضك وير ضيك وتأكد أنك أيها العربي المسلم سوف تستفز بعض أصحاب النفوس الضعيفة من مشجعي الفرق الأخري لأن أهدافك سوف تزعجهم فلا تسمعهم واستمر كما أنت لأنك تمثل بلادك ودينك أمام هذه الملايين وليكن دعاء يومك في نهاره وليله :

ـ يا حي يا قيوم برحمتك استغيث أصلح لي شأني كله ولا تكلني إلي نفسي طرفة عين

وتذكر يا محمد أن لقب الفتي يطلق علي الشاب وهو مشتق من (الفتوة) ومعناهاتشبع القلب بالإيمان الكامل وحسن معاملة الناس كلهم ونذر العمر من أجل الآخرين وأداء المرء مهمته دون أن يري نفسه متميزاوبذل كل التضحيات في سبيل القيم المقدسة وانتظار مالا يجيء لأجل مسمي والصبر عليه صبرا يبلغ حد الجنون كصبر الدجاجة حتي تفقس بيضها والثورة علي كل المساويء والشرور مع مراعاة العصر والزمان الذي نعيش فيه ودون اهمال العقل والمنطق والثبات وعدم الفزع من الأذي والمشقة التي تنتج عن كل ما ذكرنا

وكل صاحب رسالة هو «فتوة» وكان نجيب محفوظ قد استمد هذا المعني في رواية الحرافيش وتحدث عن الفتوات كرجال أشداء جدعان لا تمتدأيديهم علي الضعيف والفقير..

ورغم قوتهم فيهم إنســانية وشــهامة بعكس مايتصــور البعض الفتي الحقيقي أو الفتوة ينذر نفسه لغاية عظمي ويطرح ما سواهاوأن يهرول خلفها بأفكاره و سلوكه وأفعاله وحسبه الله في كل خطوة وهو نعم الوكيل

بعد أيام اكتشف أمام المسجد أن لاعب فيورنتينا الجديد قد تبرع للمسجد بـ60 ألف يورو يزكي بها عن نفسه ويأمل بها عون الله ومدده في مقره البنفسجي الجديد

وبعد أسـابيع قليلة من وجود حمادة في فلورنسـا وقف أحد المراهقين الطليان من مشـجعي الفيولا ينتظر الشيخ لكي يسأله عن السجدة التي يقوم بها صلاح بعد كل هدف فقال الشيخ :

- أنها طريقة المسلم في الشكر لله مثلما يرسم اللاعب المسيحي علامة الصليب ولكل دين طريقته والجميع يعبد الله ويشكره ألا تفعلها أنت مع كل خير يأتيك

يقول المراهق ولكني أقرأ في الصحف وأسمع في نشرات الأخبار وبرامج التليفزيون أن كل إإرهابي هو مسلم؟

قال الشـيخ مبتسـما كل من يحاول تخويف الإنسـان بصـرف النظر عن دينه فهو ارهابي والإسلام يحرم قتل الإنسان وهي من الكبائر أي من الذنوب الكبيرة .

ومن الظلم إذا سرق المسلم أن نتهم كل المسلمين بأنهم لصوص وإذا قتل المسيحي أن نتهم كل المسيحيين بالقتل لكنها ألعاب سياسية لا دخل للأديان بها

ويسأله الشيخ ما اسمك أيها الشاب ؟

يقول «جوليانو ».

يرد عليه الشيخ هل تعرف يا جوليانو أننا في الإسلام نؤمن بكل الأديان السماوية المسيحية واليهودية ونحترم كافة العقائد الأخري لأن الدين لله والوطن للجميع

في اليوم التالي كان جوليانو ينقل حواره مع الشيخ إلي الزملاء في المدرسة وينتظر صلاح بعد صـلاة الجمعة لكي يوقع له علي الفانلة البنفسـج ويتبادل معه الحديث الودي حتي اتجه إلي كنيسته وهو يشكر الرب ويردد قول الشيخ: كلنا أولاد آدم الوضع اختلف في فيورنتينا واكتشف حمادة أنه تحول إلي ماركة بيتزا في دكان يمتلكه الثنائي المصري عادل

وأحمد أرادا الاحتفال بابن بلدهم علي طريقتهم وبعد كل هدف كان المطعم يقدم بعض البيتزا مجانا إلي الزبائن وبدأت أسهم النقد توجه إلي تشيلسي الذي لم يعرف قدر حمادة لكن قدر الله وما شاء الله وسرعان ما صدرت نشرة الأسعار وفيها ارتفعت قيمة صلاح التسويقية إلي 18 مليون استرليني وحسب ما ذكر موقع توب ميركاتو الايطالي... وأنت تريد وأنا أريد والله يفعل ما يريد

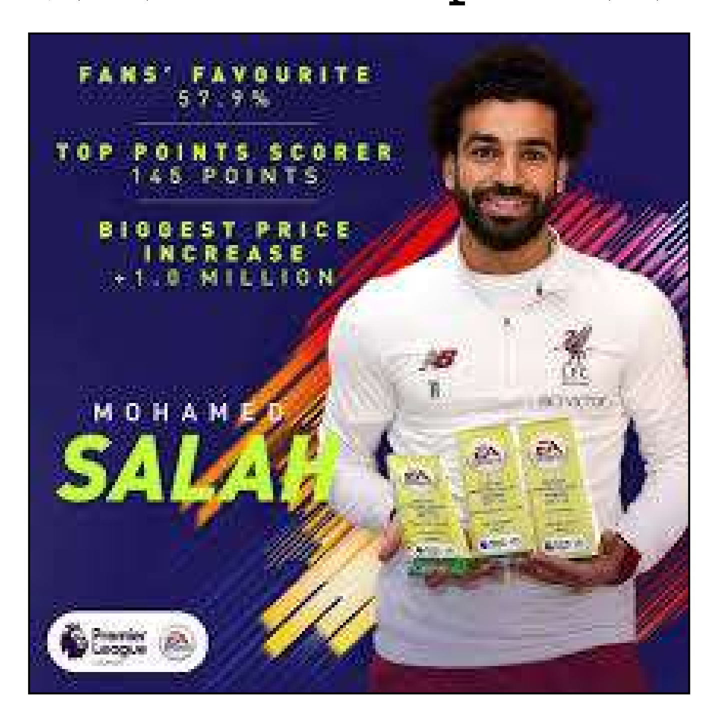
والمدهش أن تشيلسي وصلاح في صفوفه قد حصل علي بطولة الدوري وكأس رابطة المحترفين لكنه كلاعب ظل بعيدا عن ضوء الصورة وقلبها وهو من النوع الذي يحب أن يمتلك المشهد بدون أنانية ولا يقبل دور الكومبارس أو السنيد وقد جاء إليهم من بازل وهو أفضل لاعب في عام 2013 وبطل دوري السوبر مع فريقه

فيورنتينا كانت المعبر لأنها فترة إعارة لعب خلالها 16 مباراة وسجل فيها 6 أهداف لكن الأهم أنه أعلن في هذه الفترة البسيطة عن نفسه وأدرك أن خطواته تمشي إلي الإمام وليس إلي الخلف و هذا هو المهم فقد قال الحكيم: أن تخطو إلي الإمام في بطيء خير من أن تظل في مكانك وأنت يا «محمد» ينتظرك الكثير قم وافتح بابك للمجد أنه يدق بقوة هل تسمعه؟

◘ الهدف (12)

شكرا للبنفسج

كان جسرا أوصلني إلي عاصمة الامبراطورية



◘ «يارب اجعلني عينا للأعمي ويدا للمشلول.. ورجلا للكسيح.. وأبا لليتيم.. وحصني من غرور نفسي وشرورها وافتح لي أبواب رحمتك وقلوب عبادك».

في كرة القدم قاعدة غريبة الشكل والمضمون تقول:

قد تلعب مع الصغار وتكبر وقد تكون بين الكبار وأنت صغير ويفسرها خبراء اللعبة بأن الأندية قد تصنع لاعبا ولكن هناك من اللاعبين الأفذاذ من يصنع الأندية ويأخذها إلي مصاف الكبار وفي كل الأحوال لا يملك إلا أن يقول بالإيطالية :

جراتسي فيورنتينا (أي شكرا)

كانت الجسر المهم للعبور من حال إلي حال ومن وضع إلي نقيضه والتاريخ يقول بأن النادي القديم 1899 يحتل دائما بين أندية العالم مرتبة تتأرجح بين 24 : 30 لكنه تجاوز هذا الرقم عام 2014 وبلغ المركز 13 وأغنية الفيولا التي كتبها «مارتشيلوماني» ولحنها فارتشيزو عام 1965 تتحدث عن الزهرة الحمراء علي الخلفية البيضاء التي ترمز إلي مدينة توسكانا قبل أن ينتقل الفريق البنفسجي إلي فلورنسا ويكفي أن فيورنتينا قد أوصلته إلي روماوما أدراك روما

إنها المدينة التي يتوغل عمرها في التاريخ لأكثر من 2500 سـنة فهي عاصـمة الحضـارة الرومانية والامبراطورية التي سـيطرت علي أوروبا الغربية وامتد نفوذها إلي بعض دول البحر المتوسـط لأكثر من 700 سـنة وهي مقر البابوية التي تحولت فيمابعدإلي دولة داخل الدولة المعروفة باسم الفاتيكان

مرحبا بك يا حمادة في روما أو نقولها لك بالإيطالية وقد عرفت منها بعض الشـيء فلا بأس أن نقول لك «تشاو كارو» أي أهلا يا عزيزي هنا التاريخ يتكلم وهنا يمكنك أن تشارك في كتابة تاريخك.. كانت محطة فيورنتينا مهمة لكي تأتي إلي هنا متسـلحا بما عرفت عن إيطاليا التي تجمعها مع بلادك ثقافة البحر المتوسط ومهمتك لن تكون سهلة لكنها مثيرة ويمكن أن تخرج منها بالكثير

في هذا الوقت كان المدرب «لوسيانو سباليتي» يفكر جيدا في استخدام هذا الفتي بل وإعادة اكتشافه لصالح الفريق وبمايوظف امكانياته و سرعته علي أكمل وجه وكل هذا يحتاج ألا يزيد الوزن عن 71 كيلو جرام وهذه بطاقة روما وأظنك قد قرأت ما فيها قبل ن تصــل أنت مع فريق تأســس عام 1972ولم ينزل إلي الدرجة الثانية إلا من واحدة في عام 1951ولم تتكرر بعد ذلك يعني بلغة هاني شــاكر غلطة وندمان عليها لأنه فاز ببطولة الدوري و9 كؤوس وكأس الاتحاد الأوروبي ووصل إلي نهائي أوروباوانهزم أمام ليفربول عام 83 بضربات الجزاء أنظر إلي ملعب الاولمبيكو الذي يشارك فيه «لاتسيو» وهو أيضا ينتمي إلي «روما».

يقرأ المحلل الكروي بعض الأرقام في ملف حمادة وغالبا ما يحدث هذا قبل التعاقد... المدرب الأوروبي يري اللاعب ويحكم عليه من الأداء... لكنه يطلب من فريق بحث معاون أن يقدم له تقريرًا تفصيليا عن اللاعب منذ بدأ حتي يمكن الحكم عليه بشكل كامل وهل يتطور في الأداء ولماذا تعثر هنا ونجح هناك

ولماوجدوا أنه لعب مع المقاولون 24 مباراة سجل خلالها 12 هدفا فهذامعناه أن توظيفه لم يتم بالشكل المنا سبة لأن المعدل يقول أنه يسجل في كل مباراة ربع هدف وهنا يمكن النظر إلي صناعة الألعاب والحضور في الملعب مع غيره مع اعتبارات أن الخبرة كانت قليلة وتتفوق علي الحماس وخط سير اللاعب في أرقامه تؤكد أنه يتطور فإذا ذهبنا إلي بازل سنجد أنه لعب 79 مباراة أحرز 20 هد فا أي ربع هدف في كل مباراة وهو تقريبا نفس معدل تهديفه في المقاولون مع الوضع في الاعتبار أنه خرج من دائرة الهواية إلي الاحتراف أضف إلي ذلك عوامل الغربة واللغة والمناخ المختلف ومن الواضح أنه تأقلم عليها لكن المنحني البياني يكاد يصرخ عند الو صول إلي تجربة تشيلسي فقد لعب أو شارك في 26 مباراة علي فترات ودقائق متباعدة واحرز هدفين فقط وهي التجربة الأ صعب لكن سرعان ما يرتفع المنحني في فيورنتينا أو محطة العبور فقد لعب 26مباراة أحرز خلالها 9 أهداف وهو معدل مرتفع بل و مدهش يساوي 3 أهداف في المباراة الواحدة حتي وصل إلي روما ومعها 83 مباراة واحرز 34 هدفا الرقم كبير يعني أن الاعتماد عليه كان يتم بشكل كبير والحضور أعمق وأكثر إنتاجا والغريب في كل هذا أن الرقم التسويقي حافظ علي ارتفاعه في كل المراحل من المقاولون إلي بازل ثم منها إلي تشيلسي ثم فيورنتينا وبعدهاروما وآه منها في صحبة توتي ودي روسي

وعندما سألوا محمود الخطيب عن صلاح قال :

– انجازاته في الملعب وأخلاقياته داخله وخارجه وضعته نموذجا وقدوة للشباب ولعل اللحظة التاريخية التي جاء فيها هدف الكونغو في مرمانا في الدقائق الأخيرة خلال مباريات تصفيات كأس العالم والسكتة التي أحاطت بالجميع داخل الملعب وخارجه لأن الحسابات كلها ارتبكت والأحلام سقطت هذه اللحظة التي انكفيء فيها صلاح علي الأرض يندب حظه هو والزملاء بعد إن كان حلم الوصول قاب قوسين وأدني ثم نهوضه المفاجيء والمدهش حتي جاءت ضربة الجزاء الذهبية وتصدي لها فإذا بالأفراح تنفجر كأنها الشلال وفاضت الدموع

بعيدا عن محمود الخطيب وتحليله الكروي الفني الخبير قالت سيدة وقورة لا تعرف الفرق بين الكرة والبطيخة إلا بالألوان :

ـ الولد ده مبروك وبتاع ربنا .

كانت الكاميرا قد تركت الجميع واختصرت الانكسار ثم الانتصار مع صلاح في سقوطه ونهوضه وغياب الأمل وعودته وقالت أم أخري من الأمهات بعد انجازاته وأرقامه :

ـ هو ينفع أبخر له رجله وأرقيه باسم الله من كل حاسد ومن شر النفاثات في العقد

وقلت لها : من المؤكد أن أمه تفعلها وكانت واثقة أن كل الأمهات يفعلن ذلك لأجله لأن قراءة القرآن الكريم تحل بركتها علي صاحبها القاريء والمقروء لأجله مهما كان وأين كان

لكم دينكم ولي دين

أتاح له التواجد في روما أن يري كاتدرائية القديس بطرس وكنيسة سيستينا التي زينها الرسام العالمي مايكل انجلو وحولها إلي تحفة فنية يأتي إليها المـ سلم واليهودي والمـ سيحي والبوذي والهندوسي من جميع أنحاء العالم

وعندما يري زملاء صلاح كيف يحرص علي صلواته وصيامه يدركون بأن الإسلام الحقيقي أ سا سه الـسماحة والمحبة شأن الأديان الـسماوية لأن و صايا مو سي عليه الـسلام وتعليمات المـسيح عليه الـسلام و سنة محمد صلي الله عليه و سلم خرجت كلها من مـشكاة واحدة مهما اختلفت الـ شعائر وهذا أمر طبيعي ومن الواجب أن يعرف كل أوروبي أن الإ سلام فيه مذاهب وطوائف تماما مثل المسيحية واليهودية ـ وقد جاء في انجيل متي

- لا تظنوا إني جئت لانقض الناموس أو الأنبياء ما جئت لانقص بل لأكمل فأنى الحق أقول لكم إلي أن تزول السماء والأرض لا يزول حرف واحد أو نقطة واحدة من الناموس حتي يكون الكل

ويقول القرآن الكريم في سورة هود 118:

﴿وَلَوْ شَآءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ ٱلنَّاسَ أُمَّةً وَٰحِدَةً ۖ وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ﴾.

ويدرك حمادة أن مهمته مع كل هدف تزداد صعوبة ويسأل الله في كل صلاة أن يلهمه الصواب وأن يرشـــده دائما وأبدا إلي حســـن الخلق وأن يزرع محبة الناس في قلبه كما يزرعها في قلوبهم نحوه وتلك هي دعوة أمه الست اكرام بل والامهات المصريات عموما :

- روح يا ابني الهي يحبب فيك خلقه

وأنت قد تعجب باللاعب أو الفنان أو الأديب بما ينتجه ولكنك لا توافق علي مسلكه .

وكم من مرة قرأ قيمة وعظمة الحضارة الإسلامية وأثرها علي المستوي الإنساني .

لكنه ما ذهب إلي ملاعب العالم لكي يعظ ويكفي أن ينسجم خلقه مع عمله ـــــ وكم يود أن يقول لهم :

لم يكن اتباع محمد صـــلي الله عليه وســـلم غزاة محتلين أو عســـاكر طامعين بل كانوا هداة مهتدين دخلوا إلي البلاد الممزقة فوحدوها والجاهلة علموها والمظلومة حرروها وحولوها من الاقطاع إلي الإســـلام ومن الضـــرائب إلي الزكاة أو الجزية والأهم من ذلك كله حولوها من الكفر إلي الإيمان ومن الجمود إلي التفكير ومن التخلف إلي التقدم

لقد خرج الإسلام من ديار عديدة كانت فيها ولكنه لم يخرج من قلوب أهلها

كيف أقول هذا الكلام كله بالحب ولدينا كلها

يارب ساعدني علي ذلك

◘ الهدف (13)

وظهر الفرعون في ملعب الانفيلد
يقدم لجماهير الكرة مسرحية من نوع خاص!



◘ «إنك لا تعرف تدابير الله ولا تعرف ما يأتي به الغد .. فاجلس بين يدي الله وبالحلم تتغلب علي الجميع .. وتذكران التمساح الصامت يحدث الرعب الشديد في النفوس».

أحبك يا روما لا أخجل من أن أعلنها

لكني أحب بلادي أكثر وأفخر بذلك

أنت المدينة رقم 28 من حيث الأهمية العالمية وأنت من المدن الأكثر جاذبية سياحية ومركزك موجود علي قائمة اليونسكو لمواقع التراث عندك متحف الفاتيكان والكولسيوم وأنت يا روما من أكثر 50وجهة سياحية في العالم ويزورك في العام الواحد ما يقرب من 10ملايين سائح لكن بلادي فيها أكثر آثار العالم وهي مهد الأديان السماوية الروحية تجلي فيها المولي سبحانه وتعالي علي أرض سيناء مع كليم الله موسي عليه السلام واحتضنت السيد المسيح عليه السلام وأمه البتول مريم في رحلة العائلة المقدسة وارتبط بها أبو الأنبياء إبراهيم عليه السلام وتزوج منها المصطفي محمد صلي الله عليه وسلم فيها أعظم أنهار العالم وهي أقدم الحضارات في تاريخ الإنسانية وكم أتمني أن أكون سفيرها السياحي

وهذه أمنية أيضا يتحدث عنها كل خبراء السياحة في مصر منهم من يقترح أن يأتي حمادة بفريقه لكي يلعب في مصر وكم رشحه احدهم لكي يكون سفيرا للسياحة المصرية في إنجلترا وأوروبا عموماوفكر آخر في فيلم تسجيلي بالمناطق السياحية وفيها صلاح علي غرار ما فعله النجم الهندي شاروخان مع دبي علي أن يتكلم الفيلم بكل لغات العالم

مع الإنجليز

ومن روما اتجه إلي ليفربول ومرة أخري إلى بلاد الإنجليز و ما أروع أن تعود إلي منطقة الاخفاق لكي تحولها إلي منطقة تألق وهذا هو التحدي

قبل تـشيلـسي كان يحلم بفريق ليفربول ولكن شاءت الأقدار أن يدخله عن طريق الطلانية وقد ارتفعت الأسهم التسويقية إلي 42 مليون يورو وكان اتلتكو مدريد قد أرسل يلاغيه بـــ50 مليون استرليني ولكنه يحسبها قبل كل خطوة

وفي ليفربول مدرب ا سمه كلوب لم يتعامل مع صلاح علي أنه قطعة موبيليا لكن راهن عليه وراهن به واحتضـــنه الفريق واحتضـــنهم هو الآخر من جانبه وهي الخطوة التي كتبها اللاعب المصـــري بأحرف من ذهب وتغير وانطلق وأبدع ولما لا وقد جاء إلي الريدز أو الأحمر وهو الأغلي وليفربول الذي تأســـس في 15 مارس 1892علي يد رجل الأعمال الإنجليزي جون هولدينج ليس مثل باقي المحطات الأخري التي توقف فيها قطار حمادة لأن الأحمر حـ صد 11 لقبا علي مســـتوي القارة الأوروبية وحقق بطولة أوروبا 5 مرات والباب ما يزال مفتوحا أمامه يسبقه في ذلك النادي الملكي الأ سباني بسبع مرات وليس من قبيل الصدفة أن يجمعهما نهائي أوروبا 2018 وجهالوجه وهو يحتل المرتبة 42 علي مســـتوي أوروبا وله نجمات في لقب كأسس السوبر الأوروبي وهو ثاني الأندية الإنجليزية فوزا بلقب الدوري بــــ18بطولة متأخرا من مانشستر ببطولتين وفي دولاب ليفربول كؤوس إنجليزية تصل إلي 22 ونشيد النادي يقول لن تسير وحدك

وهو النشيد الذي تهتز له مدرجات ملعب الانفليد حيث يلعب ليفربول مبارياته والمنافسة دائما وأبدا أشـد وأقوي مع ايفرتون الغريم التاريخي ويجمعها ديربي الميرسـيسـايد أما المنافسـة مع مانشـسـتر يونايتد فلها بريقها وهي دائما الأكثر اثارة وسـخونة في الدوري الإنجليزي وأغلب الذكريات الدموية التي يكون طرفها جماهير الأحمر حيث شـهد ملعب هيسـل في عام 1985 كارثة بسـبب انهيار جدار أحد المدرجات نتيجة ضـغط الجمهور بعد أعمال الشـغب قبل نهائي كأس الأندية الأوروبية مع يوفنتوس الايطالي وكانت النتيجة 39 قتيلا وأكثر من 600 مصـابا وبعدها بأربع سـنوات كان ملعب هيلزبره يشـهد كارثة أخري بين نوتنجهام فورسـت والأحمر الدموي ليفربول في الدور قبل النهائي لبطولة كأس الاتحاد الانجليزي وارتفعت أرقام الضـحايا 96 قتيلا فهل يذكرك هذا بهتافات جماهير الأهلي من الشباب في نشيدهم الذي يقول ما معناه أموت ويعيش الأهلي ؟ فهل مثل هذا الجمهور يمكن أن يرحم من يخفق و يهبط مسـتواه أو يفقد البطولات يا سبحان الله في لحظة يرفعون اللاعب علي الأعناق ويتوجونه ملكا وفي لحظة أخري يهدمون البرج فوق رأسه وبين الماء والنار عليك أيها اللاعب أن تقبلهم علي الحلوة والمرة أو قل إنه المشي علي الصراط إما جنة وإما نار وربنا يستر عليك يا حمادة

لقد نجحت مع النادي الأحمر أن تحطم الأرقام وتقتنص الجوائز فيما يشبه الاجماع ولأن الكرة تجارة وشطارة وبورصة فكل مكسب يحققه ليفربول يعني المزيد من الدولارات واليورو في خزائنه والنادي الذي تم تصنيفه ماديا علي أنه العا شر في قائمة الأندية الأغني عالميا وبلغت قيمته السوقية عام 2014 ما يصل إلي 691 مليون دولار أمريكي

أضف إلي ذلك 280 مليون يورو قيمة علامات النادي بين 10علامات هي الأعلي في دنيا كرة القدم يحتل ليفربول فيها المركز الثامن .

محمد صلاح هو البريمو ليس علي مستوي ليفربول لكن علي إنجلترا كلها حتي قال بعضهم أن سنة 2017/ 2018 هي سنة «مو» كما يغني له الجمهور الأحمر

علي مسرح الانفيلد

من يكتب رواية مسرحية بعنوان الحكاية يتم تجسيدها علي ملعب الانفيلد معقل ليفربول و سط جمهوره الم سرح بلا ستائر والجمهور يراها من كل جانب وفي الم سرحية بطل واحد ـ سينزل مرتديا الزي الفرعوني و سوف يجسد الدور حمادة وهاهو يدخل ويتلقي تحية الجمهور وفي الخلفية نسمع أصوات الموسيقي الفرعونية خاصة من آلة الهارب

الجمهور يهتف مغنيا

مو مو أو سلاح او صلاح

يشير إليهم بيده في لطف ويتكلم وهو يطوف حول الملعب المسافة بين الملعب والمسرح ليست بعيدة وفي الترجمة الانجليزية يقال عن المسرح لعب والتمثيل لعبة فما رأيكم في مباراة من نوع مختلف لأنكم تعرفون اللاعب وهو يسجل لكن ماذا عن بلاده وعن طريقة تفكيره وثقافته اسمحوا لي أيها الجمهور الكريم أن أقدم لكم هذا النص الذي عثر عليه المؤرخ الطبيب وسيم السيسي جاء به عن طريق المؤرخ القديم مانيتون:

أيها الشعب الإنجليزي الصديق نحن لا نستطيع في الشرق أن نستغني عن الغرب لأن هذه الحضارة الغربية بكل تواضع من صنع بلادي

يهلل الجمهور مندهشا ويشير إليهم مو بالتزام الصمت ويكمل مو: حضارة مصر أيها السادة انتقلت من مصر الفرعونية إلي اليونان ومنها إلي الرومان ثم نقلها العلماء المسلمون بعد حركة الترجمة الجبارة التي تمت في العصر العباسي الأول ثم منهم إلي أوروبا بعد ذلك

ولهذا فإن فجر الضمير والحضارة بزغ من مصر

وحمل هؤلاء الرواد شعاعه حتي و صلوا به إلي أوروبا والولايات المتحدة الأمريكية وعلينا أن نسـترد ما يدينون به لنا فهذا حالنا تركناه في زوروبا وعجبي من هؤلاء الذين يرفضـون استرداد أموالنا وودائعنا والمعارف الإنسانية يا حضرات مثل كرة القدم لا دين لها ولا وطن فليس هناك طب إسلامي أو جغرافيا مسيحية أو هندسة يهودية لقد عرفت مصر أن الأرض كروية وحسبت محيطها وفي البرديات ستجدون أن الشمس تتعامد ظهر يوم 21 يونيه من كل عام علي مدينة سيين (أسوان) وأن المسلات لا ظل لها بينا في اللحظة نفسها يكون هناك ظل للمسلات في الإسكندرية مقداره 7 درجات وقد حسب العلماء المسافة بين الاسكندرية وأسوان وكانت تساوي تقريبا 800 كيلو متر بحساباتنا الآن وكانوا قد عرفوا الساعات الرملية والمائية وا ستخدموها وأطلقوا علي الدائرة ا سم هند سة السماء وبذلك حسبوا محيط الأرض وهو 4 آلاف كيلو متر وثبت صحة الرقم بالأجهزة الحديثة

يصفق الجمهور معجبا ثم بعد فترة صمت يكمل كلامه :

مو : أنا لا أقول هذا الكلام من باب الفخر وإن كان هذا حقي لكن أقول لكم بأن الإنســانية تجمعنا والمؤرخ الشهير الأمريكي هنري بر ستد في كتابه فجر الضمير يؤكد مساهمتنا الكبري في صنع الحضارة الإنسانية

أنالم أحقق نجاحي إلا لأني ابن هذه الحضارة أدين لها بالفضل وإن كانت هي ملك الإنسانية وأنا وأنتم جميعا نعيش تحت مظلة الإنســانية فهل بعد كل هذا يقال أننا ننتمي إلي دول العالم الثالث؟

يهتفون جميعا في نفس واحد وحنجرة واحدة :

مو مو

◘ الهدف (14)

العثور علي رسالة تاريخية من الكابتن حسين حجازي إلي حمادة عمرها مائة عام



◘ «رأيت سلحفاة تركب سيارة من طراز سريع جدا لكن بعد أن وصلت إلي مكانها اكتشفت أنها ما تزال سلحفاة»

لو قدر الكابتن حمادة أن يفتش عن أثر قديم فلن يجدأفضـــل من رســالة وجهها المحترف الأول في تاريخ الكرة المصــرية (حجازي) الذي لعب في نفس المكان الذي جاء إليه حفيده بالانتساب بعد ما يقرب من مائة سنة وقد جاء في الرسالة التاريخية ما يلي :

* لا يكفي أن تتوافر الموهبة والمميزات وحســن الاســتعداد فيكون اللاعب بطلا ممتازا فكم من هؤلاء لم يكد يلمع نجمه حتي اختفي والدليل ملموس في ملاعبنا خا صة في الـ سنوات الأخيرة ولكن هناك عوامل ذات أثر كبير في رفع المستوي الفني واطراد التقدم أغلبها في طبيعة اللاعب نفسه والبيئة المحيطة به

فالقدامي كما قلت لم يجدوا المدرب الكفء الذي يصــقل مواهبهم ولم تتوافر لهم وســائل المران الحديثة ومعداته كما نراها اليوم ولكنهم اســتعاضــوا عن هذا بحب جارف للعبة واخلاص وفير وحب وعزم دفعهم إلي تتبع المباريات ومشاهدتها في شغف ثم مولاة المران في أوقات فراغهم دون ملل أو رغبة في اجادة حركة معينة أو ضبط كرة أو تسديد رمية خاصة حب واخلاص وعزم دفعهم إلي حمل أخشــاب المرمي والجير أو الحجارة والبحث عن الفضــاء الواســع لاســتعماله ملعبا فكان الحب الخالص للعبة أحد هذه العوامل وكثرة مشــاهدة المباريات والاشتراك في دوري الأحياء والمدارس كانت من عوامل التقدم

علي سلامة الصحة والبناء الجسماني يعتمد الريا ضي وهذه ميزة توافرت لدي القدامي فلم يسلكوا في هذه المرحلة سلوكا معيبا ولم يستهينوا بصحتهم و ساعدهم علي ذلك أن البيئة في ذلك الحين كانت خالية من وسائل اللهو والعبث فالتدخين مثلا أو شرب الخمور الذي أصبح من اللزوميات إن لم يكن سببا يتباهي به أكثر اللاعبين كان بعيدا كل البعد عن أذهان اللاعبين القدامي وأنا نفسي لم أدخن السجائر إلا بعد أن سافرت إلي إنجلترا وقلدت الإنجليز والكرة لعبة جماعية تحتاج إلي تضافر القوي وروح الألفة والمودة وكانت هذه عادة القدامي ينتظمون في المران ساعات و ساعات ثم يجتمعون في منزل احدهم في مكان مفضل لديهن يتسامرون ويتناقشون ويستعرضون أحداث يومهم ويرتبون ما يفعلونه في الغد لم يكونوا يفارقون بعضهم البعض إلا في ساعات النوم أو العمل وكانت الألفة الدائمة والوفاء المتواصل والقلوب المجتمعة علي خير اللعبة وخيرهم أنفسهم حين يصلون فيها إلي مستوي كبير والكرة نظام في طبيعتها يحتاج إلي الطاعة وسرعة التلبية وكان القدامي يتخذون لجماعتهم أو فريقهم قائدًا أو رئيسًا يطيعونه طاعة عمياء وينزلونه من قلوبهم منزلة كبيرة ويسمعون لنصحه وتوجيهاته

فلسفة مستر حسين

الر سالة هذه فيها الكثير مما قال الكابتن حـسين حجازي وكان يتحدث عن القدامي مع أن عمر الكرة وقتها لم يكن قد تجاوز 50 عاما ولم تكن قد انتظمت في أندية علي الشــكل الذي نعرفه .

وفي ذلك حدثني الكابتن عبدالكريم صقر ساحر الكرة المصرية وهو من رموز الجيل التالي لحسين حجازي فقال: كنت العب في فريق المدر سة بالعبا سية ثم أخرج بعد الظهر لكي العب في الحدائق أو الأماكن الخالية الترابية ثم اتجه إلى النادي.. وأذكر أني حصــلت على بطو لة الدوري مع الأهلي فكانت الجائزة قطعة جاتوه وخمـ سة جنيهات ولم يختلف الحال عندما لعبت بعد ذلك علي الزمالك وعندما أمـ سكت في يدي مائة جنيه كان أن يغمي علي ـــ ولم أ صدق أني أخذت من الكرة هذا المبلغ كنا نحمل المرمي ونضــعها في المكان الخالي ونخطط الملعب بالجير فإذا جاء رمضـــان الكريم اخترنا أحد الشـــوارع في العباســـية أو القلعة أو حدائق القبة وعملنا فيه اضاءة زائدة لكي نقيم دورة رمضانية بين الاحياء في الكرة الشراب كل هذا ولم يكن التليفزيون قد ظهر إلا مع عام 1960 وكان أغلب جيلنا قد اعتزل وابتعد..

هناك من اتجه إلي التدريب أو الإدارة وهناك من اتجه إلي المقهي من أمثالي لأن لقاء مابعد المغرب مع شــلة العباســية كان يســاوي عندي الدنيا وما فيها وأنا رفضــت أكثر من عرض للاحتراف بمبالغ خرافية في الأربعينيات لأني لا أعرف للحياة من طعم إلا في العباســية وفي مصر

واعترف لي الكابتن صــالح ســليم في رحلة كان رئيس بعثتها مع الأهلي إلي غانا وهي من المرات القليلة التي ســافر فيها ولما عرف أني أكتب الســيناريو اعترف لي أن الســينما لم تقدم له أي اضــافة بل علي العكس لها عالمها وســهراتها وهي في ذلك تمضــي علي خلاف ما يجب أن يكون عليه الرياضــي لكن الحاجة إلي الفلوس هي التي جعلتني اســتثمر شــهرتي رغم انفي والسينما هي التي جاءت إلي ولم أذهب إليها

وأنا أضيف علي كلام المايسترو أن أغلب لاعبي الكرة الذين دخلواإلي مجال التمثيل فشلوا لأنها لعبة لا يعرفون قواعدها وقد رأيت عن قرب كيف أن بعضهم عرف التدخين والشرب في ســهراته مع الفنانين والفنانات والرياضــي يجب أن يبتعد تماما عن هذا العالم كما قال الكابتن حجازي ومن بعده عبد الكريم.

لطيف يعترف

في المبني القديم لجريدة الجمهورية كان الكابتن محمد لطيف يأتي مرة أسـبوعيا في أوائل الثمانينيات لكي أكتب مذكراته وأنا لا أحب أجهزة التسـجيل وأفضـل أن أكتب بعض النقاط وأركز مع أقوال ضيفي الكبير وكم من مرة سألته؟

- هل غيرتك الحياة في إنجلترا ومغرياتها؟

وكانت اجابته رحمة الله عليه

ـ لقد ذهبت إلي هناك للدراسة وإلي جانب ذلك كنت ألعب مع فريق الرينجرز وبين المذاكرة والتمرين والمباريات لم أجد أدني لحظة من فراغ أصـرفه في سـهرة أو فرفشـة بل علي العكس ـ ادركت أن الريا ضي هو أقرب إلي الراهب خا صة إذا تواجد كشاب في مناخ الحرية الفردية فيه متاحة إلي أقصـي درجة وهنا الزواج المبكر يحمي اللاعب ويصـرفه عن أصـدقاء السـوء وقد عشت حياتي كلها والحمد لله لا أشرب الشاي أو القهوة ولا أدخن

أو أ شرب حتي بعد اعتزالي وعلي كثرة رحلاتي إلي قصور ملوك ورؤ ساء وفنادق كبري وكل شـــيء متوفر ومتاح ومع ذلك مشـــروبي هو اليانســـون أو النعناع وابتعد في طعامي كثيرا عن النشويات حتي بعد اعتزال اللعب وأفضل السلطات والا سماك والدجاج وانواع من اللحوم وأعوض الحلويات بالفواكه .

وكم من مرة داعبني الكابتن لطيف قائلاً: بعض الناس في البوفيهات المفتوحة يفضـــلون التسخين أولا بالسلطات وتأخذهم وتكون النتيجة كلها تسخين ولم ينزلوا إلي الملعب وانتهي الماتش... فهل قرأ حمادة هذه الرسائل أو تواجدت لا شعوريا في عقله الباطن؟ فهو يحافظ علي 71 كيلو جرام هي وزنه المثالي وكان المرحوم الكابتن محمود الجوهري يضـــع يده خلف ظهره ويمر بين موائد اللاعبين في غذاء ما قبل المباريات ومن يري أن وزنه قد زاد يســحب منه كميات الأرز أو المكرونة ويمنعه من الحلويات وكان يراقب الأوزان ويكلف جهازه المعاون بمراقبتها كما أنه يعين الخبير يعرف الجرام الزائد في طريقة جري اللاعب وتوزيع جهده علي وقت المباراة

وكان الكابتن عبده صـالح الوحش يراقب الباك اليمين في المنتخب القومي علي شـحاتة لاعب المقاولون خريج الطب ويقول لي أنظر كيف يجري إلي الأمام ثم يعود إلي الخلف أنه يفعلها بمعدلات لا يصـل إليها أي لاعب آخر لأنه ملتزم غذائي وبدنيا ولا يسـهر وحياته مثل الساعة وأكثر من خبير كروي في مناقشات عديدة خاصة مع زملائنا خارج مصر كان يؤكد لي أن الكرة تتطور حتي أصبحت صناعة واقتصاد وعلم لكن الاساسيات لم تتغير ولاعب هذه الأيام محظوظ لأن الامكانات كبيرة والرعاية الشاملة موجودة

وفي الجهاز التدريبي تخصصات عديدة لقياس الأحمال والعضلات والسرعات ورغم كل هذا ولا يمكن لهذه الآلات والأجهزة أن تصـنع لاعبا إلا إذا كان يمتلك الموهبة وهي نعمة ربانية وعلي رأي المثل الشعبي «ولا كل من ركب الحصان خيال ولا كل من شاط كورة نقول له يا صلاح»

◘ الهدف (15)

الكابتن عادل إمام .. الحريف
يهمس في أذن حمادة بكلمة السر



◘ في ملعب الحياة أنت تحتاج إلي ثلاثة فقط لكي تكون سعيداً

عافية في الجسد ... وصحة في العقل... وسلامة في القلب

إذا كلمك الكابتن عادل إمام في الكرة ا سمع إليه جيداً لأنه خبرة وحريف وقد لعب للنادي الأهلي با سم الكابتن زيكو وكان شعاره أنا ركبي حديد وقد احترف الكرة الشراب في شوارع القاهرة وكان الجمهور يراهن عليه وهو يعتبر أول لاعب في التاريخ يلعب بفلوسه باعتباره رجل الأعمال الملياردير مرجان أحمد مرجان وإذا لم يحتسب له الحكم ضربات الجزاء التي يطلبها يدعوه إلي واحد شاي بالياسمين وساعتها ممكن أن يكسب المباراة وهو نائم في سريره .

عادل إمام من أبناء حي الحلمية الجديدة وهي معقل من معاقل الكرة الشراب والشاي والفرجة علي الماتشات واجبات أساسية علي جدول أعمالهم إلي هنا والمسألة عادية جداً لكن هل رأيت الزعيم عندما تحول إلي ناقد رياضي؟ أنا رأيتها وعايشته عندما كنا في العراق عام 2002 وجاء ميعاد مباراة دولية لمصر ولم يكن فندق الرشيد الذي ننزل به يمتلك ستالايت ولم نجد إلا بيت السفير المصري يجمعنا وجلسنا نشاهد المباراة وجلست أنا أشاهد حنفي الأبهة وأسجل انفعالاته وتعليقاته لحظة بلحظة وأرسلتها إلي جريدة المساء وقرأ الناس لأول مرة وقبل الاستديوهات التحليلية رأي الناقد الرياضي الذي ناقش خطة اللعب وملاحظاته علي اللاعب الفلاني وأسلوب المدرب كل هذا علي طريقة

شاهد شاف كل حاجة وكانت خبطة فإذا وصلنا إلي محطة محمد صلاح سيقول لك ده ولد عقر موهبته في دماغه قبل أن تكون في قدميه فهل سمعت عن حصان يمكن أن يعمل بدلاً من الموتور في عربة مرسيدس لكن هذا الموتور يلزمه هيكل يناسبه وأجهزة أخري تحركه وتأخذ منه طاقته الكاملة وتظهر مزاياه

وإذا قال لك «عدولة» إن صلاح أسرع من الصوت صدقه ولا تضحك لأن أهدافه تحدث دوياً كأنها زلزال في العالم كله

ويري أن صلاح نعمة لأنه استطاع أن يغزو أوروبا بقدمه وأن يلاعبها علي الشناكل ثم إن هذا الولد أثبت أن الكرة ليست مجرد شوطة أو هدف تهتز به الشباك إنها صناعة وحكاية كبيرة وعندما عرف عادل بأن حمادة مغرم جداً بالكشري عاد بي إلي عام 2002 في نفس الرحلة إلي بغداد حيث كان يعرض هناك مسرحية بودي جارد وكان بصحبته أربعة صحفيين من بينهم المصور حسن عبد الفتاح وهو من مجانين الكشري لدرجة أنه تكلف ثمن أكثر من مكالمة دولية كانت تتم بصعوبة نظراً لظروف حصار العراق وكانت المكالمة مع أخيه في القاهرة يطلب منه أن ينتظره في المطار عند عودته الساعة كذا بأكثر من علبة كشري

وكانت إدارة الفندق قد أعدت ركناً لبوفيه خاص مفتوح لعادل إمام وفرقته بعيداً عن باقي نزلاء الفندق وعندما التقط حسـن ببراعة صـورة متميزة لعادل والجماهير تحيط به في حي الكاظمية الذي يشـبه حي السـيدة زينب عندنا وبعضـهم ترك الصـلاة لكي يرحب بالنجم المحبوب وأراد عادل أن يكافئ حسـن علي ذلك وأخبره بأنه سـيأكل كشـري هنا في بغداد واندهش حسـن وطلب عادل منه أن يتجه إلي البوفيه ويفتح إناء الأرز ثم علي بعد خطوات حلة المكرونة وأشـار له إلي طبق فيه عدس أسـمر كنوع من المقبلات وأخذ حسـن يغرف وكأنه في معمل يعد فيه القنبلة النووية ولم يصـدق أن طبق الكشـري قد اكتمل بهذه السـرعة وبفهلوة الزعيم لكنه اكتشـف أن ما ينقصـه البصـل فما كان من عادل إلا أن قام وقدم له حزمة بصـل أخضر فهذا هو البديل وهمس إليه ساخراً

- تعرف أن صدام حسين من حبه في مصر محرم عليهم هنا أكل الكشري لأنه أثناء تواجده في مصر اكتشف وهو يأكله وجود فأر

وكانت ليلة امتنع فيها حسـن أن يأتي علي سـيرة الكشـري لكنه في اليوم التالي كان يعد نفس الطبق العمولة بعيداً عن أنظار عادل

بطة ووزة

بعيداً عن الكشري الذي يضربه محمد صلاح في مناسبات وعلي فترات حفاظاً علي وزنه لأن طعامه يخضع لحسابات دقيقة فيها الكثير من الخضراوات والقليل من الفاكهة باستثناء عصير البرتقال والأفكاتو والتركيز علي السوتيه والسمك فإذا ما زارته الحاجة والدته جاءت محملة بالأسلحة الثقيلة من الأرز المعمر والبط والوز

ورغم ذلك هو يراعي العيش والملح مع رفقاء الأندية التي ارتدي قمصانها بازل وتشيلسي وفيورنتينا وروما وعندما ساقته الظروف لكي يواجه بعضهم في مباريات كان لابد منها واستطاع أن يهز شباكهم وقف رافعاً يديه مستسلماً في إشارة اعتذار تقول:

- عفواً الاحتفال ممنوع لأنهم أصدقاء الأمس ولن يكونوا أبداً أعداء اليوم

وغالباً ما يذهب إلي الزملاء في هذه الفرق لكي يصافحهم في غرفة ملابسهم ويستعيد معهم ذكريات جمعتهم سوياً وهو الذي يبتعد كثيراً عن أكل العيش ويقلل إلي حد كبير من الملح والسكر في طعامه

وإذا أدرك أنه تساهل مع نفسه في طعام يحبه يخرج عن قائمة فريقه الغذائي المعتاد والمسوح به سرعان ما يتسلل قبل مواعيد التدريب مع الفريق إلي غرفة الساونا والجمانزيوم والجاكوزي ثم بعد ذلك ينضم إلي التدريبات الفنية مع الفريق علي خطط ولعبات وتحركات متفق عليها وهو يستشير في كل نقطة المسئول عن اللياقة والغذاء وأمور النفس ويتذكر جيداً عندما كان قاب قوسين أو أدني أن يتعاقد مع الزمالك ولكن ظروف ثورة يناير 2011 قالت كلمتها ووجد نفسه يركب الطائرة متجهاً إلي سويسرا بعد التعاقد مع بازل ساعتها وقبلها وبعدها كان يحاور نفسه بكل حزم وقوة

- اسمع يا صلاح اعمل حسابك تذكرتك هذه اتجاه واحد فلا تكرر تجارب من سبقوك إلي الاحتراف وسافروا وعادوا لأنهم فشلوا في تغيير أنظمة حياتهم من الصحبة والأكل والأنس واللعب علي الكيف إلي نظام وحسابات وظبط وربط في كل صغيرة وكبيرة

- اسمع يا محمد لن ترجع مثل غيرك بعد شهر أو شهرين واعتبر نفسك مثل الذي قرر أن يصعد إلي السطح فلما بلغه قال لهم أبعدوا عن السلم واتركوني هنا إلا إذا طلبت السلم لكي أصعد إلي ما هو أعلي

- وقالها يومها لنفسه أكثر من مرة

إذا أردت أن تختلف عن غيرك فلا تسلك نفس الطريق بنفس الأسلوب حتي لا تصل إلي نفس النتيجة لقد اكتشفوا أن الاحتراف الأوروبي يستلزم حياة جادة ليس فيها إلا التدريب لدرجة القتال ثم النوم والمباريات وأن تنشغل دائماً وأبداً في كل لحظة بأن تضع قدمك علي درجة جديدة من درجات السلم لكن بدون ثعبان يعود بك إلي الوراء علي غرار ما يحدث في اللعبة الشهيرة التي يعرفها الصغار والكبار وفيها فلسفة الحياة

وعندما نزل إلي بازل وحيداً غريباً في بلاد لا أنيس فيها ولا جليس وعند الواحدة بعد الظهر بعد انتهاء التدريب لم يكن يجد ما يفعله إلا أن يكلم نفسه لا التليفزيون فيه ما يرضيه أو ينسجم مع مزاجه وثقافته ولا المحلات فيها ما يثير شهيته حتي المناخ الذي يبلغ حد الجليد كان يضفي علي الغربة القاتلة غربة أخري وقتها كان يستعيد الشريط وهو في الطائرة إلي بازل وقد ألقي بتذكرة العودة في المطار فقد قرر أن يطبق نظرية هملت التي أطلقها الكاتب الإنجليزي شكسبير «أكون أو لا أكون تلك هي المسألة».

وهنا يكاد يطل عادل إمام بوجهه وهو يقول ويؤكد :

ألم أقل لكم إن هذا الولد الطنطاوي عقر ومدقدق وعلي قدر ما يتسم به من الهدوء فهو بركان يغلي.

◘ الهدف (16)

صلاح الخير يا مصر

وخطة العبور مرسومة علي طريقة الشاذلي!



◘ **«الخســارة بطعم الفائدة أن يمدحك الناس بما ليس فيك... والفائدة بطعم الخســارة أن تؤدي واجبك علي أكمل وجه ولا تنتظر جزاء ولا شكورا »**

يسأله الإعلامي عمرو أديب في مقابلة تليفزيونية :

هل تغضب إذا قالوا ان المنتخب المصري هو منتخب صلاح يضحك بذكاء وطفولة ويرد عليه :

وهل محمد صـــلاح هو الفريق كله وهل هو أكبر من اســـم مصـــر لكن ربنا يوعدنا ويكون عندي منتخب خصوصي

كم مرة حاول البعض أن يقطع هذا الحبل المتين الذي يجمع كباتن الفريق الوطني المصـــري علي قلب لاعب واحد وعلم واحد وهدف واحد تعرضـــوا للهجوم قبل الســـفر إلي بطولة الأمم الأفريقية 2016 وكانت البلاد قد غابت عن هذه البطولة وفشـــلت في التأهل لها فإذا بهم مع المدرب كوبر المتهم بأنه رجل يلعب دائماً وأبداً للدفاع ويخاف ويكش من الهجوم ولا يميل إلي أساليب اللعب الجماعية المدهشة وكان جوابه وكيف وصلنا إلي النهائي أمام الكاميرون وتجاوزنا كل الفرق الأخري إلا بالفوز وهو لن يتحقق إلا بالأهداف وليس من الشطارة أن تغزو مرمي خصمك عشر مرات ولكنه يغزو مرماك ضعف هذا العدد وليس من البراعة أن تضع خطة تعجز عن تنفيذها لأنك درست جيدا لاعبك وطاقته ولعبت علي أفضل ما فيه وفي تصفيات كأس العالم تكرر نفس الكلام وبما هوأشد وكان الرجل الأرجنتيني يمضي بنظام خطوة خطوة لا يفكر في الثانية إلا إذا تجاوز الأولي وهذه هي أبسط قواعد التكتيك الجيد فهل يعرف كوبر

ان هذا الاسلوب هو الذي اتبعه الجنرال سعد الدين الشاذلي بلديات محمد صلاح في مركز بسيون عند اعداد خطة حرب أكتوبر أو بمعني أدق تطويرها من خطة دفاعية إلي هجومية وكانت نظريته ان العدو له التفوق الجوي بما يمتلك من طيران حديث ووفير ولن نستطيع أن نجاريه في ذلك وعلينا أن نستثمر وجود غالبية الشعب الاسرائيلي كجند احتياط في جيش الصهاينة وهو ما يعني خسائر اقتصادية نتيجة الشلل في أنشطة الحياة المختلفة من صناعة وزراعة وتجارة .

ثانياً : مصر تمتلك منظومة قوية من الدفاع الجوي تم عملها في فترة حرب الاستنزاف وهي التي قطعت يد العدو الاسرائيلي أن تمتد إلي الداخل المصري وهذه المنظومة مداها 14 كيلو متر تقريبا وتحت حمايتها نجح العبور العظيم بخسائر بلغت 2٪ وكانت الأرقام المحسوبة تقول انها لن تقل عن 20٪ .

وعند التفكير في تطوير الهجوم نحو الممرات وكان هذا يعني الخروج عن مظلة الدفاع الجوي وهو ما رفضه الشاذلي وأصر عليه الرئيس السادات لأسباب سياسية بينما النظرة العسكرية كانت تقول غير ذلك خاصة بعدما جري في ثغرة الدفرسوار حيث يمكن القضاء عليها إذا تم الاستعانة بعدد من الفرق التي عبرت كان الشاذلي يسميها مناورة

وهي مسألة مشروعة في الخطط العسكرية وكان السادات يعتبرها انسحابا يقلل من قيمة العبور العظيم ويجعل موقف المفاوض المصري في اتفاقيات السلام بعد ذلك ضعيفا .

كانت عناصر النصر الكاسح موجودة بعد مفاجأة العبور العظيم وكان السادات يريد الخروج بأقل خسائر ممكنة ويستثمر هذا العبور في الحصول علي الأرض بالتفاوض

في كرة القدم رئيس أركان القوات المسلحة هو المدير الفني للفريق بينما رئيس الجمهورية هو رئيس النادي ومن الوجهة الفنية يجب الاهتمام برأي رئيس الأركان خاصة اذا كان مثل الساعة السويسرية وعلي غرار سعد الشاذلي يحسب كل خطوة ويدرسها جيداً.. إذا أراد حفيده أن يحتفل بعيد ميلاده يسأله عن عدد الضيوف وبالورقة والقلم يحسب جيداً متطلبات كل فرد بلا افراط أو تفريط وبدون تهويل أو تهوين

ويا سبحان الله اذا قلبت في دماغ محمد صلاح ستعرف انه يمضي علي خطة الشاذلي بلدياته في عمومياتها فهي تصلح عسكريا ومدنيا مهما اختلفت أساليب تنفيذها وأدواتها وعندما خرج محمد من معركة تشيلسي مجروحا ولا أقول مهزوما لأنه لم يلعب كما ينبغي وبما يكشف عن قدراته سلبا أو ايجابا واتجه معارا إلي فيورنتينا كانت الأنظار تتابعه في ايطاليا في نسخته الجديدة المعدلة وقد بدأ مثل العصفور المحبوس يحلق ويطير في مكان محدد لزمن قصير كان هو في هذا الوقت يقول لنفسه كل ليلة في حوار مكرر :

ـــــ أنا قادم إليك أيها الدوري الانجليزي الرهيب لأن تجربتي مع ت شيلسي لم أخ ضها كما ينبغي وقد كنت فيها أشــبه بطالب دخل امتحان زمنه ســاعة لكن المراقب ســحب منه ورقة الإجابة بعد ن صف الوقت فقط بلا مبرر إلا لأنه يجلس بطريقة لم تعجبه أو و ضع يده علي خدة ويعترف الفتي النجريجي

يعجبني التحدي وأمارســة صــامتاً بالأســاليب المشــروعة ومن فيورنتينا ذهبت إلي روما وكانت عيني علي الدوري الانجليزي وتحديداً علي ليفربول دون غيره لأن الأندية مثل ملابسنا ما يليق لفلان لا يناســـب علان ورغم نجاح تجربتي مع روما وارتياحي في النادي الايطالي العريق الذي تحققت فيه أمنية قديمة غالية أن أري توتي وابعد من هذا لعبت معه ولأني لم أشاهد بيليه أو مارادونا كما ينبغي كان مثلي الأعلي واعجابي يتجه إلي زيدان الفرنسي ورونالدو البرازيلي وتوتي الايطالي وها هي واحدة من الأماني تتجســد امامي بزمالة توتي في روما وفخري بذلك ولما خرج المخزون مع روما كانت ليفربول تســعي نحوي وتلاغيني وشــتان بين أن تذهب انت أو تأتي هي اليك تفرق كتير .

ويعترف أيضاً :

كل مباراة مهمة ار سم لها في خيالي سيناريو كامل كأني سيناريست يشطح هنا وهناك يطارد الأفكار حتي يجسدها في فيلم أو مسلسل وغالبا ما أجد الخيال أمامي واقعا أكاد ألمسه وهنا ينكشف لنا سر ضربة الجزاء التاريخية التي صعدت بها مصر إلي مونديال رو سيا فقد تدرب عليها بنفس الطريقة مع عصام الحضري حارس المرمي وفي كل مرة كان الحارس المخضرم يصدها وفي اللحظة التي أمسك فيها بالكرة وولي وجهه شطر المرمي الكونغولي سادت برهة من الصمت كأن الاستاد قد خلي من الجماهير تماما وليس فيه إلا هو والحارس والكرة والأمل الذي عاد بعد أن ضاع وتلا شي قبلها بدقائق معدودات كأنها الدهر و شاطها كما فعلها مع الحضري ولكنها عرفت الطريق إلي المرمي واهتزت معها قلوب ملايين المصريين بعد أصعب دقائق في عمر الشعب بأكمله وهنا يجب أن نعود إلي مقولته :

ـ ابحثوا عن المخ لأنه محرك العضلات والجبال ومع ذلك هو يحذر نفسه الإمارة بالسوء أن تظن بأنه قد جاء مبعوثا من السماء لإنقاذ الكرة المصرية انت يا حمادة لا تعمل وحدك وتواضع أكثر ترتفع أكثر والعجيب ان كل من تسأله عن محمد يقولك بدون تفكير بساطته وتواضعه مع انه لا يعرفه إلا في الملعب داخل البساط الأخضر بالشورت والفانلة

وهي منطقة مهارة و شطارة في اللعب الجزء الإنساني فيها لا يمكن كشفه بسهولة والعجيب في المسألة ان معظم سائقي التوك توك في محافظات مصر المختلفة وأغلبهم من الشباب صغير السن قد استبدلوا صورة محمد رمضان أو الأسطورة بصورة محمد صلاح ولسان حالهم يؤكد ان المخ يكسب العضلات وان هذا الوقت يصح جدا ان نسميه زمن محمد صلاح وقد كتب أحدهم علي خلفية التوك توك

صلاح أقوي سلاح

وصلاح الخير يا مصر

◘ الهدف (17)

تذكري يا ماجي ..
أنك تتزوجين حلماً هو مهرك



◘ «قال مدرس اللغة العربية للطالب :

ـ صف أمك في كلمة موجزة .. قال التلميذ هي الملاك البشري»

الأرواح جنود مجندة... ما تعارف منها ائتلف و ما تناكر منها اختلف وعلي طريقة كباتن الكرة يقول الكاتب الفرنسي ستندال: الرجل في الحب يلعب دور المهاجم والمرآة المدافعة حتي لو كانت هي التي بدأت بالهجوم الرجل يطلب والمرأة ترفض والرجل مخاطر جسور بينما المرأة متوجسة متخوفة أو هكذا تبدو وقبل كل هذا قال الفيلسوف العربي ابن حزم

* المحبة لا تقوم مطلقا بين متنافرين أو متضادين لأن الشكل يستدعي دائما مشكلة والمثل إلي مثله ساكن فأنت لا تجد اثنين يتحابان إلا وبينهما مشاكلة واتفاق في الصفات الطبيعية بدرجة تختلف شدة و ضعفا وكلما كثرت عنا صر المشاكلة أو التشابه بينهما زادت المجانسة وتأكدت المودة وقد قال ربنا سبحانه وتعالي في كتابه الكريم: ﴿هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَجَعَلَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا لِيَسۡكُنَ إِلَيۡهَا﴾. والنفس بطبيعتها جميلة تولع بالجمال فهي تنجذب بالضرورة نحو الأشكال المنسجمة والصور المتوافقة وهناك محبة القرابة ومحبة الألفة والتشابه والتصاحب والزمالة وخيال المحب يخلع علي المحبوب كل ما يهواه ويضيف اليه من المزايا ما يجعل المحبوب جوهرة ثمينة واسطورة والعاطفة البطيئة التي تنمو علي نار هادئة وتتراكم مع الأيام تدوم وتثبت بعكس الحب الذي يندلع سريعا وغالباً أساسه الشهوة والصورة الخارجية .

والإمام ابن حزم يسخر من مسألة النظرة الأولي التي يقع بعدها المحب في هوي المحبوب وقد ربط بين الحب والاستقرار النفسي ومن يزعم انه يحب اثنتين اختلط عنده الحب بالشهوة لأن الله سبحانه وتعالي يقول ما جعل الله لرجل من قلبين في جوفه.. هل قرأت كل هذا يا محمد وانت تبحث في ذاكرتك عن شريكة حياتك التي تريدها أن تقاسمك الطموح والأحلام والبيت واللقمة انت تريدها مثلك جذورها را سخة وقد تربت وكبرت علي الأ صول والعيب صحيح انك الآن لك ا سمك ومعارفك و شهرتك لكن لماذا تفتش هنا وهناك ونصفك الآخر مكتوب علي جبينك في الفصل الدراسي بالمدرسة الابتدائية إنها «ماجي» وخاصة في فترة الغربة المثلجة مع أيامك الأولي في بازل

كل الكبار نصحوك وانت مقتنع تماما بأن وجودك الناجح في أوروبا لن يتحقق إلا اذا استقر بك الحال وجعلت من بيتك في الخارج وطناً تجد فيه كل ما تحب وكل ما تربيت عليه ولن يتحقق هذا إلا بزوجة من نوعيتك كما قال الامام ابن حزم وكأنه يوجه كلامه اليك وحدك انها ماجي يا حمادة ابنة الاستاذ محمد صادق مدرس اللغة العربية يعني زيتنا في دقيقنا ومننا فينا

الأســرة فرحت بالاختيار واعتبروه هدفا رائعا من أهدافك ولكنه الهدف الوحيد الذي يخصك وحدك وكما ان الأهداف أرزاق فإن الزوجة الصالحة منحة ربانية وإذا شعرت بالرغبة الشديدة للاقتراب أكثر من الله فابحث عن امرأة فا ضلة لأنها سوف تختصر عليك المسافات والمنزل بدون امرأة مثل الجيتار بدون أوتار علي بركة الله يا حمادة كانت تجربة الاحتراف في مهدها والأحلام الكبيرة في علم الغيب لكنها علي جدول الطموحات وماجي تعرفها جيداً وتباركها وتحب أن تشارك في صنعها وقد حققت لها الأقدار هذا الأمل بعد أن ارتدت فستان الزفاف الأبيض لكنها من داخلها كانت ترتدي الشــورت والفانلة وتدرك جيدا ان أجمل الأيام قادمة بإذن الله وقد تحقق هذا بانتقال حمادة إلي تشيلسي وقبلها حصوله علي أحسن لاعب في سويسرا وفوز فريقه ببطولة الدوري ورغم خيبة الأمل مع مورينو وتجربة تشيلسي التي كانت صعبة وكفيلة بضياع الكثير من الآمال العريضة وكان تجاوزها يحتاج إلي صبر وحكمة وثقة لا تهتز بالله وبالنفس وكان القلب الطيب الشــريك يدرك ان الأحلام الكبيرة يلزمها دائما وأبدا تضحيات أكبر وكان والدها الاستاذ صادق يقول دائماً :

ــــ تذكروا يا أولاد ان مناجم الذهب تحت الأرض وكذلك امكانيات وطاقات كل انسان يلزمه أن يبحث ويفتش حتي يعثر عليها والنجاح الحقيقي ان تتحرك وانت تعرف جيداً حدود طاقتك وموهبتك وامكاناتك فلا تبالغ ولا تستخف والأزمات بقدر ما فيها من الألم والحزن لكنها كفيلة بإعادة اكتشاف الانسان لنفسه الناس في المدرجات تري في اللاعب أهدافه وألعابه وتحركاته لكن عائلته وأسرته تري نفسه من الداخل تشعر به من نبرات صوته مهما بعدت المسافات خاصة الأم وقلبها.. وهو الدور الذي تمارسه الزوجة اذا كانت تنتمي إلي روح وثقافة وبيئة الزوج بنظرة واحدة إليه وهو يدخل إلي باب البيت وقبل أن يضع حقيبة ملابسه جانباً كأنه يقف أمام الدكتور يحيي الرخاوي أو الدكتور أحمد عكاشة تحلله وتفحصه وتستنتج ما يقال وما لا يقال قبل أن ينطق ويفتح فمه .

والانسان الاستثنائي لا يجد حرجا في أن تختلف وجهات نظره وآرائه في مراحل العمر المختلفة لأن كل مرحلة لها اسلوبها وشتان الفارق بين رأي يتغير وفقا لتغير الخبرة والثقافة والتجربة وبين تغيير المبادئ فهي ثابتة.. والحلال بين والحرام بين لأن الأخلاق هي الأخلاق في كل عصر وكل زمان بل وفي أغلب الديانات واحدة رغم اختلاف العقائد والطقوس والعبادات .

وقد قال علماء النفس إذا لم يتغير رأي انسان في أمر من الأمور منذ طفولته الي مماته فهذا معناه ان عقله لم يكبر وينمو مع عمره وخبراته وأصبح مثل الحفريات وبعض اصحاب المواهب الكبيرة ينفعون غيرهم أكثر مما ينفعون أنفسهم لأنهم لا يجيدون استثمار وتسويق مواهبهم حتي اصبحوا مثل ساعة الظل التي كان الناس يضعونها امام بيوتهن لكي يعرف المارة المواقيت ومرور الزمن ولا ينتفع بها أهل البيت داخله وسرعان ما مرت أزمة تشيلسي بحلوها ومرها والعجيب انها رفعت اسهم حمادة رغم كل ما فيها وكانت ابتسامة ماجي تقول له في كل وقت ان بعد العسر يسرا وتواكب انفراجة فيورنتينا ثم التألق مع روما مع خروج «مكة» إلي الحياة كأجمل وأحلي الأهداف انها الابنة التي رأي فيها حمادة باب السعد مع أمها وبركة دعاء الوالدة والوالد واخته رباب وشقيقه نصر وبعد أن وصل حمادة إلي محطة ليفربول التاريخية كانت الكاميرات تطاردها وهي تحتضن مكة التي أخذت الأضواء من أبيها وهي تشاركه بطولة احد الإعلانات وكان أجرها باكو شيكولاتة لكن أمها تحفظ لها حقوقها المادية والأدبية وهكذا تفعل أغلب الأمهات المصريات اذا ما رزقت بالبنت فإنها تفكر في جهازها بعد السبوع مباشرة اندهش البعض من الاسم

لكن حمادة وماجي والعائلة يقولون من يكره أن تكون مكة في بيته وأمام عينه في كل لحظة ومكة عند كل مسلم تعني الكعبة والحرم والطواف والسعي وزمزم تعني أرض الله حيث السكينة والاطمئنان والخشوع وكيف تصغر وتتلاشي زخارف الدنيا كلها أمام التطلع إلي الكعبة المشرفة ورؤيتها تبهج القلب وتسر الخاطر وتمسح الأحزان وترطب المشاعر

ومكة كما قال عنها ابن عباس ما اعلم علي الأرض مدينة يرفع فيها الحسنة إلي مائة إلا مكة ويكتب لمن صلي ركعة مائة ركعة إلا مكة ومن صبر علي حر مكة ساعة تباعدت عنها جهنم مسيرة عام وتقربت منه الجنة مائة عام ومع كل جائزة يحصدها حمادة ومع كل رقم يحطمه كانت مكة تكبر وتتعلم المشي بعد الحبو حتي إذا جاءت مباراة قبل النهائي مع روما وكانت قد بلغت الثالثة تقريباً أو يزيد قليلاً وقفت تغني مع جماهير ليفربول :

مو صلاح اوه صلاح

وهي الأغنية التي خص بها الجمهور الانجليزي نجمنا العربي المصري الافريقي دون غيره وفي كل مرة يسمعها ومع كل نجاح يحققه تطل علي خياله صورة مورينو مدرب تشيلسي وقت ان كان معه ولسان حاله يقول بالانجليزية جود مورننج كوتش ولكننا إذا سأل مورينو نفسه الست نادما انك فرطت في صلاح يكون جوابه :

ـ اعتبروا انها مباراة خسرتها والحقيقة انها بطولة بأكملها!!

◘ الهدف (18)

أحب أن أكون مع أهلي وبلدي

مهما بعدت المسافات ودعوات الملايين ... كنزي !



◘ **«من أكرمك ويذكر دائمًا أنه أكرمك فقد أهانك... ومن أكرمك ونســي أنه أكرمك فقد أكرمك مرتين »**

أيا حاسدًا لي علي نعمتي

أتدري علي من أسأت الأدب

أسأت علي الله في حكمه

لأنك لم ترض لي ما وهب

فأخزاك ربي بأن زادني

وسد عليك وجوه الطلب

ومثلما تطفئ الصدقة غضب الرب تخزي أفعال الخير عين الحسود وعندما أدرك الناس أن بطلهم لا يرد السائل أو المحتاج وهو دائمًا يطهر ماله أولاً بأول ويشارك أهل قريته في السراء والضــراء وهو علي البعد طور لهم مركز الشــباب وســاهم في المركز الطبي والمعهد الأزهري وخصــص لبعض العائلات مرتبات شــهرية وهو يقول المال مال الله وهؤلاء أهلي ويجب أن يشعروا بأني معهم لكن هل يدهشك أن يقول رجل من جاء من آيسلندا لكي يشجع ليفربول في ملعبه فإذا سألته ماذا تحب في صلاح بخلاف موهبته؟

يكون جوابه سريعًا وبدون تفكير: تواضعه !

وفي كل لقاء أو مكالمة مع والده :

- أعرف أن الناس تطلب وبعضهم قد يأتي من خارج القرية وربما من خارج المحافظة وقد يطلب وهو غير محتاج مثل غيره وما علينا ألا نسمع ونجيب بقدر المستطاع

يضحك الحاج ماهر شتيه عمدة نجريج ويقول:

- يعتقد البعض أن صلاح مؤ سسة خيرية لكن كل شيء له حدود ونحن بقدر المستطاع نحاول أن نغربل ونفرق بين المحتاج فعلاً والذي يطمع في هذا الباب المفتوح وإذا رددته خرج يسب ويلعن لكن الغالبية تعرف بأن حمادة لا يفعلها من باب المنة لكنه يؤمن بان يده الممدودة إلي الناس تعود إليه في بركة من الله سبحانه وفي دعوات الملايين وما يذهب إلي العباد ينتهي لكن ما عند الله يبقي فهو الحارس والمعين والرزاق وربما جعلني ربي سببًا في إسعاد الناس وأنا أشعر بهذه المسئولية وقد زلزل كياني عبارة قرأتها علي لسان أحد الكتاب :

- هل يعرف صلاح أن قدمه تحمل أكثر من 100 مليون مصري و 400 مليون عربي بخلاف الأفارقة؟

يؤمن حمادة بالحسد وهومذكور في القرآن الكريم وفي السنة النبوية المشرفة ويعرف أن النعمة ابتلاء قد تأخذ الإنسان إلي المهالك أو إلي الطريق الصحيح والمثل الشعبي يقول «الكريم لا يضام».

ويا رب بارك لنا فيما أعطيت وقنا واصرف عنا شر ما قضيت

وكم من مشــاهير الفن والكرة عاشــوا لأنفســهم فقط وابتعدوا عن مجتمعهم وناســهم وبعضــهم يقول أنا أعطي ســرًا بيني وبين أبي مع أن الله ســبحانه وتعالي يأمرنا بالانفاق ســرًا وعلانية وهو أعلم بالنوايا وما تخفي الصــدور ونري بعض رجال الســياســة في مواســم الانتخابات يفيضون كرمًا وعطاءً لكنها رشوة مقنعة لكن حمادة فعل كل ما فعل من تلقاء نفسه ويعتبر هذا العطاء إلي الله لأن المولي سبحانه في عون العبد ما دام العبد في عون أخيه

وعندما أهداه أحد رجال الأعمال فيللا بعد التأهل لكأس العالم طلب بيعها وأن يتم توزيعه علي الفريق كله وهذا هو سر حبهم لهذا النموذج حتي إذا تواجد في القرية خلال الأجازات راح يصلي كل مرة في مسجدمن المساجد حتي يتمكن من لقاء أكبر عدد ممكن من أهله وأصدقاء الطفولة وهم يمثلون عنده الجانب الصــافي البديع الذي لا يمكن أن يشــتريه المال أو الشــهرة مهما بلغت

وفي مباراة ليفربول مع روما في قبل نهائي بطولة الأندية الأوروبية لاحظ أن أحد الأطفال في المدرجات يحمل لوحة مكتوبة بخط اليد يطلب فيها من محمد أن يهديه قميصــه وبعد انتهاء المباراة أســرع نحو الطفل وســط الآلاف وقدم له الفانلة بكل الرضــا والحب وهو يعرف أن الذي يقترب لكي يلتقط معه صــورة يحبه ويريد أن تكون هذه الصــورة تاريخية لذلك يهيئ نفسه للصورةبصرف النظر عن متاعبه الخاصة وحالته النفسية في هذه اللحظة

وهو في الأعياد يطرق الأبواب ويقدم التهنئة لأهله وجيرانه خاصــة أن القرية صــغيرة وهم يعرفون بعضــهم البعض بالاســم.. والكرم لا يكون فقط بالمال والمعاش الشــهري لأكثر من 450 أسرة من القرية والقري المجاورة لكنه أيضًا يأتي في صورة مع هموم المجتمع وأوجاعه وأزماته .

وقد كلمني الدكتور أحمد الكتامي رئيس الخط الساخن في صندوق مكافحة المخدرات عن حملة أنت أقوي من المخدرات التي قدمها صلاح و سخر لها من وقته وجهده لإنقاذ الشباب من هذا الوباء كان يحملها وهو يدرك أن شهرته لها ضريبة يجب أن يدفعها را ضيًا إلي أهله في المجتمع المصري لأنه من هؤلاء يستمد قوته وعينه عليهم طوال الوقت

والآن ننتقل إلي حي الســيدة زينب علي عربة فول مدمس وحوار دار بين الأســتاذ فوزي الموظف بالشهر العقاري والأسطي بلبل النجار :

فوزي: يلا يا عم جلال هات الفول عايز أمشي

بلبل: انت زعلان من اهتمامنا بالكابتن محمد صلاح

فوزي: أصــلك بتضــحك علي نفســك انت وأمثالك هو يعني لما بيكســب الملايين انت مستفيد ايه يا غلبان ؟

بلبل: طيب انت عارف مكتوب ايه في الجورنال اللي شايله تحت دراعك

فوزي: انت هتناقشني في السياسة؟

بلبل: لا العفو أنا حيالله راجل صنايعي نجار علي قد حالي وأنت موظف متعلم

فوزي: ما هو عشان كده لازم تسمعني الكورة دي لعبة عشان تتلهي انت وأمثالك فيها

بلبل: وا لدنيا كلها اللي بتتفرج علي الكورة ومجنون بيها برضه بتتلهي بيها وأورو با متقدمةوبتشتغل في كل حاجة زي النار

فوزي: احنا فين وأوروبا صناعة وتجارة وعلم

بلبل: ما هو ده مربط الفرس

فوزي: احنا عالم تالت يعني علي شمال السما

بلبل: ما هو ده اللي مخلينا في مصر شايلين محمد صلاح علي دماغنا ولو كل واحد فينا اشتغل في مكانه بما يرضي الله نبقي نمرة واحد في كل حاجة

فوزي: انت سمعت الكلام ده فين؟

بلبل : ســمعته في التليفزيون كانوا بيســجلوا مع واحد إنجليزي بيشــجع ليفربول ومجنون بصلاح .

فوزي: هناك فيه نظام مراهنات واللي يكسبهم لازم يفرحوا بيه احنا كسبانين إيه؟

بلبل: طيب سيادتك ما تعرفش هو عامل إيه في بلده ومركز بسيون كله

فوزي: بيخزي العين عن ملايينه

بلبل: فيه أغنياء كتير وعندهم فلوس أكتر و ما حدش فيهم بيطلع مليم من جيبه عشـــان الصالح العام

فوزي: يا عم جلال هات لي طبق الفول بتاعي

بلبل: مستعجل علي الشغل؟

فوزي: أنا عايز أفطر وأطلع أقعد علي القهوة أشرب الشاي وبعدين هو الشغل هيروح فين؟

بلبل: وتقبل علي نفسك تاخد قرش انت ماعملتش بيه حاجة

فوزي: بتســمي الملاليم اللي بناخدها فلوس وغيرنا عمال يشــيل ويحمل جتنا نيلة في حظنا الهباب

بلبل: متاخذنيش يا أستاذ فوزي انت كده فلوسك مشكوك في أمرها وبعدين يا سيدي مش مقتنع بالشغلانة سيبها لغيرك يعملها بضمير

فوزي: انت هتعلمني يا جاهل ؟!

بلبل: الله يكرم أصلك

فوزي: سك علي الفول يا عم جلال نفسي اتسدت

جلال وبلبل ومجموعة أخري من الزبائن يهتفون:

أوه صلاح أوه صلاح

وهنا يصيح جلال بائع الفول

حبايب محمد صلاح يأكلوا النهارده ببلاش

بلبل (ضاحكًا) وهي العربية تكفي مصر والعالم كله يا عم جلال ؟!

◘ الهدف (19)

أين ذهب محمد؟؟ ابحثوا عنه عند الكعبة وبجوار بئر زمزم !



◘ «الصياد الماهر قد تضيع سنارته وتتمزق شبكته ولكن لا يضيع عزمه لأنه لا يعرف إلا الفوز مهما طال صبره وجهده».

من علامات الإخلاص في الدين أن تحب لأخيك ما تحب لنفسك ومن الذين يظلهم الله سبحانه وتعالي يوم لا ظل إلا ظله رجلان تحابا في الله اجتمعا عليه وتفرقا عليه وقد جاء في سورة الزمر : ﴿قُلْ إِنِّيٓ أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ ٱللَّهَ مُخْلِصًا لَّهُ ٱلدِّينَ﴾ .

والقاعدة الأولي للوصــول إلي الإخلاص ابتغاء مرضــاة الله في كل شــيء وان تكون غايتك الوحيدة هي رضا الله ومن أحبه الله أحبه الناس

في مكة كانت السيارة التي تقل منتخب مصر للشباب تنتظر عودة اللاعبين بعد أداء العمرة حسب جدول الرحلة ولاحظ المدير الإداري ان الجميع قد حضروا بينما تأخر محمد صلاح وســادت لحظات من القلق والتوتر وذهبوا يبحثون عنه هنا وهناك ربما ســبقهم إلي الفندق أو تأخر لشــراء بعض الهدايا مثل غيره ثم اكتشــفوا بعد أكثر من ســاعة انه صــلي ركعتين في هذه الساعة أمام الكعبة ولاحظوا ان البكاء قد أخذ منه كثيرا وكانت المرة الأولي التي يري فيها بيت الله الحرام ويشــرب من ماء زمزم ويســعي بين الصــفا والمروة والمســلم مهما ذهب إلي هذه الأماكن المقدســة يشــعر كأنها أول مرة وعندما يعود إلي حياته العادية تبدو له مثل هذه الزيارة كأنها من الأحلام فقد انفصــل خلالها عن الدنيا وما فيها وهناك من يطوف حول الكعبة ويهتز كيانه ويقشــعر بدنه إذا ما فكر انه وقع قدميه قد يصــادف نفس الموقع الذي مضــي فيه قدم المصطفي صلي الله عليه و سلم الفتي الذي تعود ألا ينام إلا متو ضأ وكأنه في هذه الرحلة يوقع عقدا مع ربه أن يرشــده ويهديه وأن يعطيه لكي يعطي غيره وأغلب الناس تجد في الأخذ متعة وقلة هي من تري وتجد ما في العطاء متعة وهؤلاء هم سفراء الله بين خلقه.

وعندما نشرت الجرائد بعد وصول مصر إلي مونديال 2018 ووسط الاحتفالات ان والد محمد صلاح اكتشف سرقة 30 ألف جنيه من سيارته حيث كانت تقف في مدينة نصر وتحركت أجهزة الشرطة وتم القبض علي حارس عقار هو الذي أخذ المبلغ وعلي الفور كان حمادة يتصل برجال الشرطة يرجوهم ألا تنشر صورة السارق فقد طمع في المبلغ وربما كان في شديد الحاجة إليه وطلب من أهله أن يبحثوا له عن عمل وألا يسجلوا السرقة في محضر رسمي وأدرك الحارس ان الله أراد أن يقدم له هذا الدرس

وعندما صرف اتحاد الكرة مكافأة الصعود إلي كأس العالم وجه والده بأن يتم تخصيصها لأهالي قريته وهو يحفظ جيدا حديث الرسول صلي الله عليه وسلم :

ـ ليس منا من بات شبعانا وجاره جائع

وإذا ما طلب أحدهم مساعدة ثم اكتشفوا انه أخذها بغير حق ولا يستحقها يقول لهم نحن لا ننتظر ردها من الناس.. ولكن من رب الناس ولن نستطيع أن نخصص معنا جهازا للبحث الجنائي لذلك فالأقربون أولي والمصلحة العامة التي يستفيد منها العدد الأكبر لها كل الاهتمام

إلا السياسة

لا يحب حمادة الخوض في السياسة ولا يتكلم فيها ويكفيه فقط أن يلتقي مع رئيس البلاد وأن يساهم بقدر المستطاع فيما يخدم الناس.. وكم من مرة حاولت عصابة الاخوان أن تنسبه إليها وهو يعرف جيداً هذا الفخ الذي سقط فيه أبو تريكة وبعض اللاعبين الآخرين وكانت السياسة سببا في اهتزاز شعبيتهم ودخولهم في معارك هم أغني الناس عنها مع أنه يحب أبو تريكه على المسوى الكروي.

محمد يعرف ان علاقته مع أهله في القرية والمركز والمحافظة والبلد كلها سياسة وان الأكل واللعب و سائر أنشطة الحياة سياسة ويكفي أن يغير صورة العربي عموما في أوروبا ويتذكر في ذلك الهجوم الحاد الذي تعرض له الشيخ فهد الأحمد عند مشاركة الكويت في كأس العالم في الثمانينيات واعتراضه علي هدف ظالم أو مشكوك فيها ساعتها خرجت الجرائد والمجلات برسوم كاريكاتيرية تهين العرب أجمعين

محمد قرأ هذا في كتب صدرت عن تاريخ المونديال لأن الأحداث هذه جرت قبل أن يولد والتاريخ فيه الكثير من التجارب التي لا غني عنها وعلي سبيل المثال محمد علي كلاي

عندما ا شهر ا سلامه تعرض للظلم الـشديد في أمريكا خا صة بعد أن رفض ارتداء الملابس العسـكرية وأن يؤدي فترة تجنيده محاربا في فيتنام وأخذ ميداليته الذهبية التي حصـل عليها في الأولمبياد باسـم أمريكا وألقي بها في المحيط وأصـبح منبوذا في أمريكا لكنه بانتصـاراته غير صورة الزنجي الأمريكي وصورة المسلم وزار الدول الاسلامية ومنها مصر .

كل هذه مسـئوليات يعرف الشـاب الطنطاوي انها فوق اكتافه كلما ارتفعت اسـهمه وزادت شهرته عالميا وقد ارتعش بدنه عندما رأي تقريرا تليفزيونيا يقول فيه أحد المشجعين :

ـ لقد عرفت عن مصر من «مو» أو محمد صلاح وأنا شخصيا وأبناء جيلي عرفنا البرازيل من بيليه والأرجنتين من مارادونا وليبيريا من «جورج وايا» وعندما يتحدث الناس عن جيل صالح الذي يجتمع كله علي قلب رجل واحد وهذه واحدة من أ سرار فوزه فإذا نادي المنادي الـصلاة ا صطفوا جميعا كأنهم البينان المر صوص وأنا أعترف هنا وقد أتاحت لي الظروف أن أ سافر مع أجيال عديدة من نجوم الكرة الكبار كانت مشـكلتهم انهم يذهبون إلي مباريات المنتخب القومي كل واحد باسـمه لكن الوضـع اختلف مع الجنرال محمود الجوهري ومديره الإداري سـمير عدلي أول من وضـع نظم السـفر والإقامة والأكل والتدريب في برامج محددة بالدقيقة والثانية وجاء حسن شحاتة في مرحلة تالية ولعب علي الوتر النفسي ونجح أن يجعل من الفريق وحدة متكاملة وكانت الصـلاة توحد القلوب والمشـاعر وها هي تجربة بيليه يرويها قبل مونديال 1970 ويقول :

كان جهاز الفيديو وسـيلة مهمة لإعداد الفريق البرازيلي فنيا نشـاهد المباريات ونحللها ونناقشـها لكن الأهم من جهاز الفيديو ولم يكن معروفا علي مسـتوي العالم.. الأهم من ذلك الصـلاة اليومية فقد كنا نجتمع في احدي الغرف بعد الغداء لكي نصـلي معا كانت الصـلاة اختيارية وكل كاثوليكي في الفريق كان يحضـرها وذات مرة اتصـلت بي زوجتي «روز ماري شيلبي» بالتليفون من البرازيل وقالت :

لي نحن هنا نصلي كل يوم وندعو لكم بالتوفيق ان والدي ووالدتي ووالدك ووالدتك واخوتي وأزواج اخوتي و شقيقك و شقيقتك «وكيلي» ابنتي الصغيرة نحن جميعا نصلي كل يوم معا لماذا لا تصلون أنتم أيضاً

لم أعرف كيف أرد عليها وبكيت من الحنين اليهم ومن التأثر من شـعورهم وذهبت إلي زملائي و شرحت لهم المو ضوع وبدأت الـ صلاة كان عددنا 40 ما بين اداري ولاعب لم نكن نصـلي فقط لأجل الفوز بكأس العالم كنا نبحث عن حجة نصـلي من أجلها نصـلي للفقراء المصابين بالسل والجذام ونصلي من أجل فيتنام من أجل أن يبعد الله شبح الحروب عن العالم ولم نسأل الله مرة واحدة أن يحقق لنا الفوز بل كنا ندعو الله أن تنتهي المباراة دون أن يصاب منا واحد

وأنا أعتقد ان هذه الصــلاة الجماعية قوت العلاقة بيننا واصــبحنا اصــدقاء داخل الملعب وخارج الملعب عشنا كعائلة واحدة لم يحدث شجار بين أي منا كما انك لم تسمع مرة واحدة كلمة خارجة من أي لاعب .

وعندما يكون المدير الفني من جنســية أخري وينتمي إلي ديانة أخري ويظل الفريق القومي علي تماســكه واجتماعه علي الأكل والصــلاة والحلم الواحد هذه علامة تدلك ان الألفة والانسجام الروحي والنفسي قد تتفوق علي مهارات اللاعبين والخطط الفنية وكم من لاعبين كبار الواحد منهم تهتز له المدرجات ولكنهم ظهروا في الملعب وقلوبهم شتي

وعندما تعرضت مصر لحادث إرهابي عظيم رفض محمد صلاح أن يحتفل بالهدف ورفع يديه إلي أعلي في اشارة كانت كافية لأن تصل الرسالة إلي أهله في مصر بدون كلام وقد وصلت بالفعل ليس فقط علي مستوي الشباب والمراهقين والكبار

الشباب يتمني أن يكونوا مثله .

والكبار يســألون الله أن يخرج أولادهم علي هيئة محمد وأن يكثر من أمثاله وبهذه النوعية يمكن الاطمئنان علي المستقبل فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون

وفي ذلك يري الدكتور حسام فرحات استاذ تنمية الموارد البشرية بالجامعة الأمريكية .

الخطوات التي يجب اتخاذها في سبيل النجاح و صناعة نماذج أخري من محمد صلاح في أكثر من مجال تعتمد على رفع مستوي الكفاءة والمهارة من خلال التدريب والتعليم وكسب الخبرات ثم البحث عن شركاء لتحقيق هذا الحلم مشددا علي وجود خطة مدروسة ومكتوبة ومعلنة لتحقيق الهدف أو الحلم بأساليب واقعية علي أن يتم تقسيم خطط النجاح علي مراحل

ويري الدكتور أحمد زايد استاذ علم الاجتماع ان صلاح يعبر عن حالة اجتهاد فردي حيث عمل علي تطوير مهاراته بنفسه وواجه صعوبات لينتقل من النادي المحلي إلي أكبر أندية العالم

والدولة عليها أن تشجع هذا الجهد الفردي لكن في اطار منظومة تنتشر في كافة المجالات مع ملاحظة ان الموهبة بدون أخلاق لا يمكن أن ترتفع والأهم أن تستمر في الارتفاع وتحافظ عليه وهذا هو الأهم

◘ الهدف (20)

مادة جديدة .. في المدارس
اسمها محمد صلاح تنافس الكيمياء وحساب المثلثات



◘ «إذا نظرت إلي ما حققته واكتفيت به.. فإنني بذلك أكتب شـــهادة وفاتي وأنا مازلت بين الأحياء لهذا أنظر دائماً إلي ما هو أبعد من تحت قدمي».

اعترفت صحيفة واشنطن بوست الأمريكية في تقرير لمراسلها من انجلترا ان اللاعب المصري «محمد صلاح» ساهم إلي حد كبير في تغيير سلوك الجمهور الانجليزي الذي عرف عنهم التصرف العنيف العنصري تجاه الأقليات وللمرة الأولي يبدو الجمهور الانجليزي متسامحا إلي هذا الحد مع لاعب مسلم وتراجعت حدة الاهانات العنصرية منذ و صول محمد إلي ليفربول وجمهورها دائما وأبدا كان طرفا في كل عنف تشهده الملاعب

والدكتورة هدي زكريا استاذ علم الاجتماع تحذر من تحميل محمد فوق طاقته فالبعض ينظر إليه علي انه مؤسسة خيرية كبري وهناك من يراه حامل لواء تغيير فكرة العالم عن العرب والمسلمين وأهل الاقتصاد عندما تأثرت البورصة بأهدافه وارتفعت مؤشراتها قالوا انه يستطيع أن يصنع ما يسمي بالاقتصاد الكروي والبرازيل سبقتنا في ذلك بأن احتراف لاعبيها يحقق لها ايرادا من العملة الصعبة ساهم في اقتصادها بشكل ملحوظ .

وأخشي ما أخشاه أن يري بعض البسطاء ان محمد من الأولياء لأنهم يسمعون عن الخيرات التي يقدمها والتي تترجم نفسها بشكل سريع في مسيرته بنجاح جديد يخطو به للأمام وكل هذا قد يكون صحيحاً في جزء منه وعلينا أن ننظر إلي «مو» علي انها حكاية شاب نجح أن يختراق الحواجز التي كان مسموحا بها للعرب ولا يتجاوزنها في الغرب

مهما كانت النجاحات وعلينا استثمار هذا بذكاء مثلما يتعامل هو مع نفسه فهو يدرس جيدا كل خطوة ربما يتصـرف بالفطرة وواجب العلماء في محاور الاجتماع والنفس تحليل الحكاية وشرحها ولا بأس أن نلخصها .

ويري خبراء علم النفس ان أكثر ما يشغل محمد الحلم والطريق اليه بصرف عن الصعوبات وهو لا ينكرها ولا يتجاهلها ولا يضـخمها فيخشـاها ولا يسـتهين بها فتسـتهين به وقد أدرك مبكرا وهو في رحلة الذهاب الأولي إلي سـويسـرا ان اللغة هي مفتاح التفاهم والتواصـل فأخذ يطورها ويعمل عليها وقد أتاح له التواجد في سـويسـرا وايطاليا وانجلترا أن يلتقط ابجديات الالمانية والايطالية والانجليزية بما يمكنه أن يحقق الهدف في هذه البلاد لوجود لاعبين محترفين يتفاهمون بها وهم مثله غرباء عن أوروبا .

ولم يبالغ الدبلوماسي الكبير سامح شكري وزير خارجية مصر عندما وصف محمد صلاح بأنه سفير فوق العادة لأن السفراء في الخارجية لهم عالمهم ومفرداتهم لكن محمد هو السفير الجماهيري الشعبي الذي يحقق السعادة وهي تفتح أبواب تغيير المفاهيم القديمة والتي نعاني منها كعرب.. ودائما أبدا نقول بأن القوة الناعمة لمصـر لها دورها الكبير في الفن والرياضـة والأدب.

وعندما فاز نجيب محفوظ بجائزة نوبل للآداب أدرك العالم ان مصر ليست مجرد حضارة قديمة في النشرات والمواقع السياحية لكنها بلاد فيها فكر وثقافة وأدب وعندما جاءت الجائزة في المجال العلمي مع الدكتور احمد زويل انتبهت إلى الدنيا علمنا الذي يمكن أن نصدره إلي غيرنا.. وكذلك فعل عمر الشريف بحضوره العالمي وتمسكه طوال الوقت بمصريته حتي في أحرج الأوقات والصراعات... الغرب يريد أن يمسح هويته وهو قابض عليها بقوة وجاء محمد صلاح لكي يسجل هدفه في مرمي الرياضة بصوت أعلي لأننا لا يمكن أن نلغي تجاربنا السابقة في الاحتراف المبكر مع حسين حجازي ومحمد لطيف وميدو وهاني رمزي ومجدي عبدالغني وغيرهم لكن الظرف اختلف مع «مو» لأنه استفاد من كل التجارب السابقة وأضاف إليها .

أبو مكة الأول

عندما تحطم الأرقام وتتجاوزها تخرس الألسنة وتدهش كل من حولك وبالمفهوم السياسي من كبير العائلة المصرية يري الرئيس السيسي ان حكاية محمد هي حالة يجب إعادة صناعتها وصياغتها في كل مجال لأن المصري يقدر إذا أراد ويعترف بيليه جوهرة البرازيل العظيمة بأن مشاهدة صلاح متعة لأنه يتطور باستمرار وأمامه الكثير الذي يستطيع تحقيقه وأنا شخصياً أتمتع بمتابعته في الملعب.

وقال يورجن كلوب المدرب الألماني الجنسية والمدير الفني لنادي ليفربول: أعترف بأن أداء صلاح تطور في روما وعندما جاء إلينا ا شتغلت معه أكثر والميزة انه يستجيب لكل جديد ولا يكتفي بالواجب الذي تم تكليفه به مع الزملاء بل يزيد عليه مع نفسه وها هي الكرة تحول العالم إلي قرية صغيرة الالماني مع المصري مع السنغالي مع الفرنسي كلنا نتكلم لغة واحدة نمارسها بالاقدام لكنها دائما وأبدا تأخذ ضربة البداية من العقل

وفي المتجر الخاص بنادي ليفربول تحقق الفانلة رقم 11 أعلي المبيعات ولأن الشارع المصري معه علي طول الخط يبادله جميعا بحب تحول محمد إلي فانوس رمضاني وإلي أغنيات وقمصان وأنواع جديدة من السندوتشات وقناة فضائية ونوع من البلح الممتاز أو مشروع لإنتاج ألف صلاح جديد برعاية وزارة الشباب.

رسالة منه

لو أمسك محمد صلاح بالقلم وتحول إلي كاتب محترف ماذا سيكتب في رسالة يوجهها إلي كل شاب

* بداية يجب أن نعرف بأن من لم يستطع أن يحل مشكلات نفسه لا يمكن له أن يتصدي لحل مشكلات مجتمعه.. النفس موطن ومنبع للخصال السيئة والحسنة وعليك أن تسوقها ولا تجعلها تسوقك لأنك إذا قدتها وأمسكت لجامها أخذتها إلي حيث تريد لكنها اذا انتصرت عليك قادتك إلي حيث لا تدري.. وأعرف كيف تحولها من النفس الامارة بالسوء التي تريد كل شيء بدون أن تبذل أدني شيء إلي النفس اللوامة التي تحاسب نفسها أولاً بأول وقد قال رسول الله صلي الله عليه وسلم لأصحابه بعد أن رجعوا من احدي الغزوات: رجعتم من الجهاد الأصغر إلي الجهاد الأكبر ولما سألوا عن معني الجهاد الأكبر قال المصطفي صلي الله عليه وسلم:

ـ مجاهدة الانسان لهواه

وقد تعلمت في أوروبا كيف تتعامل مع كل شيء بالجدية حتي لو كنت تلعب لأنك اذا اشتغلت بصدق واخلاص عرفت كيف تستمتع بوقت اجازتك وفراغك تعلمت كيف يتحول العمل إلي متعة وليس من باب أداء الواجب لأن إذا أحببت عملك أحبك عملك وأعطاك بقدر ما أعطيت وربما أكثر

لا تستهر بما تعمل فيه فإن الصغير يأخذك إلي الكبير وكن طموحا إذا وصلت إلي خطوة فكر في التالية وفتش عن خبرات من سبقوك لأنك بذلك تختصر الطريق علي نفسك وتتجنب مصاعب تعرض لها غيرك وأنا دائماً أتوقف أمام سورة لقمان في القرآن الكريم فهي أشبه بدستور لكل شاب

﴿ وَإِذْ قَالَ لُقْمَٰنُ لِٱبْنِهِۦ وَهُوَ يَعِظُهُۥ يَٰبُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِٱللَّهِ ۖ إِنَّ ٱلشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ ﴿١٣﴾ وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُۥ وَهْنًا عَلَىٰ وَهْنٍ وَفِصَٰلُهُۥ فِى عَامَيْنِ أَنِ ٱشْكُرْ لِى وَلِوَٰلِدَيْكَ إِلَىَّ ٱلْمَصِيرُ ﴾ [لقمان:13–14]

.

والشرك هنا كما فهمته من التفسير والشرح أن تثق تمام الثقة في الله سبحانه وتعالي فكيف تخاف علي رزقك من الناس وهو الرزاق الكريم كيف تخشاهم وهو القوي الذي يقول للشيء كن فيكون كيف يصيبك القلق والتوتر وقد اشار اليك بأن ذكر الله يطمئن قلبك فإذا عاملت ربك في كل شيء يسر لك كل شيء وفتح أمامك كل الأبواب المغلقة ثم في السورة نفسها بعد ذلك يأتي المنهج العظيم

﴿ يَٰبُنَيَّ إِنَّهَآ إِن تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ فَتَكُن فِى صَخْرَةٍ أَوْ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ أَوْ فِى ٱلْأَرْضِ يَأْتِ بِهَا ٱللَّهُ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ ﴿١٦﴾ يَٰبُنَيَّ أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ وَأْمُرْ بِٱلْمَعْرُوفِ وَٱنْهَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَٱصْبِرْ عَلَىٰ مَآ أَصَابَكَ ۖ إِنَّ ذَٰلِكَ مِنْ عَزْمِ ٱلْأُمُورِ ﴿١٧﴾ وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمْشِ فِى ٱلْأَرْضِ مَرَحًا ۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ ﴿١٨﴾ وَٱقْصِدْ فِى مَشْيِكَ وَٱغْضُضْ مِن صَوْتِكَ ۚ إِنَّ أَنكَرَ ٱلْأَصْوَٰتِ لَصَوْتُ ٱلْحَمِيرِ ﴾ [لقمان:16–19] .

وبلادنا في حاجة إلي كل جهد النجار والحداد والسائق وعامل النظافة والدكتور والمهندس ونحن جميعاً أشبه بفرقة موسيقية كل واحد منا له آلة يعزف عليها ويوم ان يجيد كل عازف سوف ينسجم الأوركسترا ويخرج اللحن علي أعلي مستوي والفرق بين الأمم المتحضرة والمتخلفة ان الأولي يحكمها قانون لا فرق فيه بين الغني والفقير والكبير والصغير لكن في النهاية إذا سيطرت الفهلوة والفوضي تعطل كل شيء ونحن في مصر نمتلك كل مقومات الأمم الكبيرة فلماذا لا نفتش داخلنا عن أجمل ما فينا ونقويه واتعس ما فينا فنتخلص منه وختاما لا أملك إلا أن أقول : ﴿رَبَّنَا ٱفْتَحْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِنَا بِٱلْحَقِّ وَأَنتَ خَيْرُ ٱلْفَٰتِحِينَ ﴾.

ويا من تلعن الظلام وانت في مكانك اشعل شمعة والطريق لا يزال أمامنا لكي نسجل فيه لأن أجمل الأهداف لم نحرزها بعد وأروع البطولات لم نحققها بعد والله المستعان

◘ الهدف (21)

أيها التاريخ افتح صفحاتك
لأن أجمل الأهداف لم نحرزها ... بعد !!



◘ «قلت للقدر : هل أنت دليل عجز الإنســان ؟! قال : عند العاجزين فقط لكني عند المؤمن وصاحب الإرادة دليل قوته ونجاحه».

ابتدا المشـــاور .. الآن فقط يمكن أن نقول بأن مصـــر أصـــبحت تمتلك الجيل الجديد من الصواريخ الكروية العابرة للقارات والصورة من ملعب «أنفيلد» حيث تقف الجماهير في نهاية مباريات الدوري الإنجليزي «البرايمرليج» 2018 .. تغني أنشـــودة «مو صـــلاح» وهو يضـــع علم مـ صر في عينيه وحول كتفه وابنته الـ صغيرة (مكة) تخطف الأنظار بـ ضحكتها الملائكية .. وأمها بجوارها بحجابها الوقور وفرحتها الرزينة وملابســها المحتشــمة تقول لكل امرأة وفتاة : هذا هو الحب .. والحذاء الذهبي يعكس ضوء الشمس من النجاح والأرقام .. في سنة خا صة أثمرت شـــجرة الجوائز فيها 30 لؤلؤة .. حتى خرجت الصـــحافة الإنجليزية والعالمية تقول بالخط العريض: «ما أحلاك يا مصري وأنت على القمة» .

لكن الفتى النجريجي وهو يفتح ذارعية محلقًا .. يكاد يقول :

انتهت مرحلة الجري على الأرض .. وآن أوان الارتفاع إلى الأعلى .. وها هو لقب الأفضـــل عالميًا تكاد تلمسه بيدك مثلما لامسته النجوم .. وطبقت مقولة لقمان الحكيم عندما سألوه ؟! : ممن تعلمت الحكمة يا إمام!

فقال : من الجهلاء كلما رأيت منهم عيبًا . ابتعدت عنه!! .

فهذا هو رزقك لك وحدك لن يقاســمه فيه غيرك فلماذا لا يطمئن قلبك .. وهذا عملك ستحمل تكاليفه وحدك فلماذا لا تنشغل به .

وهذا هو ربك وقد أدركت أنه مطلع عليك .. فرحت تراقب نفسك

الآن تذهب إلى بيتك وتضـيف هذا الحذاء إلى دولاب جوائزك في عام الحصـاد ثم أغلق الدولاب وأدر له ظهرك .. وادخل إلى الحمام وتوضأ ثم ولي وجهك شطر بيت الله .. واسجد له شاكرًا .. وأدعوه في السجود أن يمنحك نعمة النسيان فلا تنظر إلى ما جمعت لكن انظر إلى ما ترنو إليه .. إنهم دائمًا وغالبًا يتطلعون إلى قدميك وأنت تعي وتدرك أنها لعبة العقل والفكر .. حتى لا تصبح وسيلة لتحقيق أهداف الآخرين .

يا الله ... ما أحلى النجاح .. لكن ما أغلى مهره .. المسـئوليات تزداد في قريتك وفي مدينتك وفي بلاد كلها .. وعلى المسـتوى العربي والأفريقي والعالمي في البريد الإلكتروني وعلى صـفحات الفيس بوك وتويتر وانسـتجرام .. تأتي الرسـائل فيها تحيات وطلبات وتسـاؤلات ومناوشات لكن الأهم والأغلى من كل هذا تلك الرسالة التي جاءت من إحدى المصحات :

ــ يا كابتن الكباتن لقد قهرت شيطاني وانتصرت عليه عندما رايتك وأنت ترسل لي النصيحة بلغة الكرة «حلوة ومخلصة ومقشرة» .. لكي ا سددها في المرمى .. وأن أصيح : لن أستسلم للهزيمة والوحل والسقوط .

ويارب خذ بيدي أنا والآلاف أمثالي «صــورت لهم الأوهام أن السـعادة تأتي بالغياب عن الوعي إنها شــوطة قد تأخذك في لحظة إلى أعلى .. لكنها في لحظة أيضًــا تهوي بك إلى الدرك الأسفل من الضياع .. بسبب الإدمان .

وإخوان الشياطين يريدون نشر مفاسدهم .. وأن يسقط الجميع كما سقطوا .. لأن الإنسان الحقيقي لا يعرف حجمه إلا إذا رأى أحجام الآخرين .

إنها الرســالة التي يثق «حمادة» أنها إكليل الغار على رأســه .. لأن الفتى الذي عاد إلى رشــده واسترد عقله وصحته .. عندما تحيط به أسرته . سوف ترتفع أكفهم جميعًا إلى السماء .. يسألون الله العفو والعافية لمن كان سببًا في انتشال فتاهم من غيابات الإثم .

لذلك تحولت لحظة إصــابة «محمد» في نهائي بطولة أوروبا .. إلى لحظة بكاء للملايين عندما شــاهدوا دموع الفتى النجريجي تبلل وجهه ولحيته .. على اثر الغباء الوحشــي الذي مارسه كابتن ريال «راموس» ضده بشكل اقرب إلى التعمد .

لا تبكي يا حبيب الملايين .. لأن دموعك أغلى من كل البطولات .

انهض .. فقد تعودنا منك المقاومة الباسلة وقهر اليأس .

انهض .. وامسك بالوانك وا ستأنف ر سم أحلامك التي هي أحلامنا .. تحيط بك دعوات الملايين في شـهر القرآن الكريم .. ومعها ابتهالات أهلك داخل الكنائس أيضًا .. أنت ابن الـ100 مليون مصري .. وكل العرب والأفارقة .

انهض .. فقد قالت لنا عصفورة الأمل أنهم في المتحف البريطاني داخل قسم مصر الحديثة .. ينسـجون لك المزيد من المسـاحات لأحذيتك الذهبية والفضـية .. وقد وضـعوا أولها .. ووقتها خرج «نيل سبنسر» أمين أثار مصر والسودان يقول :

وما يدهشكم إذا وضعنا حذاء محمد صلاح في معروضاتنا عن مصر الحديث .. إنه الأيقونة المعاصرة .

وسـيكتب التاريخ أنه عام 2018 .. وهي سـنة اكتشـافات كولومبس المصـري لقارات وبطولات وأرقام مجهولة لم يتم اكتشافها بعد ..

والسؤال الذي يجب أن نصارح به أنفسنا نحن العرب وأهل الشرق عمومًا :

هل تسمح أوروبا لهذا الفرعون أن يتصدر المشهد .. ويهدم الثوابت التي عفى عليها الزمن .. ويغير الصورة المشوهة ويرسم بدلاً منها صورة أخرى واضحة بكل تفاصيلها صورة فيها التسامح الحقيقي من جانبنا .. نحو الغرب .. ومن الغرب تجاهنا فهل تفلح كرة القدم فيما فشلت فيه السياسة بامتياز .

في كل مرة في المونديال العالمي .. يجتمع الكل .. رغم أنف السياسة .. الكرة جمعت بين أمريكا وإيران .. وبين إيرلندا واسكتلندا وبين الأرجنتين وإنجلترا .. وبين وبين .

فهل تكون اللعبة أقوى من كل التواريخ والصراعات .. وتقول لأولاد آدم: اجتمعوا وتنافسوا على البساط الأخضر .. ثم تعانقوا وتصافحوا بعد كل مبارة .. ألا يكفي ما يعيشه العالم من حروب ودماء .

ألا يشعر العالم بالخجل من أن ينقسم على نفسه وأن تتحول لحظة التحام كروية بين لاعبين أحدهما أسباني والثاني عربي إلى لحظة استرجاع لتواريخ قديمة وفيها يتم تخليص حسابات ضد أمة ساهمت في بناء الحضارة الإنسانية بعلومها وفكرها وفنها . لكنها في الوقت الحالي تقف في قفص الاتهام تدافع عن نفسها بلا مبرر .

وقد قال الكاتب الإنجليزي الشـهير «كارلايل» في كتابه (الأبطال): .. وتاريخ الدنيا بأكمله .. هو سيرة الأبطال .. وفي الملاعب بطولات وأبطال والبطل يمثل الحضارة التي ينتمي إليها والعصر الذي يعيشه .. وعلينا أن ننظر إلى كرة القدم على أنها مجرد لعبة رياضية بين فريقين .. لأن هذا المتفرج الذي جاء من أبعد الأماكن لكي يتخذ مقعده في المدرجات وينتمي إلى هذا الفريق دون غيره يراهن على حلم يطارده في حياته لكنه في الملعب يمكن أن يحققه عن طريق لاعبه المفضل خلال 90 دقيقة .

في الملعب يستطيع الوزير والغفير والصغير والكبير أن يرقص ويغني ويصرخ ويسب ويلعن ويخرج كل المكبوت بداخله ويعيش لحظة بلا تصنع أو تمثيل .

الرياضة كسرت حاجز العداء بين الدول .. وفي نفس الوقت خلقت عداوات جديدة .. فهي أشبه بطفاية الحريق التي قد تصبح في وقت من الأوقات مضخة بنزين بها ولاعة ..

لهذا قال الذين امتلكوا الكثير من العقل والعلم : ياجماعة هذا اللاعب الشاب يحمل على كتفه وقدميه صخرة كبيرة من الأحلام والطموحات عليه أن يصعد بها إلى أعلى .. دائمًا أعلى .. وإلا تحول إلى ذلك البطل إلى «سيزيف» يصعد ويهبط مثل اسهم البورصة لا قدر الله .

والمؤلف الأمريكي «هارولد لا سـويل » له كتاب عنوانه : (من يملك ماذا . ومتى ؟ وكيف ؟)

يسأل في الكتاب : هل القوى هو صاحب الثروة أو النفوذ أو الأهمية ؟ ومعهم الأمن .. وفي العنصـر الأخير ثبت أن أقوى الناس وأغناهم ليس هم بالضـرورة الأكثر أمنا .. لكن عندما تصبح ثروتك هي الحب .. ونفوذك هو الحب .. وأهميتك مكتسبة بالحب .. فأنت في أمان الله تحيط بك الناس لكي تحر سك وتحميك وتظلل عليك .. ومن رأى م شاوير محمد صلاح . سيتأكدون من هذا والفتى الطنطاوي بحسه الصافي النقي يعرف أن الناس على أبواب المساجد والكنائس تخلع كل الأقنعة وترتدي ثياب المسـاواة أمام الله .. وفيها يتم غسـل النفوس من التكبر والغرور وإعادة شحن بطاريات الحلام والأمال .

وأيها التاريخ .. افتح المزيد من صـفحاتك لهذا الفتى وأمثاله من الفتيان الذين قرروا أن النجاح لا يأتي من الماضـي فقط .. لكنه تركيبة... الماضـي هيكلها والحاضـر موتورها والمستقبل دوائرها وأجهزتها ..

أيها التاريخ .. أجمل المباريات تلك التي لم نلعبها بعد وأجمل الأهداف تلك التي لم تحرزها بعد .

أيها التاريخ .. الفتى المصري العربي الأفريقي .. حاله .. وفرع من شجرة كبيرة وارفه .. امتدت أغصانها في كل اتجاه .. عنوانها : (المصري يستطيع) .. و(العربي يستطيع) .. و(الأفريقي يستطيع) و (الأسيوي يستطيع) .. فهل لنا أن نقول وداعا لمن ينادينا بالعالم الثالث ويحتفظ لنفسه بأنه الأول ويحتكر الصدارة وهو يعرف أن التكامل والتنوع إرادة المولى سبحانه وتعالى في خلقه ولو شاء لجعلهم أمة واحدة ..

ويا عام 2018 شكر لك .. فقد كنت من أعوام البهجة والإنجاز حتى تصادف أن يأتي يوم عيد الفطر في يوم ميلاد الفتى النجريجي (15/ 6)

ونحن من الذين يتفائلون بالخير حتى نجده . وأيتها الأعوام القادمة افتحي أبوابك الكبرى بإذن الفتاح الرزاق العليم .

◘ الهدف (22) وليس الأخير !!

احترس يا بطل

فإنهم يتربصون بك خلف دولاب الجوائز



◘ **«كلما ارتفع الإنسان تكاثفت الغيوم والمحن وما عليك إلا الارتفاع أكثر».**

بينما هو يدندن بالمقص والمشط في يده الأخرى ناظرًا إلى رأسي . وهو يعيد شعري الطويل المكتكت (المجعد) إلى سيرته الأولى سألني بدون مقدمات .

تفتكر يا أستاذ بعد الكابتن محمد صلاح ما ربنا كرمه بالأرقام والجوايز والاسم الملعلع في العالم كله في أول سـنة مع ليفربول تفتكر الغرب هيسـيبه يكون أول الدنيا وهو على باب الأمل الكبير ده ؟

(جاء سؤال الأسطى مراد الحلاق لكي يلخص .. حكاية جاءت على لسان الفنان المصري العالمي عمر الشريف عندما سألوه عن أحمد زكي وموهبته وهل يستطيع أن يصل إلى العالمية؟

(وكانت إجابة عمر وا ضحة وقوية نعم هو يستطيع بموهبته الخا صة التي يمتلكها أن يصل إلى الأوسكار بسهولة بشرط أن يغير اسمه من أحمد إلى اسم خوجاتي ؟!

(عمر الـ شريف أو «موريس شلهوب » وهذا هو ا سمه الحقيقي .. عاش في أوربا ويفهم عقلية الغرب جيدًا .. لأن صعود صلاح إلى قمة الكرة العالمية وهو الشاب المسلم المتدين .. سوف يغير أفكار مظلمة وظالمة في رأس الغرب عن الإسلام والمسلمين ..

والقليل منهم من يحاول أن يبحث ويدقق في هذه الفكرة الشائعة والمتداولة وقد ساعدتهم عصابات الدواعش والأخوان والسلفية وغيرها ساعدتهم على ذلك وهي صنيعتهم ..

(هنا لابد من اللعب قليلا بكرة السياسة : فهل ننسى مثلا أن انجلترا عندما أرادت أن تضرب الدولة العثمانية وتقضي عليها حاربتها بالعرب .. وأوحت إليهم بإنشاء جامعة الدول العربية .. ليس حبًا في عرب تحتل أرا ضيهم وتمص خيراتهم لكن كراهية في الـسلطان العثماني ورغبة في التخلص منه لكي يخلو لهم المكان بلا منازع أو منافس ثم إن هذا الأمر يسهل عليهم مأمورية تقسيم الوطن العربي كما حدث فعلا .

القصة الأولى عنوانها «حماس » والثابت أنها فكرة أيدتها الدولة الصهيونية ودعمتها من تحت لتحت لكي تضرب منظمة «فتح » وتظل القضية الفلسطينية مقسومة على اتنين .. وربما يفسر لك هذا لماذا كانت قناة الجزيرة أكبر باكي على فلسطين وهي في الوقت نفسه أكبر شريك وصديق لإسرائيل تماما مثل كبار تجار السلاح يبيعون للضارب والمضروب .

والسؤال هنا وما علاقة محمد صلاح بكل هذا ؟

الإجابة : أن ينجح العربي في الغرب ممكن ؟ لكن أن يكسر حدود النجاح ؟ .. المعتاد والعادي .. وقد أفلت واخترق هذا الحاجز .؟ هذا الأمر جائز .. لكن على شرط أن يلعب في حدوده ولا يتحرك أبعد من ملعب الكرة . . وقت أن يكون قد أصبح حقيقة لا يمكن إغفالها .. والأهم ألا يخرج عما يرضيهم ولا يقول ما يزعجهم !!

الفتى الطنطاوي يتعامل مع هذا الأمر بحذر ووعي .. وهو ينظر إلى الأمام في ثقة متسـلحًا بملايين العرب والأفارقة .. وطوال الوقت نراه يسـعى أن يكون مادة للتقليد .. وليس مقلدا لتقاليدهم وما أكثرها .. وكأنه يقول لهم بسجدته وأخلاقياته وتواضعه وإيثار الزملاء على نفسه وهو ما أحوج ما يكون إلى هدف .. وفي بدايات 2018 وبعد أن أصـبح حديث الدنيا .. رأينا السـنغالي «سـاديومانيه» يفكر في نفسـه وقد كان قبل مجيء صـلاح إلى ليفربول الملك المتوج وجاء من يسحب منه عرشه ولا بأس في ذلك أن يلعب قليلا لنفسه وكثيرًا للفريق .. أو العكس .

وفي كرة القدم لا يسـالون الهداف كيف أحرزت هدفك «لكنهم يسـألونه لماذا فشـلت في إحراز الأهداف وما هي أرقامك قياسًا بغيرك ؟ ..

نعم تأثر صلاح بعد إصابته الشرسة من «راموس» الإسباني كابتن ريال مدريد في نهائي أندية اوروبا عام 2018 ..

وهو ما انعكس على أداء المصـري مع منتخب بلاده في كاس العالم .. إلى جانب ما أصـاب الفريق كله من نشـوة الوصـول بعد غياب وتفكير أغلب اللاعبين في عرض أنفسـهم خلال فاترينة المونديال أمام السـماسـرة لأن الاحتراف يعني الكثير مادياً ومعنويًا لكن من يقدر عليه ومن يتعامل معه كمحترف حقيقي .. يعيش للكرة ..

ولا يعيش لفلوســها فقط .. لأن الفلوس قد تأخذ المحترف مهما كانت موهبته إلى ســابع الأرض .. لكن الالتزام بمرارة الاحتراف وثمنه الباهظ الحرمان والجهد والتعب يأتي بكل شيء .. وهذا هو الفارق بين صلاح الذي استفاد من تجارب من سبقوه .. إلى اوروبا .. والأهم أنه يضع دائمًا أمام عينيه المقولة الخالدة : إن أجمل الأهداف تلك التي لم نحرزها بعد ؟!

وأجمل الجوائز تلك هي التي لم نحصل عليها بعد !

وبعد ما حقق وأنجز في 2017.. أصــبحت المأمورية أصــعب في 2018 وما بعدها .. العيون تراقبه .. ومقاهي الجمهورية على اختلافها ، فتح لها الفتى أبواب الرزق والناس تتابع مباريات الدوري الإنجليزي التي تخص ليفربول مع الســحلب والحلبة والشــاي التقيل ... وكذلك بطولة أوروبا .. وتعرف أســماء لاعبي أوروبا .. ربما أكثر مما تعرف لاعبي الدوري المصــري حبًا في «صُــلح» .. يريدونه في الملعب طوال الوقت بلا انقطاع .. إذا أراد المدرب ا ستبداله لسبب من الأ سباب وهو أمر وارد وطبيعي في عالم كرة القدم .. وإذا جاءت الأهداف فمن الأفضــل أن يحرزها نجمهم وابنهم وأخيهم الحبيب .. وإن كان ولابد أن يحرزها غيره بشــرط ألا يســحب لقب الهداف من صــلاح ولا ينازعه فيه . وكأنه بات حكرًا على بلدياتهم لذلك تحول الفتى إلى عنوان للســعادة والفخر ليس للمصــريين فقط بل للعرب والأفارقة لأنه يرسم مع كل هدف لوحة إنسانية .. فهذه الصغيرة التي وقفت ذات مباراة تحمل لافتة تقول له : احرز هدفك يا صلاح عندي واجب مدرسي أريد أن أقوم به .

لم يخذلها وسرعان ما جاء هدفه في مرمى الفريق التونسي في اللحظة الأخيرة وبطريقة درامية جعلته يحتفل به على غير المعتاد فمن الهدوء الذي يلازمه في أغلب أهدافه وما أكثرها.. وكتب للفتاة على صفحتها بعد ذلك :

أعتذر يا صغيرتي أنني أخرتك إلى هذا الوقت .

مليون صلاح يارب

الدولة المصرية من أول رئيسها إلى اصغر مواطن فيها يعرفون أن البطن التي أنجبت هذا الاستثناء تستطيع أن تنجب الآلاف مثله .. لأن القصة تحولت إلى نموذج أو كتالوج يمكن المضي على هداه .. ولما لا ألم تتحول البرازيل الفقيرة إلى أغنى دول العالم .. بالثروة الكروية .. وأغلب مواهبها من الطبقات ما تحت المعدومة .. لكن الرعاية يمكنها أن تكشف تلك الجواهر المدفونة و سرعان ما ظهر في عهد وزير الشباب والرياضة أشرف صبحي مشروع الألف محترف والدولة مطالبة .. قبل أن تأتي لهم بالمدرب الذي يعلم فنون اللعبة .. أن يكون هناك الأخصائي النفسي والتربوي الذي يعلمهم كيف تكون الحياة في مناخ غير المناخ .. وظرف غير الظرف .. وكيف يمكن لكل لحظة انكسار أن تتحول إلى لحظة انتصار ..

ولا تنظر إلى ثمرة النجاح قبل أن تسـأل كيف يتحقق.. وما هي ضـريبة كل خطوة وأن يفهم كل شبل نظرية المنطاد جيدًا .. الذي لا يمكن أن يرتفع إلى أعلى وأعلى .. بدون أن يتخفف من بعض اثقاله .. وأن يقسـم مشـواره إلى خطوات كلما بلغ واحدة وأمسـك بها .. فكر فيما يليها واستعد لها بما تستحق .

حدد .. سعرك

كان الرقم الذي بدأ مسـيرته الاحترافية يسـاوي 2 مليون يورو في نظر بازل السـويسـري .. والأرقام هنا تقديرية . النادي المصـري يطلب .. والأوربي يفاوض .. ووكيل اللاعب يتحرك وتحت يده الملف الذي يكشـف القيمة الفنية لموهبة من هذا النوع .. خط سـيرها في تصـاعد دائم من بسـيون إلى المقاولون إلى بازل السـويسـري .. وحتى داخل ناديه المحلي .. إنه دائمًا يقدم الجديد ويقول للمنتخب الوطني للشـباب أنا هنا ثم يلتقطه مدرب المتخب الأول رغم صـغر سـنه وأغلب نجوم العالم الأوائل برزوا في أعمار لا تتجاوز 17 عامًا .. وراجع في ذلك قصص بيليه ومارادونا وميسي ورونالدو ونيمار .. وفي مصر صالح سليم وحماده إمام وحسام حسن ، وحسام ميدو .

وسرعان ما ارتفع الرقم مع بازل من مليونين إلى 13 مليون استرليني وهو يتجه إلى شيلسي .. فلما تمت إعارته إلى فيرونتينا .. ثم إلى روما ونجح أن يخرج من سجن الفريق الأزرق شيلسي التي كانت أصعب مراحله الاحترافية وأشدها قسوة وإحباطًا .. وكأن هذا الفريق الإنجليزي قد جاء بهذا الفتى عقابًا له أن هز شباكهم رايح جاي .. في بطولة أندية أوروبا .. لأنه لم يستثمره كما ينبغي ولم يعطه الفرصة لكي يعلن عن نفسه .. وعندما لاحت الفرصة لكي يغادر محنة تشيلسي .. لم يفكر في أحد الأندية الإيطالية كما كان متوقعًا ومنتظرًا بعد نجاحه المدوي والإعلان عن موهبته في فترة الإعارة الإيطالية مع فيرونتينا ثم روما .. لكن هنا أراد أن تكون عودته إلى إنجلترا .. لكي يقول للفريق الأزرق .. ظلمتم موهبتي وآن الأوان أن اقول لكم هذا هو أنا .. بالفعل وليس بالكلام واختار ليفربول .

والناس في هذا تختلف في تقديرها للموقف : من يقول له ابحث عن فريق تكون نجمه .. ولا تلقى بإيديك إلى أندية كبيرة فيها كثرة من النجوم تصبح بينهم مجرد «نفر» واختار ليفربول لهذا السبب وساعده على ذلك أن سعره قد ارتفع في 4 سنوات تقريبًا 20 ضعفًا .. بل ويزيد .

دخل نادي «الريدز» وقد خلع أهدافه وجوائزه مع بازل وفي إيطاليا .. وقرر أن يفتح صفحة جديدة ومن أول السطر لا.. عفوًا .. أن يكون هو أول السطر والعنوان البارز وسرعان ما كشف عن وجه آخر .. لم نشهده .. ولا ننكر هنا دور المدرب الواعي الإنسان «كلوب» الألماني .. الذي راهن على الفتى .. وهو بالتأكيد لم يعلمه القيادة بل أرشده إلى الطريق الذي يمكن الوصول من خلاله أسرع وفي أمان وقد كان .

وإذا سألت ابن نجريج عن تاريخ أول مباراة مع الفريق الأحمر ليفربول سيقول لك وهو مغمض العينين : 14 يوليو 2017 .. وفيها أول هدف في أول شوط مع في شباك نادي «ويجان» ثم توالت الأهداف .. وتحطمت الأرقام تباعًا حتى قالوا في شيلسي : نبصم بالعشرة أننا لم نعرف قدرك كما ينبغي .. ووقتها وعلى منصات التتويج في عام 2017 الذهبي القياسي في تاريخ الفتى .. كانت الخطوة القادمة قد بدأت تلوح في الأفق وتكتب نفسها بنفسها .. وماذا يفصلني عن منصة التتويج الأولى التي لم يبلغها من غير أهل أوروبا غير جورج وايا الليبيري الإفريقي ذات مرة .. أنه لقب الأول عالميًا .. بصرف النظر عن مصدره .. الفرانس فوتبول المجلة الفرنسية الشهيرة التي اختارته السادس عالميًا في نهاية 2018 .. أو جائزة الفيفا وقد جاء فيها في الترتيب الثالث .. وهي جوائز كانت حكرًا على رونالدو وميسي لسنوات دون غيرهما ..

ولما أدهشـــت كرواتيا الكرة الأرضــية في مونديال روســيا .. كانت للملك «مودريتش» كلمته وعرشه في هذا العام .. على عكس الوعكة التي أصابت الفريق المصري في روسيا .. وقد خرج منها صــفر اليدين والقدمينن وإن كان صــلاح قد طوى صــفحة مجدي عبد الغني «بهدفه» والذي ظل يتحنجل به لأكثر من 28 سنة .

نعم المسألة ليست سهلة .. لأن الحسابات تتغير مع البطولات التي يحققها الفريق الذي ينتســب إليه اللاعب مع بلده أو مع ناديه .. لذلك ظهر الفرنســي «موبابي» وارتفع سـعره لكي يتجاوز الجميع وهو صغير السن لم يتجاوز العشرين إلا قليلاً .. وأصبح الأغلى عالميًا .. وهي أرقام تتغير من بورصة اللاعبين بين عشية وضحاها .. مثل بورصة الأوراق المالية.

هنا يصــبح العبء على صــلاح أشــد ثقلاً .. فلا يمكن أن يبلغ مرتبة «النمبر وان» بدون أن يكون فريقه الوطني في مرتبة عالية .. لأنه مهما فعل مع ناديه الأوربي سوف يتجاوزه من يلعب لمنتخب فرنسا بطل العالم .. أو منتخب البرتغال وقد بلغ قمة المجد الأوربي .. وكلها علامات تضاف إلى سجل اللاعب .

أبو صلاح .. هنا أ شبه بقاطرة عليها أن تجر الفريق الم صري إلى الأمام .. وأن يعزف معها على نفس الوتر .. وإلا اهتز الرصـيد مهما بلغ مع ناديه .. إلا أن يكون هو القاطرة والقطار والركاب والمحطات مع نفسـه .. فهل يمكن أن يفعلها الشـاب الطنطاوي الذي دخل قائمة أغلى عشـرة لاعبين في العالم واحتل فيها المركز السـادس مع نهايات عام 2018 ليصـبح عام 2019 بالنسبة المرحلة الأهم مع بلوغه الـ27 عامًا وبذلك تكون سنواته الثلاث القادمة بإذن الله هي سنوات الحصاد «والبهاريز» .. نضج وعرف وا ستوعب ودرس .. وأ صبحت المهمة أصعب .. والعيون تحيط به وتحاصره في ملبسه ومأكله وحياته الخاصة والعامة ..

تواريخ ضد النسيان

في حياة محمد صلاح تواريخ لا يمكن أن ينساها ولا نحن :

3 مايو 2010:

يظهر لأول مرة مع الفريق الكبير للمقاولون العرب في الدوري الممتاز .

25 ديسمبر 2010:

يهز شـباك الأهلي في مباراة بالدوري الممتاز انتهت بالتعادل 1/ 1 ويكتب اسـمه في سـجل هدافي الممتاز .

3 إبريل 2012:

يوقع على عقد الانضمام إلى بازل السويسري لمدة أربع سنوات تبدأ من 15 يونيو أي بعد تاريخ ميلاده بثلاثة أيام .. وكأن ميلاده الإنساني قد ارتبط بميلاده كمحترف في أوروبا.

23 يونيو 2012:

ينزل لأول مرة ضمن صفوف بازل أمام بوخارست الروماني ويسجل أول أهدافه في الدوري السويسري في مرمى لوزان .

11 إبريل 2013:

يسجل أول أهدافه الأوروبية في مرمى توتنهام هوتسبير في بطولة أندية أوروبية ثم هز شباك شيلسي بعد ذلك في أول نظرة إنجليزية إليه .

26 يناير 2014:

يعلن نادي شيلسي عن انتقال محمد صلاح إليه . وكان ليفربول قد دخل على الخط في المفاوضات مع اللاعب لكن شيلسي فاز بها .

8 فبراير 2014:

يلعب لأول مرة بالفانلة الزرقاء مع شيلسي ضد نيوكاسل .

5 أبريل 2014:

يسجل أول أهدافه مع شيلسي في مبارته ضد ستامفورد .. وفي هذه المباراة حصل على ضربة جزاء وصنع الهدف الثالث للفريق .

3 فبراير 2015:

الانتقال إلى فيرونتينا الإيطالي على سبيل الإعارة لمدة 6 شهور .

8 فبراير 2015:

يلعب لأول مرة مع الفريق الإيطالي ضد أتلانتا وفاز فيرونتينا 3/ 2 ولكنه أحرز أول أهدافه معه في مباراة «ساسولو » حيث أحرز الهدف الأول وصنع الثاني وفاز فريقه 3/ 1 وكانت مباراته الثانية .

6 أغسطس 2015:

انضم صلاح إلى نادي روما لمدة عام واحد فقط مقابل 5 مليون يورو .

20 سبتمبر 2015:

يسجل لأول مرة بفانلة روما في مباراة ساسولو التي انتهت بالتعادل 2/ 2 ونجح أن يسجل 14 هدفًا ويحصل على جائزة لاعب الموسم .

3 أغسطس 2016:

يعلن روما عن شـراء محمد صـلاح من تشـيلسـي بشـكل نهائي مقابل 15 مليون يورو .. وبحسبة بسيطة نجد أن تشيلسي استرد المبلغ الذي اشترى به صلاح نتيجة إعارته مرة إلى فيرونتينا وأخرى إلى روما ثم بيعه بشـكل نهائي له .. وفي هذا العام أحرز 19 هدفًا من 15 مباراة وصنع 11 هدفًا .

22 يونيو 2017:

مرة أخرى في شهر ميلاده .. يحصل على شهادة جديدة بتعاقده مع ليفربول في صفقة وصفت بأنها تاريخية حيث بلغت 42 مليون يورو وكانت الأغلى في تاريخ ليفربول .. وأحسبها انت كم ربح روما في زمن قياسي ؟! .. وبذلك أصبح أغلى اللاعبين العرب في تاريخ كرة القدم .

14 يوليو 2017:

يلعب لأول مرة مع الريدز ضد «ويجان» في مبارة ودية ويسجل هدفًا .

22 يوليو 2017:

يوم المباراة رقم (3) مع ليفربول وفيها يحرز هدف الفوز في مرمى ليستر سيتي.

12 أغسطس 2017:

أول مباراة ر سمية ضد «واتفورد» وفيها يسجل هدفًا وفي مباراته الثالثة بالدوري يسجل في مرمى أرسننال هدفًا بعد أن انطلق بالكرة لمسافة 65 مترًا بسرعة 10 متر في الثانية أي 36 كيلو متر في الساعة وهو الهدف الذي تم اختياره الأفضل في هذا الشهر .. ومعه كان هو أيضًا أفضل لاعبي ناديه ليفربول .

18 نوفمبر 2017:

يوم تحقيق الأرقام القيا سية عندما سجل هدفين في مرمى « ساوثهامبتون» رفع بهما ر صيده إلى 9 أهداف ليعزز صـــدارته كهداف للدوري الإنجليزي بعد 12 مباراة وعندما أحرز هدفه العا شر بعد ذلك في مرمى تشيلسي كان يكتب ا سمه كأسرع لاعب في تاريخ ليفربول يصل إلى 10 أهداف .

17 مارس 2018:

ســجل أول ســوبر هاتريك 4 أهداف في مرمى واتفورد ليكون اللاعب العربي الأول الذي يحقق هذا السبق في التاريخ .

31 مارس 2018:

بهدفين أحرزهما في مرمى كريســتال باللاس تخطى رقم العاجي دورجبا برصــيد 32 هدفًا ليصــبح الأفريقي الأول في ا لدوري الإنجليزي وتخطى رقم الهولندي روبن فان بيرس من حيث الأكثر تسجيلاً في عدد المباريات .

واقترب من رقم اسطورة النادي إيان راش الذي سجل 47 هدفًا .. وربما يكون قد تجاوزه والكتاب في يدك .. وقد حدث هذا في الوقت ما بين كتابة هذه السطور ومراجعتها .. ولسه !!

مطلوب للتجنيد

الخدمة الوطنية في الجيش المصري ليست واجبًا يجب عمله بل ضريبة ينبغي دفعها بكامل الرضا والقناعة .. وكل متفوق في ميدانه يخدم بلاده بطريقته ..

وعندما جاءت الأنباء تقول بأن صلاح المحترف في شيلسي وقتها مهدد بقطع عقد احترافه والعودة إلى أرض الوطن لأداء الخدمة العسكرية خاصة أن وزير التعليم العالي في هذا الوقت ألغى انتسابه إلى أحد المعاهد التي تقوم بتأجيل التجنيد .. الأمر الذي تسبب في حالة قلق من ضياع مستقبل الفتى الاحترافي .

وقتها أسرع شوقي غريب مدرب المنتخب .. إلى لقاء المهندس إبراهيم محلب رئيس الوزراء لكي يتدخل وقد كان يومًا رئيسًا لنادي المقاولون الذي خرج منه صلاح .. وتم إنهاء المشكلة .

فوضى المونديال

كل لاعب محترف عنده وكيل أعمال يتولى شئونه المالية والإدارية حتى يتفرغ هو للملعب وما يحتاجه من تركيز وعمل وبعد فشل المنتخب المصري في مونديال روسيا كان طبيعيًا أن تظهر العديد من المشاكل .. وعندما تكلم صلاح الصامت .. أصابته السهام من هنا وهناك لدرجة اتهامه بالغرور لأنه طالب بتوفير سبل الراحة للاعبي المنتخب في طيرانهم وتنقلاتهم وأيضًا في فنادقهم .. وبعد انتشار فيديوهات عن حالة الفوضى التي سادت معسكر المنتخب ليلة مباراتنا مع السعودية وكانت الأخيرة في المونديال الحزين حيث جلس صلاح يراقب الحلم الذي طال انتظاره .. وهو يتابعه من فوق مقاعد البدلاء بعد أن حالت الإصابة بينه وبين المشاركة أمام روسيا .. وهو الذي ساهم إلى حد كبير في تحقيق أمل المشاركة في المونديال بعد 28 عامًا من الابتعاد ولما نزل وشارك في مباراة روسيا ثم مع السعودية .. لم تكن آثار الإصابة وحدها هي التي حالت بينه وبين أرقامه المغرم بتحطيمها وتجاوزها .. ومهما كانت قدراته فهو عضو في فريق يفترض أنه مكون من 11 لاعبًا لكن هذا هو قدره وضريبة نجاحه الاستثنائي .. وفي ذلك قالت إحدى الأمهات وعمرها قد اقترب من السبعين وهي لم تعرف عن الكرة إلا أنها تغير حال الناس وتصيبهم بالجنون إما من الفرح أو القرف والحزن لكنها من القلب كلما رأت هذا «الصلاح » بابتسامته الحلوة .. وأفعاله الساحرة ونظرات الفخر من أهل مصر إليه .. تقول : (مسكين يا بني ... مربوط في رجلك 100 مليون!!) .

والمعنى عند خالتي الحاجة أن آمال الملايين معلقة عليه .. وعندما خرجت مشكلة صورته الموجودة على طائرة المنتخب وفي الاحتراف كل شـيء محسـوب وبقدر ما تعطي تأخذ .. وبقدر ما تتقاضى عليك أن تقضي .. وتدخل وكيل أعماله .. وحدث الاشتباك مع اتحاد الكرة .. وتدخلت القيادات العليا لكي تقول للجميع : اتركوه يطارد حلمه وحلمنا – ولا تدخلوا به إلى مشاكلكم الصغيرة والكبيرة التي لا أول لها ولا آخر .

وكانت آلاف المقاهي مع بداية مباريات الدوري الإنجليزي 2018 وغياب الأهداف والتوفيق عنه «تكاد تبكي بدمع العين وتلعن سـنسـفيل الأفريقي «سـاديو» الذي بدأ يلعب لحسابه الخاص.. ويعلو صوت زبائن المقاهي في صرخة واحدة مع كل هدف يحرزه .. وأيضًا مع كل هدف يهدره زميل له بلعبة غالبة هي من صنع «أبو مكة» .

رزق المقاهي :

يا سـبحان الله .. عندما ذهب إلى بازل لم تكن الأنظار تتطلع إليه كما ينبغي .. فهو محترف مثل عشـرات غيره هنا وهناك والدوري السـويسـري .. ليس هو الإنجليزي أو الإيطالي أو الإسـباني .. لكن عندما اخترق «بازل» الحاجز المحلي ودخل إلى المعمعة الأوربية .. بدأت نظرات المراقبة .. وهدفه مع تشـيلسـي كانت بداية الإعلان عن لاعب من طراز خاص ولما انتقل إلى الدوري الإنجليزي تغير الحال وأصبح أهل مصر في غالبتهم لوردات وإنجليز ابًا عن جد .. ثم إذا تحول إلى إيطاليا دخلت جماهير مصـر إلى دنيا الإسـباكيتي والبيتزا .. حتى إذا عاد إلى إنجلترا وا ستقر به المقام في الريدز . كانت الحكاية قد بدأت تكتمل ملامحها .. وتعلن عن نفسـها بقوة .. وتساقطت الأرقام والأهداف تباعًا من فوق شـجرة الموهبة الخرافية الخاصة واكتملت صورته الشعبية عند الكبار والصغار وأصبح حا ضرًا وموجودًا في دعواتهم عند كل صلاة وبين الصلوات وتطل ابتسامته من خلال صورته على القمصان .. والميداليات وفوانيس رمضـان .. وفوق السـيارات الملاكي والتوك توك حتى على الرؤوس فقد ابتكر أحد الحلاقين تسريحة يمكن من خلالها وضع صورته على مؤخرة الرأس .

وقال كاتب الـ سطور في مقال له بجريدة الجمهورية .. مخاطبًا وزير التربية والتعليم : اجعله مادة في شكل قصة توزعها على طلاب المدرسة .. هم يحبونه كلاعب لكنه سيحبونه أكثر وهو النموذج القريب إليهم في كفاحه وأخلاقه وارتباطه بمجتمعه .. والمقارنة هنا واجبة و ضرورية بين «محمدين» .. الأول صـلاح .. والثاني محمد رمضـان الممثل الذي اسـتفز الناس غنيهم وفقيرهم وهو يعرض صـورته مع سـيارات اشـتراها بالملايين .. ثم كان الاسـتفزاز الأعظم عندما غنى لنفسـه وعلينا .. تحت عنوان «نمبر ون» أي رقم واحد ثم سـعادته بأنه مافيا أي مع البلطجية واللصوص والقتلة .. وجاء الرد من الشباب قبل الكبار : أنت يا رمضان صنيعة منتج الله أعلم من أين جاء بأمواله لكن «أبو صالح» صنيعة أهله وبيئته وظروفه وموهبته .. وممكن جدًا أن يكون رمضان متجاوبًا مع بعض متطلبات أهل بلده .. سواء بشكل فردي أو جماعي .. لكن أين هو من هموم المنطقة التي ظهر فيها .. ولماذا لا يعلن عن ذلك .. لأن الإنفاق سـرًا وعلانية والله أعلم بالنوايا في الحالتين .. لأن المرء قد ينفق بحيث لا تعرف شـماله ماذا قدمت يمينه .. لكن نواياه ليست خالصة وقد ينفق علنًا من باب الوجاهة وتخليد اسمه على مدرسة أو مشـغل أو دار أيتام .. لكن مثل هذه الأمور سـرعان ما تكشـف نفسـها بنفسـها .. لأن الأفعال والسلوكيات الظاهر منها والباطن إما أن تؤكدها أو تفضحها .. والمشهور يستطيع أن يخدع كل الناس بعض الوقت .. أو بعضهم كل الوقت لكنه لا يستطيع مهما كانت درجات الحرص والحيطة أن يخدع كل الناس كل الوقت .

وبعد مباراة بورتموث التي سجل فيها ثلاثية لكي يرد على من قالوا أن سنة 2017 لن تتكرر بسهولة مع الفتى الطنطاي .. وفي هذا التاريخ 8/ 12/ 2018 صعد إلى قمة الهدافين مرة أخرى في الدوري الإنجليزي .. ولأنه يتصرف بمفهوم أولاد الأصول انقياء القلب والضمير .. إذا به بعد مباراة كان هو رجلها وكبيرها يتنازل عن جائزة الأفضل إلى زميله جيمس ميلنر .. احتفالاً بوصوله إلى المبارة رقم 500 في تاريخه الكروي .. الموقف الذي كان حديث المواقع والإعلام والناس .. لم يفعلها من فراغ .. فهو يعرف جيدًا كيف يكسر عين زملاء الملعب بالحسنى وبالمحبة ..

وفي ذلك يقول : انتصار الفريق قبل انتصاري الشخصي .. وأنت لا تملك إلا أن تصدقه وتثق تمام الثقة فيه .. ومن شاهده في وقت خاصمته فيه الأهداف .. كان يرسل بالكرات السهلة إلى الزملاء يسجلون والفرصة متاحة أمامه .. والطريق مفتوح .. والغالب الأعم من الناس يجد سعادته في الأخذ .. والنادر القليل قد يجدها في العطاء .

والناس يجب أن تسأل نفسها : لماذا يباع الذهب بالجرام .. ويدفعون المال لكي يتم رفع النفايات بالطن .. ومن أراد أن يكون من الذهب عليه أن يقبض على الجمر .. ويقبل أن يكون بالجرام ويترفع أن يكون من الكثرة التي تزن بالطن وانظر إلى صورة تداولتها المواقع بعد هاتريك بورتموث لطفل قروي يقف أمام بيت فقير في نهار شتوي بارد ..

وقد صنع لنفسه قميصًا من البلاستيك كتب عليه بخط يده رقم (11) واسم محمد صلاح .. ووقف بابتســامته يقهر كل الإحباطات التي تحاصــره ولســان حاله يؤكد أن الفابريكة التي قدمت للعالم «أبو مكة» تستطيع أن تقدم العشرات غيره . وأن عفريت الفقر لن يلتهم الأحلام التي أخرجها ابن نجريج من القمقم وضحك بها على كل العفاريت .

في نفس اليوم تنقل المواقع صورة أخرى للفتى الطنطاوي مع وذوي الاحتياجات الخاصة من جماهير ليفربول ومع الصورة كان تعليقه :

إنها لحظة عظيمة تعني لي الكثير وكانت ابتســامته تملأ الوجه والمكان كله .. ألم نقل بأن النفس المطمئنة هي الأعظم عند ربها الذي يبارك خطواتها ويمنحها كرمه ويمدها بالعون والقوة في لحظات الضعف أكثر من لحظات القوة .

و جماهير ليفربول أكثر من غيرها اختارت الأغنية التي كتبها «رودجرز و هامر شــتاين» للمســرحية الغنائية «دوامة الخيل» عام 1945 وغناها العالمي فرانك ســيناترا ومن بعده أكثر من مطرب ومطربة .

جماهير الريدز أعطت لهذه الأغنية خلودًا فوق خلودها لأنها كانت الأكثر تمســكًا بها .. منذ أكثر من ستين عامًا ومدرجاتهم تهتز لها وبها .. وعندما ا ستمع إليها الفتى الطنطاوي ا ستشعر وكأنها مكتوبة لأجله وتقول كلماتها :

عندما تسير عبر العاصفة ابقى رأسك مرفوعًا .

ولا تخشى الظلام

عند نهاية العاصفة توجد سماء ذهبية

وغناء «اللارك» الفضي الجميل (اللارك اسم طائر)

سر عبر الرياح

سر عبر المطر

حتى لو ابتعدت أحلامك وطارت

سر سر والأمل في قلبك

ولن تسير لوحدك أبدًا

لن تسير لوحدك أبدًا .

ومن المؤكد أن ابن بسيون قرأ وسمع ورأى .. تجارب من سبقوه وزاملوه .. وهناك من القصص ما لم يسمع بها .. ولا بأس هنا أن نسرد عليه بعض ما فيها .. عن أسماء كبيرة عرف بها ولم يتعرف عليها كما ينبغي .. فهل يعلم مثلاً أن الكابتن مجدي عبد الغني عند ما اختاره هيديكوتي من بين الأشبال لكي يلعب مع الفريق الأول ظل ينتظر على دكة البدلاء .. وقد جاء الاختيار نتيجة الجهد الذي يبذله لاعب الوسط فلا هو الهداف أو المدافع الصريح .. وكان يفكر في جمهور الأهلي الذي اتخذ منه موقفًا لأنه دخل على مصطفى عبده بطريقة رأى البعض أنها خشنة وعبده هو محبوبهم ونجمهم . ثم كانت واقعته الأخرى عندما اشتبك مع بعض الجماهير التي اتهمت بأنه لا يعرف شيئًا عن الكرة .. ويذهب هيديكوتي ويأتي كالوتشاي .. لكن هل يمكن أن يحل محل «شطة» وما أدراك ما شطة ..

وجاءت الإشادة في مباراة المنيا .. ونزل في الشوط الثاني لكي يسأل الناس بعد ذلك عن «أبو لحيه» وكان قد أطلقها من باب الإحباط .. وها هو يعيد ماكينة الحلاقة إلى مكانها ويودعها لكي تظل اللحية ماركة مسجلة عليه .. وتحولت أسباب الجفاء بينه وبين الجمهور إلى محبة .. وأصبح أساسيًا لا غنى عنه واختارته الفرانس فوتبول كأفضل لاعب وسط وطار بعدها ليكون أول لاعب مصري يحترف في البرتغال بنادي بيرامار عام 1987م

ولم يكن يعرف كلمة واحدة من البرتغالية .. ولما فاز بجائزة أفضـل لاعب في دورة ودية مع فريقه ظل واقفًا في مكانه حتى قال له أحد الزملاء : اصـعد للمنصـة إنه أنت» .. وبدأ يتعلم البرتغالية في أسـرع وقت وظل يلعب حتى عام 1992 وأطلقوا عليه لقب البلدوزر وزمن استمراره كمحترف في بيرامار يعتبر قياسـيًا بغيره .. في تجربة غير مسـبوقة لمصـري .. حيث اتجهت بعد ذلك أ سماء عديدة إلى هناك كمحترفين ولم يكملوا أو يحققوا نجاحات تذكر حتى تألق عبد السـتار صـبري مع المدرب مورينيو ثم وجدنا «أحمد حسـن كوكا» في صـفوف نادي «ريو» البرتغالي ولعب «شـيكابالا» لنادي اسـبورتينج لشـبونه لكنه لم يترك أثرًا في تجربته .. ثم جاءت ا سماء « صالح جمعه» في نادي نا سيونال ماديرا ولعب «مروان محسن» مع فيسنتي ولم يستمر محمد إبراهيم مع «ماريتمو» ولعب مباريات فقط وبلغ رصيد «حسام حسن» 45 دقيقة مع فيسنتي وعاد رامي ربيعة مثلما ذهب إلى سبورتنج لشبونه .. بينما جاء «علي غزال» لاعب ناسيونال ماديرا إلى المنتخب المصري ... ولم يكن من المعروفين قبلها للجمهور المصري في حالة فريدة من نوعها مع زميله «كوكا» لاعب سبورتنج براجا .

وأنا مالي !!

فجأة ظهر محمد صــلاح على موقع من مواقع الإنترنت- وتحديدًا في يوم 4 يوليو 2018 وهو يمسـك بكتاب كان عنوانه أشـبه بالصـدمة لمن قرأ الصـورة ووقف عندها ولم يحاول أن يفكر فيها بما هو أبعد .. الكتاب عنوانه : «فن اللامبالاة» واختلفت التعليقات وتعددت ... أبسطها من فهمها على أن «أبو مكة» يقول للجميع «وأنا مالي» .. وهذه ليست طبيعته المشهودة لها بالكرم والعطاء ومحبة الآخرين .

مؤلف الكتاب خبير التنمية البشـرية (بجد) الإنجليزي «مارك مانســون» لم يتوقع أبدًا أن تكون هذه الصــورة هي فاتحة الخير على كتابه لكي يتحول إلى موضــة في العالم العربي المتهم طوال الوقت بأنه لا يقرأ .. ولكن من أجل الفتي الطنطاوي ونقرأ .. ونقرأ .. ســاعد ذلك على عنوان الكتاب الذي يحمل قدرًا لا بأس به من الا ستفزاز .. ورغم أن الـسمة الغالبة على قانون الناس في هذه الأيام «وأنا مالي» وهي العلامة الفارقة بين أمة تنهض وترتقي وأخرى نائمة .. وتنتظر المجد تحت اللحاف وأهلها لا يعرفون إلا أغنية «نفسي نفسي» .. وإن طال الأجل .

مارك الإنجليزي على الفور أرســل تعليقًا على صــفحات التواصــل يرد الجميل للكابتن المصري : الكثير من الحب لك صلاح!

هذه هي الشهرة التي تغير مسار الشباب والكبار إلى الأمام إلى الأفضل إلى الأرقى .

وكل مؤلف بات يحلم بأن يهدي كتابه إلى صلاح ثم ينتظر أن يحصل بعدها على رقم قياسي في المبيعات .. ولا داعي لأن يسألني أحدكم : وماذا أمسك محمد رمضان أو غيره من المشاهير من كتب ؟ ... وإجابتي لا تلوموا هؤلاء .. لأن لديهم ما يشغلهم أكثر من الكتب .. ثم إن الغالبية منهم لا يعتبرهم الشباب بصفة خاصة قدوة يمكن أن يتمسك بها ويهتدي على ضوئها إلى طريقه

يعترف «ماذسون» بأن كتابه صدمة .. وعليك أن تتعامل مع الشدائد التي تواجهك بشكل صادق وحقيقي .. ولا تغلف عيوبك بالسكر ولا تهرب من الحقيقة .. إن فشلت في هذا الجانب وغيرك نجح فيه.. وعليك أن تبحث عن عوامل فشلك وأسباب نجاح غيرك فلا تهرب من إحباطك .

ويهمس إليك المؤلف بأن المال شيء جيد وضروري ومطلوب لكن لا تجعله هدفك الأهم فأنت صانعه وأنت أيضًا مبدده .

وفي الفصل الأول من الكتاب يتحدث عن «السعادة مشكلة» وفي ذلك يحكي قصة البطل الذي ظل يكافح من أجل ما يريد ولا يستسلم أبدًا وحقق بالفعل أكثر أحلامه جنونًا .. لكن بعد وفاته كتب على قبره :

لست شخصًا مميزًا فيما فعلت .. دخلت دائرة الناس المهمين وتعاملت معهم وكنت نموذجًا لبعضهم .. وهم يعرفون أني عشت أغلب الوقت عالة على والدي .. وعندما يأتي دوري في حفل لكي أكون خطيبًا لا أدري ماذا أقول وعما أتحدث .

هنا استأذن مانسون بل وأصحبه في رحلة مجانية على الورق لكي يرى بعض الأمثلة في مجتمعنا منها للأسف ما هو طنطاوي وينتمي إلى نفس محافظة محمد صلاح وغيره من الرموز .. لكن كل بلد فيها ما فيها .. وبما أننا قررنا ألا نكذب .. سأحكي صراحة عن هذا الشاب الفقير المعدم الذي يحمل المؤهل المتوسط وتم توظيفه بالواسطة في وزارة حكومية .. لكنه كان طوال الوقت يحلم ... اقترب من الكبار .. وانتهز فرصة تعاملهم مع الوزير والوزارة .

والبداية صورة يلتقطها مع أحدهم لكي يكشف عن علاقاته وكيف يمكن أن يخلص مصالحهم وكله بحسابه ولا باس أن يستخدم اسم وزير طنطاوي لكي يذهب إلى الصحف يطلب نشر خبرًا عن مركز شباب . . في نفس الدائرة

وحتى يعرف أهل المحافظة أنه وا صل ومتصل .. و شعاره أكلم معالي الوزير .. وقد يكلمه فعلاً .. ويساعده فعلاً بحسن نية على أنه يخدم أحد اقاربه .. ولكنه في حقيقة الأمر بزنس ... ومن هنا .. ذاع صيته في المحافظة كلها .. واقترب من سيادة المحافظ .. وبدأت الفلوس تجري في يده ورجله والأسهم ترتفع .. حتى دخل السجن وخرج منه ليكون شريكًا في جريدة وقناة فضائية وحاول أن يلعب نفس اللعبة لكنه فشل .. ولا أدري إن كان سيكتب على قبره ويعترف بأنه «نصاب» أم لا ؟!

وفي ألبومه مجموعات من الـ صور لمـ شاريع هي خيرية فعلاً .. لكنها الطعم لأجل أن تكون الصيدة محترمة وسمينة .. إنه اللامع الأجوف الذي صعد بالشهرة والمال إلى أعلى وهو في حقيقة أمره تحت الأرض .. وعذره أنه لم يقرأ كتاب مانسون ولن يقرأه بالطبع لأن الأوان قد فات وهؤلاء من النوع الذي يكره التعليم رغم جهله .

والذين أدهشهم رد فعل صلاح الهادئ في لحظات ساخنة جدًا .. لعلهم .. يكتشفون السر في هذه اللامبالاة وتأثير الكتاب عليه .

ويشـير مانسـون في الفصـل الثاني إلى «قيمة المعاناة» ويحكي في ذلك قصـة الملازم الياباني الذي أخبره الإمبراطور الياباني أن يقاتل الأمريكان في حربهم ضـد بلاده وأن يمسـك سـلاحه حتى النفس الأخير ولا يسـتسـلم مهما جرى .. وظل هكذا حتى بعد انتهاء الحرب يعيش في الأدغال يعيش على أكل الحشرات والنوم على التراب لمدة 30 عامًا .

وفي الجزء الثالث يتكلم المؤلف عن الوضـع التعيس الذي تجد فيه نفسـك رغم أنفك في مشكلة فرضت عليك فرضًا ماذا سيكون الوضع إذا قدر لك أن تختار مشكلتك وأنت تمسك بزمامها .. وأمام الوضـع الإجباري فتش داخلك واعترف بأن نظرتك إلى الآخرين من حولك كانت خاطئة ويجب أن تصـححها .. وتقهرها وتعيد حسـاباتك .. ولا ترمي فشـلك على الآخرين وتحمل مسـئولياتك كاملة وتذكر أن الفشـل طريق التقدم .. وإذا تطلعت لمن هو أفضل منك فمن المؤكد أنه فشل أكثر منك وتابع هذا الطفل الصغير كم وقع أرضًا حتى تعلم المشي .. وينصح مانسون أخيرًا أن تقول لا ثم تموت بعد ذلك .

ولا أظن أن من يمشي على طريق مانسون سوف ينهزم أو يموت .. لكن في كل الأحوال ما أسهل الكلام وما أصعب الفعل .. فهل «أبو مكة» استوعب جيدًا فن اللامبالاة .. سأترك هذا السؤال لك وأنت تتابعه في كل حركة ولمحة !!

عايز بطولة

أكثر من مرة يسألونه : ماذا تتمنى مع ليفربول ؟

وتكون الإجابة : نريد أن نحول انتصار الريدز إلى بطولات تضاف إلى دولاب جوائزه .. فهو أول بطل للدوري الإنجليزي عام 1901 وهي أيضًا سنة تأسيسه .. وفي دولابه 65 كأسًا و18 بطولة دوري و7 كؤوس للاتحاد الإنجليزي و8 من الرابطة وكأس سوبر إنجليزية وخمس كؤوس أوروبية كان آخرها عام 2005 و حصل على 3 كؤوس من الاتحاد الأوروبي .

وفي الدولاب أيضًا 3 كؤوس سوبر أوروبية .. وبالتأكيد بطولات ليفربول الجديدة سيكون «لصلاحنا» فيها النصيب الأكبر .. نعم هو الأغلى والأكثر تهديفًا .. لكنه أحد أمراء الفريق المكون من 11 لاعبًا .. ومدربه «يورجن كلوب» يعرف جيدًا كيف يتعامل معه .. كما يعرف صلاح نفسه كيف يتعامل مع مجتمعه المصري والعربي والأفريقي والأوربي الذي يعيشه حاليًا .. وقد صرح لي أحد المسئولين عن حملة المخدرات التي قام بها مجانًا أثمرت أكثر من أي حملات أخرى ..

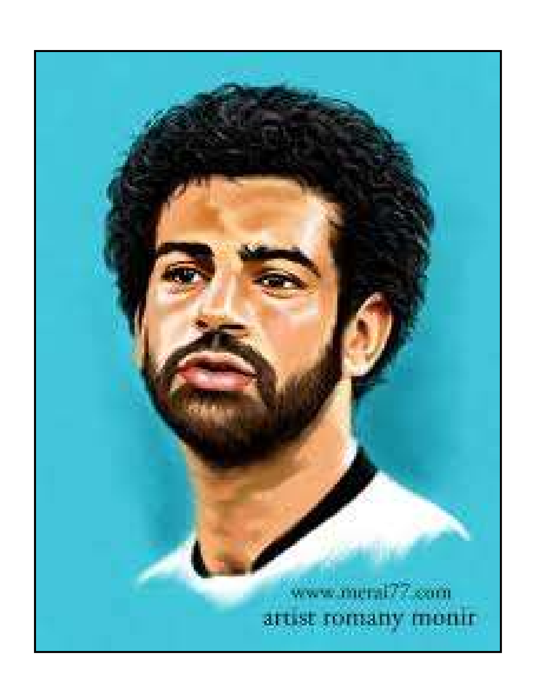
لأن الشباب ينظر إلى صلاح بعين الاعتبار والإكبار ويرونه مثلهم .. وحضر الكثير منهم إلى مركز علاج الإدمان بكامل إرادتهم ... والدكاترة يعرفون بأن من يأتي بمزاجه يمكن أن يتخلى بسهولة عن مزاجه المدمر والإدمان وهو ما تحقق بالفعل .

وكم أود أن أترك في هذا الكتاب صفحات خالية تسمح بإضافة الأمجاد القادمة والأرقام التي يحققها بطلنا .. ولكن هذا الأمر سينظر إليه الناشر الحاج فتحي هاشم بإزعاج في زمن ارتفعت فيه ا سعار الورق على أنه جنون ر سمي .. ونحن في سيرة واحد من أعقل الـ شباب .. حفظ الله عقله وخطواته الواثقة .

صفارة البداية

يقول الفيلسوف الأرجنتيني : لا يمكن أن تأكل الكفيار كل يوم !!

السهام الطائشة والمقصودة !



صنع ا سمه ومجده.. ولكن لكل شيء ثمنه .. وكلما ارتفع إلى أعلى كانت الضريبة أغلى .. والحرب على «حمادة» لبيست فقط من المناف سين والمتع صبين والحاقدين لكنها للأ سف قد تأتي من بعض المصريين .. وقد يفعلها أحدهم بالنوايا الحسنة فتحدث الأثر العكسي.. ويبدو صاحبنا هذا مثل الدب الذي قتل صاحبه وقد يكون هو الخوف المرضي مثلما تفعل الأم.. التي تخشى على ابنها من الهواء الطائر.. فإذا به يتحول إلى كائن معزول أدنى لطشة برد تحوله إلى بقايا إنسان والحكاية أن أحد الكتاب الكبار كتب يقترح على صلاح أن يحلق لحيته

لأنها تشـبهه بالإرهابيين .. هكذا لم يجد الأسـتاذ عيبًا في الوردة إلا أن يقول لها يا حمراء الخدين .. ومع أن تربية اللحية في أوروبا وأغلب دول العالم منتشرة بين الفنانين وبعض الشباب العادي بشكل أبعد ما يكون عن التدين.

لكن هناك من يريد العكننة على الفتى الذهبي من الداخل والخارج ويريدون لمسـيرته الظافرة أن تكتفي بهذا الحد .. وهم يعرفون أنه أصبح قاب قوسين أو أدنى من بلوغ رقم (1) في دنيا الكرة .. خاصة أن ميسي ورونالدو في التشاطيب وقد تجاوزا الثلاثين بعدة سنوات بينما تجاوز «نيمار» في أكثر من مناسـبة .. وكل شـيء في علم الغيب .. وإن كانت منافسـات أخرى تطل وتحضـر مثل الفرنسـي «مبابي» الذي تجاوز الجميع بعد مونديال روسـيا الصـحافة الإنجليزية التقطت ما كتبه الأستاذ وخرجت تسأل :

هل هناك علاقة بين صـلاح والمنظمات الإرهابية؟ .. وهو سـؤال سـاذج وخبيث .. ولو اشـتغلت عقولهم قليلاً... كيف تكون له علاقة بإرهاب .. ورئيس مصـر يلتقي به ويحتفي به دون غيره .. لأنه يدعم صندوق تحيا مصر الذي يكافح كل أشكال الإرهاب !!

الغريب أن هذا الاتهام الموجه إلى الشـاب المحب لوطنه يأتي في وقت تداولت فيه المواقع مجموعة من الأخبار عن أطفال وشـباب إنجليزي .. أحدهم يقول أنه أحب الإسـلام بسـبب صلاح .. والآخر يقول : سوف اشهر إسلامي لكي أذهب إلى المسجد والتقي به كل يوم جمعة .

الأهم من هذا .. ذكرت امرأة مصـرية تعمل وتسـكن في ليفربول أنها وجدت أحد الشـباب الصـغار في الملاعب الموجودة في الأحياء يسـجد أرضًـا بعد هدف أحرزه على طريقة «مو» .. دون أن يعرف ما وراء السجدة .

وبدأ جنون صـلاح يتحول إلى عدوى بين الإنجليز الصـغار وهناك من خرج يحذر من هذا الطوفان الإسلامي الذي يتسلل برفق.. على الرغم من انتشار الإسلام والمتأسلمين في بريطانيا بما فيهم العناصر الإرهابية والمخابرات الإنجليزية تعرفهم بالاسم وتأويهم .. وتعتبرهم ورقة في يدها .. تلاعب بها الدول الأخرى .

وفي أوروبا حركات تعادي كل من هو شرقي كل من هو عربي كل من هو مسلم .. وصلاح الذي أخرس الألسنة ودخل إلى مشاعرهم من حيث يحبون .. حتى رآه المتعصب والأهوج أنه قد تحول إلى قنبلة خضراء ممكن أن تدمر كل ما صنعوا من سنوات وتغير الكثير من المفاهيم والثوابت ثم إن الكرة لعبة راس مال وبزنس بل وسياسة ودولة مثل قطر في حجم عقلة الأصبع ا شترت من اللاعبين بعدد ما ا شترت وربت وكبرت ودربت وجنست حتى بلغت كأس الأمم الأسـيوية بلا هزيمة وبهدف واحد فقط دخل مرماها .. وجاء الفوز غاليًا لأنه جرى على أرض الإمارات وهي من الرباعي العربي المحا صر لقطر الرافض لسيا ستها .. (مصر / البحرين / السعودية) .. وجاء هذا الفوز لكي يرتفع صوتها وكأنها انتصرت على العالم كله .

الكرة فيها ملايين ومصالح تتاشبك وتتعارض .. وكل فريق وسمسار خلفه ترسانة إعلامية .. تنفخ في اللاعبين المعروفين للبيع حتى تزداد الأرقام بفعل الجدل الإعلامي .

صـــلاح دخل بيوتهم وقلوبهم وعقولهم .. وإذا كانت الغالبية تقبل هذا وترحب به .. فإن القلة تخطط وتتكتك وتدبر وتأمر .. فهل ســـمعتم عن الطفل الإنجليزي الذي طلبوا منه أن يكتب جملة تنتهي بأحرف (ing) .. فكتب لهم :

Mo salah running down the wing
Mo salah egyption king

ثم رسم صورة صلاح وعلى راسه تاج المملكة وترجمة الجملة أن «مو يجري ناحية الونج أو الجناح» . و«مو هو الملك الم صري» . وطلب مقابلة النجم العربي .. وكتب آخر بالإنجليزية : Salah habibi أي صلاح حبيبي.

وأصبح من المعتاد أن تجد فئة تحاول تعطيل فخر العرب وللأسف.. بعض هؤلاء مصري .. وبعضهم عربي وقد خرج مجموعة من التوانسة في قناة عندهم .. ارتدى أحدهم «تي شيرت» ليفربول ووضع على رأسه باروكة تشبه شعر «حمادة» وراح يسخر بطريقة سخيفة وحمقاء تكشف عن حالات غل وتربص وشوشرة .

وفي ذلك كتبت الزميلة الإعلامية الشابة «قصواء الخلالي» ما فيه الكفاية .. لأن بعض لاعبي تونس سبق وأن احترف ولكن لم يبلغ أحدهم ما بلغه صلاح.. ولهذا وجدت فيما كتبت قصواء الكفاية وهذا هو المقال :

◘ يذكرني بعض الناس بأنهم يعتنقون فكر ذلك الإعرابي الذي ذهب إلى بئر الماء التي يشرب منها الجميع ثم تبول فيها، وحين سأله الناس لماذا فعلت ذلك؟ قال إن العرب لا يذكرونه بأي صورة ، فأراد أن يذكره الناس ولو بأنه الرجل الذي تبول في البئر!! أي أنه كان شخصًا تافهًا فاشلاً ، ولكنه لم يكتف بذلك فقد قرر أن يدخل الذكريات ولو من أقذر أبوابها وتحقق هدفه ، ولا نزال نضرب بغبائه ومرض قلبه المثل .

أذكر هذا النموذج وقد شاهدت منذ أيام عبر مواقع التواصل الاجتماعي مقطع فيديو سمج يتسم باللزوجة الشديدة فكريًا ومهنيًا ، لأحد البرامج التونسية ، والذي لا داعٍ لذكر اسمه في مقالي العزيز وعلى وريقات جريدة «الدستور» المتزنة، وكان يُذاع على إحدى القنوات التونسية ولن اذكر اسمها أيضًا هنا بعد أن ارتضيت بث هذه السخافة على هوائها «الفيديو على اليوتيوب لمن لم يشاهده» وكان المقطع يشمل سخرية من النجم المصري لاعب فريق ليفربول الإنجليزي لكرة القدم «محمد صلاح» وترديد جملة «فخر العرب»

ولم تضحكني السخافة ولاحظت في التعليقات أنها لم تضحك أحدًا ، بل العكس لاحظت شن حملة إنسانية تلقائية عكسية من ردود أفعال للمتابعين من جنسيات عربية مختلفة ضد هذا البرنامج ومقدميه وضد القناة والإعلام التونسي جمعاء، بل تابعت أيضًا ردود فعل صحفية وإعلامية على قنوات عربية مختلفة مناهضة لهذه السطحية والسخافة من البرنامج التونسي ضد اللاعب محمد صلاح .

وليس تحصينًا لمحمد صلاح أو لغيره من النجوم ، ولكن في وطننا العربي يبدو محمد صلاح كنبراس يضيء لآلاف وملايين الشباب طريقًا نحو أحلامهم، وهم يتخذونه قدوة ويؤمنون بنجاح يمتد من نجاحه ، هم ينتظرونه ويحرزون الأهداف معه ، هو الرمق الأخير للتائهين منهم في صحراء اليأس ، فهل تسخرون من أحلامهم جميعًا .. أم هل تجرحون ابتسامة وطن كامل من أجل شهرة زائفة لن تناولها إلا بأنكم الرجل الذي تبول في البئر؟!

ربما تكون هذه سقطة أو غيرة أو حقدًا ، والأكيد أنها فشل وفراغ إعلامي من البرنامج والقائمين عليه والقناة ، ولكن كل المنتقدين والرافضين حرصوا على فصل البرنامج والقناة عن الإعلام التونسي والصحافة التونسية وباعتبارهما ممثلين عن صوت الشعب التونسي وأكد الجميع أن القناة هي شذوذ إعلامي وليست قاعدة حقيقية ، ودافع الجميع عن الإعلام التونسي نيابة عن نفسه، وانتظرنا أن ينطق ولو كفرًا ، ولكنه لم ينطق!!

نعم، لم يتحدث أو يعلق الإعلام التونسي على حالة السخط والغضب تجاه هذه القناة المحسوبة عليهم ، ولم يدافع الإعلاميون والتونسيون عن مبادئهم كما دافع عنهم الجميع وكانت طامة كبرى حالة الصمت الجماعية بهذه اللامبالاة ، وهنا إذا كانت القناة فاشلة وسخرت بسخافة من نجاح نجم وقدوة ورمز رياضي مثل اللاعب محمد صلاح. ففي الإعلام التونسي كله ، لم ينجح أحد!!

في المقابل تابعت مباراة اقرب للكوميديا من الجد، وكانت ضمن منافسات الجولة الثالثة لدور المجموعات بمسابقة «دوري أبطال أفريقيا» ، بين فريق «مازيمبي» الكونغولي وفريق «الإفريقي» التونسي ،

وقد حقق ما زيمبي الكونغولي فوزًا تاريخيًا على الإفريقي التونسي بنتيجة مضحكة للغاية في عالم كرة القدم الحقيقي وحتى الإلكتروني وكانت (8/ 0) لصالح فريق مازيمبي ، فلن تجد مثل هذه النتيجة أثناء لعب كرة القدم على أجهزة «البلاي ستيشن» مثلاً !!

أما وقد حدث ما حدث ، وعالم الساحرة المستديرة متقلب ومريب وتوقعاته خائبة، فقد تم استقبال هذه النتيجة العبثية بالضحك وبدأت أتابع الإعلام المصري فلم أجد بينهم ساخرًا أو شامتًا ، وبالعكس كان الحديث جادًا فنيًا ،

وذهبت كذلك للإعلام التونسي وانتظرت القليل من السخرية من البرامج التي سخرت من قبل ، فلم أجد على هذه القناة أو غيرها مشـابه لما فعلوه مع محمد صـلاح، رغم أن دخول ثمانية أهداف في مرمى فريق كرة قدم هو حدث مثير للضحك بذاته دون حاجة للسخرية منه ، لكنهم آثروا الصمت .

وهنا وجب الحديث، فقد التزمنا الصـمت حين نطق منهم جاهل، وانتظرنا عقلاءهم فاشاحوا الوجوه، وتحدثنا بما يليق بنا حين خاب منهم خائب، وكتمنا ضحكنا حين أضحكت العالم جديتهم ، أما الإعلام التونسي ، فصمت حين وجب الصياح، وتستر حين وجب التبرأ، وضـحك حين وجب التجهم ، وكشـر عن أنيابه حين وجب الضـحك على فضـيحة كروية لا شرقية ولا غربية، بل الأدهى أنهم رفضوا أن يسخر أحد من هذه النتيجة .

***

وحتى وقت الإعداد النهائي لهذا الكتاب (فبراير 2018) كنت أجد في كل لحظة هجمة أو مشكلة أو تهمة.. وكلما راجعت النسخة رأيت جديدًا وكأن الحرب على صلاح منظمة ومقصودة ومدبرة وأنا أتوقع لها المزيد .. وفي ذلك قال الكابتن الإنجليزي أو أسطورة ليفربول «روبي فولر» : إن اتهام صلاح بالتمثيل داخل منطقة الجزاء لكي يحصل على ضربة جزاء ويخدع الحكام بذلك.. هذه التهمة عدائية ومزعجة ومؤذية لمحمد .. ويرى «روبي» أن هذه الاتهامات تستهدف بلد «محمد» .. وتريد النيل منه شخصيًا بلا مبرر .. لقد هاجموا «هاري كين» النجم الإنجليزي.. لكن الهجوم على صلاح أشد وأكثر قسوة .

«روبي» يذكر في تصريحات هامة : إن صلاح تعرض للضرب طوال 18 شهرًا .. وفي كل مرة يخيب ظنون من يهاجمونه .. بما يحقق من إنجازات .

وبعد تعثر المنتخب المصري في مونديال روسيا ومع بدايات الدوري الإنجليزي موسم 19/18 .. وعندما غاب صلاح عن التهديف .. خرجت الأقلام تهاجمه وتتهمه بأنه لاعب الموسم الواحد .. ولكنه سرعان ما رد عليهم وعادت ماكينة الأهداف تدور ومع نهاية الدور الأول للموسم كان يتربع على القمة ويحصد جائزة أفريقيا وجائزة الأفضل في الدوري الإنجليزي ويواصل تحطيم الأرقام ومع كل هذا تربع فريقه على قمة الدوري الإنجليزي لأول مرة منذ سنوات.

وعندما أغلق محمد صلاح صفحاته على التوا صل الاجتماعي ثم عاد وفتحها واتضح أنها حركة إعلانية من إحدى شركات الشحن وهذا أمر مشروع لم يسلم الأمر من هجوم وقح لكن المعروف أن صاحب الصفحة يفقد العدد الأكبر من متابعيه عندما يقفل صفحته حتى إذا عاد فتحها وهو ما حدث مع صــلاح والذين هاجموا بشــكل أهوج .. فاتهم أن المحترف يتعاقد مع شركات سواء بشكل فردي أو عن طريق ناديه حسب الاتفاق في عقد ما .. وعليه أن يستجيب .. ولا يمكن أن يتصرف اللاعب من تلقاء نفسه ..

وهناك أكثر من كتاب اصــدره نادي ليفربول عن نجومه ومثل هذه الكتب تباع في متجر النادي الذي يبيع الهدايا وقمصان اللاعبين .

وهذا هو الكاتب «فرانك ورال» يصــدر كتابه بعنوان «صــلاح ملك كوب» والكوب هو الاســم المعروف لمدرجات «انفيلد» في ليفربول .. وهناك كتابين آخرين اصــدرهما «أدريان باسيلي» و«مات أولدفيلد» .. والكتب تتصدرها صورة صلاح وفيها حياته وإنجازاته .. والأهم أخلاقياته التي هي حصنه و سلاحه ضد ما تعرض له من هجوم أو ما سيأتي من هجوم .. وقد لاحظ الجمهور حول العالم أن زميله «ساديو مانيه» السنغالي قد بدأ يلعب لنفسه أكثر مما يلعب للفريق .. لأن صلاح عندما جاء إلى «الريدز»

كان « ساديو» هو «البريمو» أو الملك .. ومعه البرازيلي «فرمينو» .. ولكن المصري اخترق كل الأرقام والحواجز .. وأخذ الفريق كله إلى ما هو أبعد .. وقد لعب المدرب الإنسان القدير الألماني «كلوب» دورًا بارعًا في لم شمل الفريق بل وفي ترميم نفسية صلاح بعد وعكة المونديال وآثار إصابته على يد الجزار «راموس» في نهائي بطولة أندية أوربا .

طبول الحرب على «محمد» ابن الأستاذ صلاح غالي وقعت عند انتقاله من « بازل» إلى «شيلسي» ومنه إلى إيطاليا (فيرونتينا / روما) ثم العودة المظفرة إلى إنجلترا مع ليفربول .. تصوب إليه السهام وتطيش ويتفادى أغلبها ويعرف كيف يغازلها .. وعندما صدرت مجلة «فورتورتو» وصورة صلاح نجمًا لغلافها وعنوانها : ملك كوب .. وهو نفس عنوان كتاب «فرانك ورال» وفيه تقول المجلة في حوار مع «حمادة» ، الآن عندكم يا جماهير انفليد ملك واحد هو صلاح غنوا له في المدرجات أغنية الملك المصري فهو يحبها كما يحبهم .

لكن مع هذا الحب جاء صوت ملعون في مباراة الريدز مع وستهام لكي يسب ويشتم الفتى الطنطاوي في دينه وراحت الشرطة تبحث عن هذا الأحمق .. واعتذرت جماهير وستهام عن عنصرية هذا البغيض واعتذرت لكن الأهم من الاعتذار أن حالة التربص موجودة وترتفع وتيرتها .. ولمجرد التعادل مع وستهام وتواضع مستوى الفريق كله

وكان «محمد» أحسنهم إلا أنهم ركزوا الهجوم عليه بشكل سافر وهنا تقول «ريبايا لمبادا» الصحفية في BBC : العنصرية موجودة عند البعض ولكنها غير مقبولة واعترفت أن ابنها الذي يحب صلاح يسجد إذا أحرز هدفًا وهو يلعب مع زملائه وهي لا تستنكر هذا .

وأحمد المحمدي اللاعب الذي يسمونه عمدة المحترفين في إنجلترا وتجربته عمرها 10 سنوات اعترف أكثر من مرة أن اللعب في البريميلج .. أشبه بالجمع بين الجنة والنار في آن واحد حيث الأضواء والشهرة والمال والعالمية .. وأيضًا الألم والصبر والتحدي .. لأن الجمهور لا يرحم .. وهو بقدر ما يرفع .. يستطيع أن يهبط باللاعب إلى سابع أرض .. وبالتأكيد هناك عنصرية جرت وستجري مع الأفارقة والعرب بشكل خاص لكن يجب أن نستمر ونفوت عليهم الفرصة بالإجادة .

المحمدي ينتمي إلى مركز بسيون الذي خرج منه زميله محمد صلاح .. وعانى والده الأمرين وهو يراهن عليه كلاعب في مغامرة تحدث عنها الأب بكل فخر : نحن أسرة بسيطة واردنا استثمار موهبة «أحمد» وقريتنا اسمها «شبراطو» وهو الولد الوحيد على أربع بنات وسنوات ونحن نعيش على الحد الأدنى حتى نوفر لأحمد الإمكانيات لكي ينطلق وكان يبكي عند خسارة فريق المحلة وهو في صفوف الناشئين .. وقد جاء إليّ ذات يوم يحمل مبلغ 2000 جنيه هي مقدم تعاقده مع المحلة وكانت أغلى وأعظم مبلغ أمسكه في يده .

وظل أحمد لسـنوات يقطع الطريق إلى بسـيون بناء على رغبة والدته وعندما سـافر إلى إنجلترا اشتكى من الغربة والبرد وكنا نبكي لأجله ونطالبه بالصبر حتى تأقلم على المناخ .. والاحتراف ليس سـهلاً كما يتصـور الناس لذلك اعتبر محمد صـلاح هو ابني الثاني مثل أحمد وأفرح جدًا لنجاحه وأتمنى له المزيد وقد كلمه أحمد كثيرًا عن متاعب الغربة وميزة «حمادة» أنه يسـتوعب ويستفيد من تجارب غيره والحمد لله . أحمد أيضًا مرتبط بأهل قريته ويحاول أن يساعدهم كما سـاعدني على تجهيز شـقيقاته .. وقد تبرع لإنشـاء وحدة غسـيل كلوي .. ويخصـص مرتبات شـهرية لبعض العائلات وأنا أقول هذا ليس من باب الفخر .. لكن حتى يفهم الشـباب الذين يريدون أن يكونوا مثل هؤلاء النجوم أن لأهلهم في نجاحهم النصـيب الأكبر ودعواتهم تفتح كل الأبواب المغلقة .

الله يصلح حالك يا صلاح

المدينة الساحلية المجنونة بالكرة والمعروفة باسم ليفربول فيها جنسيات تأتي إليها وتخرج منها جنسـيات لهذا تعودت على التنوع .. وعنها يكتب الإنجليزي المسـلم «آدم كليويك» : ليفربول مدينة بطبعها ترحب بالمسلم وعندما جاء إليها محمد صلاح نجح في تغيير الكثير من الصورة المغلوطة عن الإسلام ..

وليس عن المسلمين لأنهم في بريطانيا كلها ينتشرون هنا وهناك .. وقد رأيت سيدة مسنة تحول منزلها إلى مزار لمشجعي ليفربول وعلى جدار الصالة صورة بالحجم الطبيعي لمحمد صلاح.. وعلى البيت يتردد جمهور الريدز ومنهم طالب طب مصري يدرس في إنجلترا ويعتبر «مو» مثله الأعلى نحو النجاح والطموح وهو يشعر بالفخر عندما يجد الإنجليز يقولون أنهم بعد منتخب بلادهم يشجعون المنتخب المصري حبًا في نجم ليفربول وكثيرًا ما يذهب إلى المطعم اللبناني الذي وضع صورة كبيرة لصلاح ويوزع الفلافل مجانًا بعد كل هدف يحرزه .

ليفربول التي عرفت بناء أول مسجد في عام 1887 ويسعى إليه كل مسلم يحب أن يلتقي مع «حمادة» .. ولو أنه يمارس هوايته في توزيع صلواته بين المسجد الكبير . ومسجد آخر صغير في منطقة «بين لين» ويجد هناك على مقربة من المسجد من يصافحه من غير المسلمين ويغني له في مرح : إذا سجلت مزيدًا من الأهداف سوف اصبح مسلمًا .. ويضحك صلاح لأن الدين حرية وهو يحترم كل الأديان .

ويقول رواد المسجد أن وجود صلاح أعطى للمسلمين انتعاشة جديدة . لأن أخلاقياته وتواضعه لم تنفصل أبدًا عن مهارته في الملعب بل زادت ومن الطبيعي أن نجد الأوربي يكلمك عن روعة أخلاقيات الفتى الطنطاوي قبل براعة اللعب وهو ما أكد عليه مؤلف كتاب «صلاح ملك الكوب» .

فماذا يا ترى تحمل الأيام القادمة على سـلم الصـعود .. وسـهام المناوشـات والشـوشـرة والاتهامات تحيط به من كل جانب؟



الجزء الثاني وراء كل كابتن .. حكاية مصرية وعربية وعالمية اقرأ يا صلاح جيدًا !!

وصرخ لطيف ... جول .. جول فكانت الصرخة الأخيرة !



اجلس على مقعدك .. وانتظر الضـوء الأحمر وعندما تراه .. تكلم مع الهواء فأنت على الهواء .. وضـع في اعتبارك أن هذا الهواء الذي أمامك وحولك « ناس» من لحم ودم تحاورهم وتخاطبهم كأنك معهم .. وكأنهم معك .. عليك وأنت على الهواء .. أنت تحول اللاشـيء إلى أشياء .. وأن تدرك أن الهمسة محسوبة ومرصودة .. أنت على الهواء .. فأنت بلا ثياب غطاؤك .. وملابسك هو ما تقدمه للمستمعين.

في استوديوهات دار الإذاعة المصرية بشارع الشريفين يجلس محمد افندي لطيف مفتش التربية البدنية بوزارة المعارف ليقدم لمستمعي الراديو تمارين الصباح .. واحد .. اثنين .. هوب .. هوب .. ثني .. مد .. واحد .. اثنين .

لم يرهب الميكرفون الذي كان وقتها لا يعرف أشرطة التسجيل أو الإعادة .. وأنت معه مثل الزمن إذا ذهبت لن تعود .. وعليك أن تمسك الزمام وأن تكون حذرًا لكل صغيرة وكبيرة ، لطيف أفندي يغالب النعاس ويقاومه فهو يستيقظ من الرابعة صباحًا حتى يتمكن من تقديم هذا البرنامج في السادسة صباحًا على الهواء مباشرة .. وكم تمنى وهو ينهض من نومه أن ترحمه الإذاعة من هذا العبء الثقيل وأن ينقل الوصف التفصيلي لمباريات كرة القدم مثلما يفعل المذيع الأول والأوحد محمود بدر الدين ، وفي كل مرة يصب تنهداته في تمارين الصباح وما أن يتمها ويلقي تحية الوداع إلى المستمعين وبائعي اللبن حتى يسرع عائدًا إلى البيت مستسلمًا للنوم اللذيذ .

كان محمد أفندي لطيف الرجل «الأسبور» الذي قضى في لندن أربع سنوات وتخرج من كلية «جوردن هيل» بجلاجسو كواحد من مفتشي التربية الرياضية والبدنية .. كان يعرف أن الأيام تتداول بين الناس ويعرف أيضًا أن المرء يعطي إذا أراد العطاء .. هكذا تعلم في بلاد الإنجليز .

لقد كانت الفترة من عام 1934 وحتى 1938 فترة التعلم والاكتساب الحقيقي في دائرة معارف الأخلاقية والإنسانية والرياضية .

وعندما رأى بدلة التدريب الرياضـــي لأول مرة وارتداها كان في الحقيقة يرتدي ثوبًا جديدًا ويدخل إلي حياة مختلفة عن تلك التي عاشها في حي القلعة وفي نادي المختلط .

ولهذا تحركت داخله النوازع العربية فراح يسمو بكل شيء ، في سلوكه ودرا سته ومرانه في نادي الرينجرز ليؤكد أن العرب هم فعلا سادة الحضارة والرقي وأن تركوا دفة القيادة لغيرهم .

واكتسب لطيف بذلك مساحة من التعاطف والاحترام في أرض الإنجليز أو المستعمر الذي يحتل بلاده .. وتغيرت من خلاله نظرة البعض إلي المصـــري ذلك القروي البدوي الذي كان يركب الجمال ويعيش في الصحراء بلا منزل أو مدينة .

وعندما ر شحه محمود بدر الدين بنفسه لينقل لمستمعي الراديو الو صف التفصيلي لمباراة كرة القدم بين منتخبي القاهرة والإسـكندرية راح يسـترجع كل تراكمات الأحداث والمواقف في جلا سجو لعلها تصنع له مخرجاً .. واكتشف أن تقديم تمارين الصباح أرحم من أن تتكلم طوال 90 دقيقة ولا تتوقف .. والمهم أن تتكلم بأ سلوبك أنت ونبراتك أنت .. خا صة أن المستمع تعود علي صوت بدر الدين وطريقته ومفرداته وقاموسه .

الامتحان صعب والتجربة شاقة ولكن لطيف مزج توتره أمام الميكروفون بقليل من الهدوء الإسكتلندي الذي عرفه .. وراح يستجمع في ذاكرته قصته مع «ريكس» ذلك الصحفي الإنجليزي الذي كان مكلفاً كل يوم سبت بأن ينقل ل25 مكفوفا من جمهور نادي الرينجرز الوصف الدقيق والرقيق لما يدور في الملعب وهم جالسون في المدرجات .

كان ريكس يصــف للمكفوفين حالة الجو وشــكل الملعب ولون الفانلات والبنطلونات والجوارب وملامح الوجوه لكل فريق .. وبهذه الدقة كان المكفوفون يقفون وحدهم مع كل هجمة ويتبادلون القبلات والأحضــان عند كل هدف يحرزه فريقهم . في نفس الوقت والتوقيت مع باقي المتفرجين المبصــرين حتى أن لطيف ترك المباراة تدور وراح يراقب «ريكس» فقد كانت التجربة مثيرة وممتعة وتوسعت بها صداقته مع هذا الـ«ريكس» .. وقالها موجزة ومختصرة للطيف أفندي أو المستر محمد ووضعها مثل الحلق في أذنيه : المتفرج أعمي ولو كان بصيراً .

وقال لطيف زدني شرحاً فقال ريكس : ادخل إلي التفاصيل الدقيقة لكل مايدور في الملعب واجعل نبرات صـوتك ودرجة إنفعالتك من نفس درجة حرارة ما يدور في المباراة .

و كانت كلمات ريكس هي المفتاح السـحري الذي دخل به لطيف أفندي إي وجدان مستمع الراديو المصري .

وعندما تقابل بعد فترة من ا شتغاله كمعلق بالفنان سيد مكاوي .. قال له الملحن خفيف الظل : أنا «شفتك » في الإذاعة يا كابتن لطيف ؟

كانت العبارة ذكية وكشف سرها الشيخ سيد عندما حكى هذه القصة :

كنت أجلس إلى الراديو أسـتمع إلى تعليقك على إحدى المباريات وظللت تتكلم عن البرد والمطر والثلج حتى وجدت نفسـي أنهض وأرتدي «البالطو» الثقيل رغم أننا كنا في عز الحر بالقاهرة وأنت هناك في إيطاليا وضحك الجميع لخفة دم الشيخ سيد وضحك لطيف في سعادة فقد أدرك وقتها أن له اسـلوب وأنه تخلص من شـبح بدر الدين .. وأنه نفذ تعليمات ريكس ونجح .

وفي عام 1960 عندما بدأ الإرســـال التليفزيوني في مصـــر دخل لطيف الامتحان الثاني والصعب فالمتفرج يرى ويتابع بنفسه فكيف يرافق المشاهد دون تطفل أو مضايقة .. كانت عبارة ريكس تقول إن المستمع أعمى ولو كان بصيرًا .. لكنه أمام التليفزيون يرى فكيف تعتبره أعمى .

وقلب لطيف هذه العبارة في راســه واكتشــف بعد فترة أنها صــالحة أيضًــا للاســتخدام مع مشاهدي التليفزيون .

عليه أن يجتهد في تقديم ما يحدث خلف الكاميرا وأن يقدم المعلومة المفيدة وأن يســتخدم ثقافته الرياضية وخبرته كلاعب دولي سابق وحكم في الشرح والتحليل .

وتحول لطيف إلى دائرة معارف ، وطوال التســعين دقيقة لا يكف عن الكلام المباح يلقي الطرائف والنوادر والأرقام .. يفســر .. ويشــرح .. ويعلق .. حتى ســرق الأبصــار كما ســرق الأســماع من قبل .. وحتى ضــاع صــوته الذي هو راس ماله وحصــانه الذي يمتطي صــهوته . يذكر جيدًا يوم 14 نوفمبر 1962 في هذا اليوم كان ملعب الزمالك مزدحمًا عن آخره بجمهور كبير جاء يشاهد فريق توتنهام الإنجليزي الذي يضم عمالقة المنتخب الإنجليزي أبطال كأس العالم في ذاك الوقت وهم يلعبون ضد منتخب الأهلي والزمالك .

وفي الدقائق الأولى أحرز المصريون هدفًا .. لم يصدق لطيف نفسه ولا الناس صدقوا أنفسهم .. و صرخ بأعلى صوته جول .. جول .. جول واحتبس الصوت في حنجرته وراح يتجرع الماء والنعناع دون جدوى ونقل باقي المباراة بصوت اقرب إلى «الحشرجة» وبميكرفون إضافي وبعدها منعه الطبيب من الكلام 12 يومًا كان خلالها يتعامل مع زوجته وأولاده بالورقة والقلم ، وتحول مجبرًا إلى أبي الهول ، وكانت المرة الأولى والأخيرة في حياته الطويلة الحافلة التي يتوقف فيها عن الكلام المباح بالأمر .. بعد أن ادرك متى وكيف يتكلم! .

وأثناء مر ضه احتاج إلى كوب ماء .. ولكنها كتبها بخط عريض وكانت هذه لغة التفاهم فغذا بزوجته وهي تقرأ الكلمة الضخمة : وبتزعق ليه؟

المندوب السامي البريطاني رفع قبعته ومنحه لقب التتش !



طوال الطريق من منزله بالسيدة زينب الحي الشعبي العريق وحتي مقر المدر سة السعيدية الثانوية بالجيزة كان الدكتور مختار لا يفكر في شيء سوي مصير وحيده محمود وكيف أن هذا الولد الذي يشهد له الجميع بالاستقامة الأخلاقية والدراسية قد خرج عن الخط ولابد أنه أقدم علي أمر ما خطير وهام جعل حضرة ناظر المدرسة الاستاذ البرادعي بكل جبروته يستدعيه فورا لمقابلة عاجلة وخاصه بولده

كان الدكتور مختار يقلب الموضوع في رأسه ويزنه بكافة الموازين ويتصور في مخيلته ماذا يمكن لولده المؤدب المتفوق أن يكون قد فعله في المدرسة؟ من المؤكد أن هناك ما هو أخفي وأعظم مما وصل إليه بخياله... صحيح أن هناك معرفة قديمة تربطه بحضرة الناظر لكن خيوط هذه المعرفة تقطعت من زمن وحبالها دابت

لم يتخلص من تلك الهواجس إلا عندما مثل بين يدي الاسـتاذ البرادعي لكن المقابلة كانت في بدايتها حارة ولا تنم عن أشياء من تلك التي تصورها حتي لعب الفأر في عبه مرة أخري

- أرجوك يا استاذ برادعي قبل أن اشرب قهوتي أريد أن أعرف لماذا طلبتني علي وجه السرعة هكذا ماذا فعل ولدي محمود؟

- اطمئن يا دكتور مختار ولدك من خيرة أبناء المدرسة وكلنا نفخر به

- إذن ما الموضوع بالله عليك؟

- أولا عليك أن تشـرب القهوة ثانيا أنت مدعو علي الغداء معي وبعدها لك عندي مفاجأة تخص ولدك ولكي يطمئن قلبك هي مفاجأة سارة

وكان حضرة الناظر من شدة الحاح الأب وتوتره أن يكشف له سر هذه الدعوة وأن يلمح له بما أخفي لكنه تراجع وابتلع لسـانه وكان الأب الدكتور مختار يبتلع مع كل لقمة لهفته علي معرفة المستخبي ولهذا ضرب عرض الحائط بالتعليمات التي يصدرها هو وزملاء المهنة من الأطباء بضرورة مضغ الطعام جيدا فقد كان يبتلع اللقمة وراء الأخري وكأنه يؤدي واجبا ثقيلا حتي تنتهي مراسم الغداء ويهدأ باله ويستقر قلبه الملهوف

وأدرك حضـرة الناظر أن ضـيفه لم يعد يحتمل أكثر من هذا فاصـطحبه علي الفور إلي شـرفة جانبية تطل علي ملعب كرة القدم الرئيسـي بالمدرسـة وما أدراكم ما ملعب السـعيدية في هذا الوقت - كانت له سمعته وشهرته ولا استاد القاهرة

الملعب مزدحم عن أخره بالطرابيش فكل طربوش يسـتقر تحته تلميذ من تلاميذ المدرسـة وهناك طرابيش أكبر وأوسـع لضـيوف من خارج المدرسـة وهناك بعض الرؤوس العارية والطواقي البلدي

كان صغيره محمود ضمن أفراد أحد الفريقين الموجودين في الملعب محمود قصير القامة لكنه يفعل العجب يأخذ الكرة من زملائه فيراوغ أفراد الفريق المنافس ببراعة اندهش لها الرجل وهو الذي لم يتعامل من قبل مع الكرة ولا الرياضة فوقته قليل ومشاغله كثيرة وكم نصح ولده بأن يبتعد عن تلك اللعبة حتي ينهي دراسـته فانها معطلة لكل تفوق دراسـي والمثل العامي يقول صـاحب بالين كداب

سـريعا تغيرت هذه الأفكار وتبخرت من رأس الدكتور مختار والملعب كله يهتف باسـم ولده محمود المدهش حتي خرج هو الآخر عن وقاره وراح يهلل ويصـفق من شـدة براعة الصغير وتعامله مع الكرة كأنها ملتصقة به

وكان حضرة الناظر سعيدا بذلك فقد نجحت خطته في الجزء الأول منها وبدأ يستعد لتنفيذ الجزء الثاني من الخطة

العلامات الدراسية للولد كلها جيدة وتدل علي تقدمه في دراسته بنفس تفوقه وبراعته في التعامل مع الكرة وراح الأب المندهش بابنه يسترجع شريط الذكريات عندما كان ولده طفلا يداعب حجارة الشارع بحذائه فيفسده ويحتفظ في أدراجه بقطع من الطوب المستديرة يتدرب عليها وكيف كان ينهره بشدة علي أفعاله تلك وكيف كانت الجدة العجوز أم الوالد تمنح حفيدها النقود كي يشتري لنفسه كرة من الكاتشوك من أشهر محل للملابس والأدوات الرياضية في مصر

كان الأب يفلسف تعلق ولده بالكرة في هذا الوقت علي أنه لعب عيال واليوم انهزمت في رأسه كل تلك الأفكار القديمة وترجم إعجابه بولده إلي حوار متبادل عن أفضل اعداد طبي للاعب الكرة وبدأ يشرف عليه بنفسه يتدخل في قائمة طعامه قبل المباريات ويرفع من مصروفه إذا أجاد

وقفز الولد من المدرسة السعيدية بعد أن وصل إلى رئاسة فريقها الأول

ولما دخل كلية الحقوق فُتحت أمامه أبواب النادي الأهلي والفريق القومي المصري وانضمت الأم إلي قائمة المشجعين في مصر كلها إلي جانب المندوب السامي البريطاني «لورد لويد» فقد استدعاه بعد إحدي المباريات وقال له أمام الجميع بعد أن رفع قبعته تحية له أنت ممتاز جدا يا تتش

ولما رأي علامات الدهشة في وجه محمود قال له كلمة تتش هذه تطلق في انجلترا علي لاعب السيرك صغير الجسم قوي البنية سريع الحركة وكانت حفلات القصورالملكية لا تخلو من دور خاص لهذا التتش فهو يتدحرج كما تتدحرج الكرة وكما يتلاعب بها محمود مختار الذي اضيف إلي اسمه لقب تتش وأصبحت مصر كلها تناديه بهذا اللقب وتجاوزت شهرة مختار التتش كل الآفاق حتي تم اختياره كأحسن ساعد هجوم أيسر في العالم

وكلما التقي الدكتور مختار بحضرة الناظر البرادعي كانت هناك ابتسامة سببها بالتأكيد معجزة كروية غير عادي اسمها التتش

ملك الحديد العصامي الذي رفض توسلات هتلر



كلنا نحب القمر والقمر بيحب مين كان الصوت يجلجل والنبرات شجية عذبة تمزق سكون الليل و ضوء القمر يتسلل برفق بعطره الخاص و سحره المميز فيصنع جوا من أجواء الأساطير علي ثكنات القرية الأوليمبية في برلين «الأولبمش دولف».

يوا صل عبدالكريم صقر ساحر الكرة المصرية الغناء ومستمعه الوحيد هو الرباع خضر التوني يمضي الاثنان معا يجمعهما السن الصغير 16، 19 عاما، والزي الرسمي للبعثة المصرية المشتركة في أوليمبياد 1936 القرية الأوليمبية

مثل عروس ليلة الزفاف كل شيء فيها معد لراحة الضيوف وصقر والتوني يتفحصان المكان بدهشة وانبهار... عبدالكريم يترجم انبساطه و سروره إلي غناء لمحمد عبدالوهاب الذي يجيد تقليده والتوني لا يتكلم... فقط يستمع ويتأمل المكان من حوله

وفجأة أمسك خضر التوني بذراع عبدالكريم صقر كي يوقفه عن الغناء ويلفت انتباه إلي شيء ما لكن السلطنة الغنائية كانت قد تمكنت من صقر فلم يتوقف وكرر التوني نفس الشيء حتي شعر عبدالكريم أن ذراعه سوف ينخلع هذه المرة فنظر ناحية زميله من غيظه :

مالك يا خضر إيه إلي جري ؟

- سامع يا عبدالكريم؟

- سامع إيه؟

- الصوت اللي أنا سامعه

- أنت تعبان يا خضر أخدك للدكتور

- يا أخي أنا باتكلم جد... سامع صوت أثقال الحديد جميل ازاي

- يا سلام عليك يا أخي ضيعت انسجامي مع القمر وعبدالوهاب منك لله أنت وحديدك

- عشان خاطري يا كرم تعال نشوف مين اللي بيلعب الحديد

- يا سيدي واحنا مالنا القرية الأوليمبية مزدحمة بالوفود من الدول المختلفة

- ماقدرش اسمع صوت الحديد واقف ساكت

- الأفضل نرجع لمقر إقامتنا

- لابد أولا نشوف مين بيلعب الحديد

واضطر عبدالكريم أن يستسلم لهذا الإلحاح من زميله وصحبه حيث مقر البعثة الإنجليزية والتي كان فريقها لرفع الأثقال يتدرب في المكان المخصص له

وبينما عبدالكريم يقدم زميله إلي اللاعبين الإنجليز كان خضر التوني قد خلع الجاكت الخاص ببدلة التدريب وابتسم ابتسامة عريضة معناها عن إذنكم وخاصة أنه لا يعرف الإنجليزية وانحني علي أثقال الحديد بشغف وكأنه يريد احتضانها وقبل أن يرتفع بالأثقال فوجيء الإنجليز به يصرخ بأعلي صوته:

- يا بدوي مدد يا سيدنا الحسين .

وابتســـم صـــقر لأن المعني الحرفي لترجمة هذا النداء لا يمكن نقله بســـهولة من العربية إلي الإنجليزية ولم يكن أحدًا من الموجودين يفكر في تفســـير هذه الصـــيحة بقدر ما كانوا يريدون تفســـيرالهوية هذا الشـــاب الذي يتلاعب بالحديد وأثقاله وكأنها ريشـــة في يديه ويا تري ماذا سيكون شكل المنافسة مع لاعب بهذه المواصفات إنه مسجل في وزن المتوسط ولكن أرقامه تصل إلي الأوزان الثقيلة ببساطة وهمس إليه عبدالكريم صقر ألايكشف كل أوراقه أمام منافسيه فضحك التوني في عفوية وثقة :

- الحديد لا يعرف الأسرار فإما أن ترفع أثقاله وإما أن تتراجع وتبحث لك عن لعبة أخري

وفي اليوم التالي كان اســـم التوني قد انتقل من جناح البعثة الإنجليزية إلي باقي أرجاء القرية الأوليمبية واستقبلت الصحف الألمانية الأنباء المثيرة عن خضر التوني ببرود شديد وحجتهم في ذلك أن بطلهم المدلل في وزن المتوسط «رودلف ازمير» سوف يمسح التوني باستيكة

ولما وصل هذا الكلام لخضر التوني قال ببساطة شديدة وهو يغرز أسنانه في تفاحة حمراء الصبر طيب يا عم رودلف

والتهب الحماس لدي خضر التوني ابن شبرا الذي عشق الحديد منذ صباه فترك نفسه في بحاره حتي انتقل من مجرد غلام يلعب في الشارع إلي بطل للقطر المصري في سنتين علي الأكثر حتي جاء اختياره لتمثيل مصر في الأوليمبياد ليخرج به إلي دائرة الخلود والعالمية

التوني يجلس علي سجادة الصلاة بعد أن أدي صلاة العشاء ليلة مباراته الأخيرة بعد أن اجتاز كل التصفيات مع 66 لاعبا وأصبح وجها لوجه أمام بطل ألمانيا ومعبود جماهيرهم... رودلف ازمير يجلس في بساطة وابتسامة الرضي والثقة ترسم نفسها وتغلف وجهه بأكمله لقد دانت الفرصة وعليه ألا يجعلها تمر ولم يكن يعرف أن الزعيم الألماني هتلر قد طلب أن يحضر هذه المباراة الساخنة بين التوني ورودلف، بعد أن التهب التنافس بين البطلين

لقد انسحبت الأضواء كل الأضواء من باقي اللعبات التي تدور في الأوليمبياد وانفردت رفع الأثقال بكل الأضواء وخاصة وزن المتوسط حيث المباراة المرتقبة بين التوني ورودلف .

وفي اللحظات التي سبقت اللقاءات كان التوني يفكر وبشدة في بدايته وهو يرمح في حواري وشارع شبرا بمدينة القاهرة حيث تأثر بشجيع السيما البطل الذي يقهر كل شيء في طريقه حتي يصل إلي محبوبته في النهاية وكان غالبا ما يدخل مراهنات طريفة مع أصدقائه مثل أن يرفع كتلة من الحديد والخشب عجز عدة رجال عن حملها وإذا فاز وغالبا ما يفوزكانت الجائزة تذكرة لمسرح «علي الكسار» بربري مصر الوحيد ليستمتع بفن هذا الرجل الذي كان يشبهه في عصاميته وطريقة كفاحه في الحياة .

التوني أحب رياضة الحديد وأعطي لها عمره كله والكسار أحب التمثيل حتي أصبح أهم منافس لنجيب الريحاني ملك الكوميديا في عصره

والبداية في كل الأحوال واحدة من الشارع... الفنان يصنع لنفسه ركنا للتمثيل مع أبناء الحي والرياضي يبحث عن لعبته بأي أسلوب حتي لو اضطر إلي أن يستبدل ديسك الحديد بعصا هي في الغالب يدلمكنسة قديمة من الخشب وعلي كل طرف من أطرافها علبة صفيح قديمة مملوءة بالأسمنت المخلوط ببعض أحجار صغيرة وما علي المتنافسين إلا الانحناء إلي هذا الثقل المنزلي ورفعه بلا تدريب وبدون مسميات ـ ضغط ـخطف ـ كلين، المهم أن تثبت شجاعتك وترفع الثقل لتكتسب شعبيتك كما فعل خضر التوني

عندما تمكن من رفع ما يعادل 80 كيلو جرام وهو في السابعة عشر من عمرة بطريقة فطرية ولما وجد التشجيع من حوله أصبحت هوايته أن يرفع أي شيء يصعب رفعه حتي تحول إلي ما يشبه الونش أو الرافع في كل مشكلة من هذا النوع تقابل أصدقائه وجيرانه وكان طبيعيا بعد ذلك ألا يلتفت إلي كرة القدم التي كان يلعبهاشقيقه أحمد التوني ولم تبهره رغم جماهيريتهالقد اقتنع تماما أن عالمه هو رفع الأثقال ولا شيء سواه وعندما ساقته أقدامه إلي نادي شبرا لم يخرج منه إلا بعد أن أصبح عضوا بفريق رفع الأثقال ودفع اشتراكا قدره 40 قرشا بالتمام والكمال

وفي هذا النادي المتواضع انطلق المقذوف الصاروخي من قاعدته يكتسح كل البطولات أمامه حتي وصل إلي برلين وما أدراك ما برلين

لقد أقسم خضر التوني أن يعقد لسان هتلر بجلالة قدره وهو الذي شيب شعر العالم من سطوته وجبروته وشاربه الذي يشبه النقطة فوق شفتيه

الجمهور يحبس أنفا سه والتوني يتابع منافسه رودلف ازمير وهو يرفع أثقاله لقد توقف عند 105 كيلو جرامات في رفعة الضغط وطلب التوني 110 من أولها وبكل ثقة وقف أمام الثقل الضخم يقرأ الفاتحة قبل أن ينحني عليه ويهتف من كل قلبه:

مدد يا بدوي يا سيدنا الحسين مدد شيء لله يا سيدة زينب

ويرفع الكيلوجرامات ويرتفع معها إلي القمة ولما تحقق له هذا كان قد حطم الرقم القيا سي العالمي وهو 112 كيلو جرام فرفع 115 كيلو جرام ولم يكتف بهذا لقد و جد في تحطيم الأرقام القياسية متعة وفرصة للتسلية بمشاعر الألمان وباقي أعضاء الوفود وبصفة خاصة هتلر فطلب محاولة ثانية 117.5 كيلو جرام ولما نجح طلب 120 فخمدت الأنفاس في القاعة الكبيرة من هول ما يشاهدون الشاب المصري الصغير القصير يحطم الأرقام العالمية بمنتهي البساطة والثقة وما هي إلا صيحة واحدة حتي يتحقق بعدها مراده

وعندما رأي هتلر بعينيه هذا المعجزة المصرية قال لمن حول سوف أسلمه بنفسي الميدالية الذهبية في ا ستاد برلين وليس في هذه القاعة كما جري العرف وكانت سابقة لم تتكرر من نوعها اكراما وتقديرا لخضر التوني أما عن وقائع الاحتفال الذي جري في استاد برلين فهو أقرب للخيال منه للحقيقة

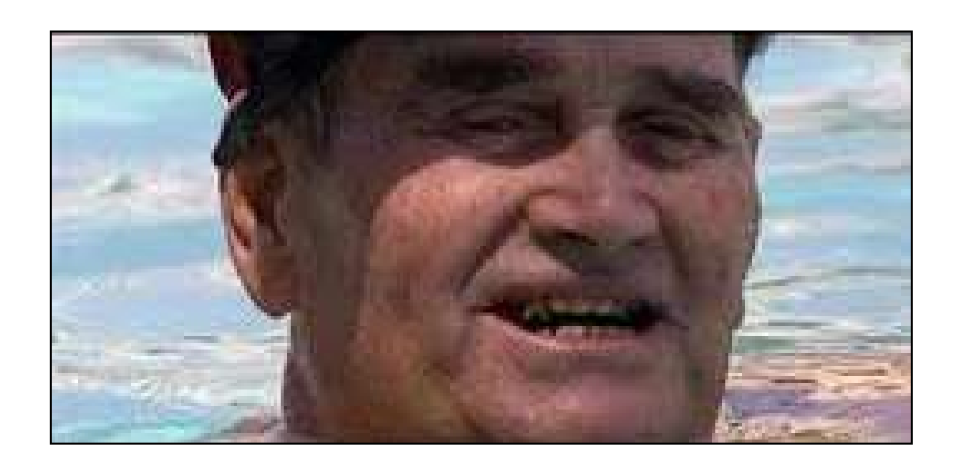
الا ستاد مزدحم بالآلاف في ختام الدورة وفي دائرة السنتر وعند منتصف الملعب تقريبا كان خضر التوني يقف بالزي الرسمي للبعثة الجاكت الأزرق والبنطلون الر مادي والطربوش وعلي الصدر علم مصر الأخضر بنجومه وهلاله

وفي ركن من الاستاد ارتفع العلم وأحاطت بعض فتيات حسناوات بالتوني وقد كللن عنقه بالورود وعزفت الموسيقي السلام المصري وتقدم ابن شبرا صوب المقصورة الرئيسية حيث يوجد بعبع العالم بأسره «هتلر » وعندما اقترب منه نهض الرجل من مكانه وصافح خضر التوني بحرارة وهمس لمترجمه أن يبلغه تحياته واعجابه ورد التوني بأحسن منها ومال هتلر إلي مترجمه يبلغه أن المانيا يشرفها أن ينتمي التوني إليها وبأي شروط بل ويمكنه أن يطلب مدينة كاملة باسمه إذا أراد

وقال التوني بكل تواضع وقناعة: كنوز الدنيا لا تعادل حبي لمصر الذي هو أقوي وأبقي من كل المغريات وتقلد الميدالية الذهبية والاستاد بأكمله يقف احتراما وتقديرا لهذا العبقري الذي قهر الحديد ولم يكن أي من الآلاف الذين يتابعون هذا المشهد الرهيب يشك لحظة واحدة أن خضر التوني هذا سيكون بلا منافس ملك الحديد ولسنوات طويلة قادمة

ولم يكن احدهمأيضا يعرف أن هذا الملك سوف يموت بصعقة كهربائية في منزله بضاحية حلوان بعد حوالي 17 عاما من هذا المشهد ولكن اسمه ما يزال يعيش في ألمانيا حتي الآن.

وقالت منار : صدقت يا سيد البحار وتمساح النيل



ترك عبداللطيف أبو هيف مائدة الطعام وهب واقفا يخاطب زوجته :

- ا سمعي يا منار أنا قررت أن أ سافر واندهـ شت الزوجة وتركت مائدة الطعام هي الأخري غير مصدقة لما يقوله زوجها ؟

– معقول يا عبداللطيف تغامر باسمك الكبير في سنك الكبير ده؟

- يا منار افهميني أنا لو كسبت مجموعة السباقات في كندا وأمريكا سأحقق حلم عمري وأخرس كل الألسنة التي تهاجم تاريخي وانتصاراتي وأنت يا منار ستسافرين معي

أنا خائفة عليك يا عبداللطيف يا تمساح النيل ولابد أن يظل اسمك مثل الدهب لامعا وكبيرا ويكفي ما حققته

كان عبداللطيف أبو هيف قد اتخذ قراره بالســفر علي نفقته ومهما كلفه الأمر لقد اختار الطريق الصعب ولن يتراجع فقد قالوا انه انتهي كسباح

وكانت البداية في بحيرة «ميتشيجان» الجو البارد يحول كل شيء إلي لون الثلج ويكاد يصل إلي درجة التجمد

كانت منار تحكم إغلاق معطفها اتقاء للبرد القارس وهي تفكر في زوجها الذي ســيهبط إلي هذا الماء المثلج ولكن حماســه واصــراره كانا يبعثان الدفء في جســده وروحه وانعكس هذا الدفء علي كل من حوله وعندما لم يتم العثور علي مجدفين محترفين للقارب المرافق أمكن الاستعانة باثنين من الطلاب ليقوما بهذه المهمة في صحبة منار أبو هيف

بدأ الســباق شــاقا وصــعبا من لحظاته الأولي حتي ان لجنة التحكيم التي كان يرأســها «جيم موران» تأكدت تماما ان سباحا واحدا لن يكمل الـسباق وبالتالي فإن 17 ألف دولار هي قيمة الجوائز لن تبرح خزينة اللجنة المنظمة وسوف يخرج الأبطال من البحيرة والسباق بلا حمص

فها هم ينسحبون الواحد تلو الآخر بينما عبداللطيف ابو هيف تائه وسط الضباب وقد ابتعد عن المركب المرافق وادركت منار ان كل شيء يعاند زوجها الجو والظروف وماذا عساها ان تفعل بعد ان حل التعب بالمجدفين الهواة بعد اربع ساعات من التجديف المستمر ولابد لهما من استراحة

وخشيت في الوقت نفسه ان يكون عبداللطيف قد ضل طريقه وسط الضباب وبذلك يضيع جهده دون طائل ولما حاولت استخدام جهاز الانقاذ وجدته معطلا ولم يكن امامها الا استخدام مكبر الصوت تستغيث به وراحت تنادي بالانجليزية

- هلب هلب !!

ووصل صوت الاستغاثة إلي سمع ابوهيف وتعرف عليه وترك طريق السباق ليذهب صوب الصوت المستغيث فقد خشي ان يكون قد حدث لزوجته أي مكروه

واسترد وعيه وثقته واتزانه عندما اطمأن عليها واطمأنت عليه ولم تخبره بمشكلة التجديف فقد وصلها اثنان من الطلاب المصريين كمتطوعين للتجديف وناولته كوبا من الشاي الساخن حسب قواعد السباقات ودون أن يلمس القارب أو يلمسها وراحت منار تغني ويختلط صوتها بأمواج البحر :

ـ محلاك يا مصري وانت ع الدفة ويا احلي اسم في الوجود يا مصر

وعندما حل الظلام علي البحيرة زحفت الدرافيل حول المركب تتراقص وكان لا بد من توجيه أنوار الكشافات بعيداً عن عبداللطيف ابوهيف حتي تبتعد الدرافيل فلا تضايقه أو تعطله

واقترب ابوهيف من المركب المرافق يطلب واقيا للرأس فهو يشعر بصداع حاد في رأسه وتحول هذا الصداع إلي مغص حاد وكان الوهن قد ادرك الجسد العملاق مرة واحدة في الرأس والأمعاء والاطراف حتي انه بعد 17 ساعة من النضال والسباحة ضد كل الظروف طلب الانسحاب بعد أن كاد الألم أن يمزق أمعاءه وراحت منار تهدئه وتعطيه بعض المسكنات من الأدوية والكلمات :

- يا عبداللطيف اننا نقترب من خط النهاية تحامل علي نفسك يا أبونا صر حتي تبلغ النصر تماسك يا بطل حتي تصل الي خط النهاية اننا نقترب يا بطل من الحلم فلا تهدر كل شيء في لحظة ضعف من اجلي ومن أجل ابننا ناصر بل من اجل مصر كلها تماسك وحاول وتقدم

واخذت تغني بشكل هستيري مشروخ بالألم والترقب: يا احلي اسم في الوجود يا مصر وتتساقط دموعها لتختلط بأمواج ميتشجان وهي تنظر الي الشاطئ القريب وكأنه يبتعد والدقائق تمضي كأنها دهرا حتي تحقق الأمل

وتناقلت وكالات الأنباء أخبار الانتصـارات التي توالت بعد ذلك وكأنها سـلسـلة متصـلة لا تنقطع فالنصـر يأتي بالنصـر وخلال 36 يوما كان ابوهيف قد قطع ما يقرب من 260 كيلو مترا جعلته سـيد العالم في سـباحة المسـافات الطويلة بلا منازع وعندما انتظرته الورود وعدسـات المصورين وآلاف المعجبين عند عودته إلي مصر

كان يقول لرجال الصحافة والاعلام بكل صدق وثقة :

ـــ لقد دخلت هذه السباقات كنوع من التحدي الشخصي ولكني وجدت التحدي الأعظم والأجمل أن يكون باسم مصريتي وعروبتي ونظر ناحية زوجته

ـ أليس كذلك يا منار؟

تقول : نعم يا سيد البحر وتمساح النيل

الخطيب رجل ضد الكسر وربط حزام الأمان وهو في قمة الخوف



صورة والدته لا تفارقه في كل لحظة شجن وانكسار يتطلع اليها صامتا حزينا متأملا ومثلما النار تسلط عليها الماء تدريجيا تهبط في صدره ايقاعات التوتر رويدا رويدا كأنها الموجة تندفع إلي رمال الشاطئ حتي تذوب وتتلاشي بين رحابه

عندما ترتعش المدرجات لتهتف بيبو بيبو يتذكر الام الحنون الغائبة الحاضرة

من جديد ينظر إلي الصورة يناجيها :

- امي الحبيبة ابنك يعيش هذه الأيام في مأزق في منحني صعب ببركة دعواتك حصلت علي النجاح والشهرة وبقدر هذا البريق اشعر بثقل المسئولية لا اريد لنفسي ان اظل مجرد لاعب كرة عندي احساس ثقيل بكونهم ينظرون إلي كقدوة

أمي الحبيبة الكرة تعاندني كأنها في حالة خصام أبدي معي انني اتعذب كما لم أتعذب من قبل الجمهور دائما يطالبني بالاهداف كأنني اضـعها في جيبي... أنا سـعيد بثقتهم في ولكني اشـعر بالسيف المسلط فوق رقبتي يكاد يفصل رأسي عن جسدي فماذا افعل يا امي ؟

«علي السادة ركاب الطائرة المتجهة إلي غانا التواجد بصالة السفر رقم 2 هيئة مطار القاهرة تتمني لفريق النادي الأهلي التوفيق والفوز وان يعود الينا حاملا كأس افريقيا للمرة الثانية».

كان هذا النداء من المذيعة الداخلية بالمطار كفيلا بأن يلفت الانظار إلي صالة 2 حيث يتواجد نجوم الاهلي وكان هذا النداء ايضا كفيلا بأن ينفرد محمود الخطيب بنفسه ويدعو الله ألا يخذله في المباراة الحاسمة المقبلة خاصة وان الكرة لا تطاوعه منذ فترة، مما دفع الصحفيين بأن يشنوا عليه حملة هجوم واسـعة النطاق، خاصـة تلك المقالة الشـهيرة والتي كانت بعنوان « هل انتهي عصـر الخطيب» فقد قلبت الدنيا رأسـا علي عقب وفتحت علي بيبو محبوب الجماهير ابواب القلق والتوتر

كان الخطيب في قرارة نفسه يعرف ان المشكلة ليست في الهجوم الحاد عليه بهذا الشكل الذي لم يتعوده ولكن المشكلة الحقيقية في تما سكه هو فهدف واحد ملعوب يكفي لان يحول كل هذا الهجوم عليه إلي هجوم مضاد لصالحه

وكم من مرة غاب الخطيب وظن الكثيرون انه الغياب الذي لن يتبعه حضور وان نجوم الشهرة رحلت عن سماء هذا الموهوب واذا به ينزل الملعب فيمسك الكرة مثل عا شق قديم استبد به الشوق كل الشوق للقاء الحبيب فيتألق ويبدع ويسجل وبعد الغياب يسرق الاعجاب ويترك النقاد كل المباريات و كل الا هداف ويتفرغون لهدف الخطيب و ما ادراك ما هدف الخطيب... وينقطع حبل التفكير علي صوت احد المعجبين يريد التوقيع علي الاوتوجراف وآخر يريد صورة تذكارية مع الخطيب وثالث يشد علي يديه بالامنيات الطيبة وتزداد الحيرة بهذا السيل الجارف من الحب فهو في حقيقة الأمر يعني المزيد من العبء والمسئولية علي كاهل النجم من جمهوره العريض

ويتدخل مصطفي عبده بأسلوبه المرح :

- اية يا محمود مالك سرحان؟

ابدا يا درش !

- فرفش يا راجل وخليها علي الله أكيد بتفكر في عريس لبنتك؟ (لم يكن قد تزوج بعد).

ولم ينجح هذا الحوار المرح ان يأخذ الخطيب من دوامة الافكار التي هبط في بئرها العميق ولم يستطع الخروج منها وتوالت تصرفاته تتم بشكل ميكانيكي بحت حمل حقيبته نحو الطائرة وجلس علي مقعده وربط حزام الامان ولكن أي امان هذا وفي الانتظار معركة شر سة مع ممثل قبيلة الاشـــانتي كوتوكو الذين يدمنون البحث عن الذهب وعبادة كل ما هو احمر ويمثل لون فانلة فريقهم

لقد دانت لهم الفرصـــة للاخذ بالثأر من الفريق المصـــري الذي خطف منهم كأس البطولة علي أرضـــهم في نفس الشـــهر من عام 82 حيث تعادلوا في القاهرة بدون اهداف وقطعوا بذلك اكثر من 60 نحو الفوز ببطولة 82

مرت الايام في أكرا بطيئة ثقيلة هادئة فهم وان كانوا يشجعون كوتوكو الا انهم لا يتعصبون له بنفس الدرجة التي يشجعه بها أهالي كوما سي حيث قبييلة الا شانتي التي ينتمي النادي اليها وعلي ذلك كانوا يتجمعون حول الفندق الذي تقيم به بعثة النادي الأهلي يصـــفقون ويهللون ويفعلون أي شيء يسبب الازعاج للاعبي الأهلي الذين كانوا يهربون عند احد التجار اللبنانيين الذين يعيشون في كوماسي

فالسـحر هنا يلعب لعبته إلي أقصـي حد وعلي ذلك تصـوروا ان وجود الإعلانات الخشـبية حول الملعب نوع من السـحر أو الآيات القرآنية التي تبطل سـحرهم وكادوا يفتكون بالأفراد المكلفين باقامة هذه الافيشات حول الملعب وعلي ذلك دخل لاعبو الأهلي غرفة الملابس يوم المباراة وهم يمـسكون بأيدي بعـضهم البعض يقرأون آيات القرآن الكريم ويكبرون با سم الله القادر

وعندما وقعت الفأس في الرأس وتأكد أهالي كوماسـي ان الكأس من نصـيبهم لم يشـعر الخطيب بنفسـه ولا بالآلاف الذين تجمعوا حول الفريق بعد ان قفزوا اسـوار الملعب العالية وراحوا يرقصون حول بعثة الأهلي وكأنهم يستعدون لاكلهم

وكانت الكرة الذهبية حبل النجاة

مرارة الهزيمة شـيء لا يطاق خاصـة عندما يكون لك وزنك في صـفوف فريقك لقد طارت الكأس الافريقية بهدف مشـكوك في امره... الان تراكمت الاحزان فوق بعضـها فيها ما يخص الأهلي وما يخص الخطيب .

خارج الاوتيل لا يتوقف ضجيج أهالي كوماس رقصا وغناء ابتهاجا بالكأس لقد تحولت المدينة إلي قطعة من اللهب بالرايات الحمراء والملابس الحمراء ابتهاجا بفوزهم هنا في معقل قبيلة الاشانتي كوتوكو ليس سهلا أن ننفصل عما يحدث خارج الفندق بل وفي دهاليزه خاصة اذا كانت ليلة فوزهم وتتويجهم كابطال للقارة

ولان الخطيب يعرف جيدا أن كل شيء نصيب وان المكتوب علي الجبين لابد وان تراه العين اغلق غرفته علي نفسه وراح يتقوقع مع احزانه التي هلت عليه في وقت لا يحتمل أي ذرة حزن جديدة ولم يتجسد الاحباط الحقيقي بالانكسار إلا عندما سمع الخطيب صوت المذيعة الداخلية للطائرة تقول :

حضرات السادة الركاب نرجو ربط الاحزمة والامتناع عن التدخين الطائرة تستعد للهبوط في مطار القاهرة واعتدل في مقعده في الوضع الرأسي وربط حزام الامان أو بمعني أدق حزام الخوف والتوتر في تكاسل... ففي مثل هذه الايام من العام الماضي كانت مصر كلها تقف علي قدم وساق في انتظار الابطال وهم عائدون بالكأس

يومها طوقت الورود اعناقهم واندفعت امواج من البشـــر تحتضـــن وتبارك والكأس يرتفع فوق الجميع وينتقل من يد إلي يد... واليوم ماذا ســيكون وقع الخســارة لا احد في المطار ولا افراح ولا ورود فقط البرد يلفح الوجوه وعن بعد كان يقف هناك ا لدكتور عبدالا حد جمال الدين رئيس المجلس الأعلي للشباب والرياضة ينتظر

وانزوي الخطيب في مؤخرة الاتوبيس الذي ينقل الركاب من الطائرة إلي صالة الو صول فهو في قرارة نفســه لا يجد ما يقوله للمســئول الكبير فقط الدموع تتراقص في العيون والحزن يخيم علي الجميع ولكن المســئول الكبير ذهب صــوب المقعد الذي يجلس به الخطيب وهمس اليه عبر النافذة :

لا تختبئ فأنا اعرف أن الكرة م ستديرة مثل الدنيا يوم لك وآخر ضدك واعرف أن الريا ضة مكسب وخسارة والا ما كلفت نفسي الحضور في هذا الوقت المتأخر من الليل امسح الاحزان عن وجهك يا ولدي فالانتصارات قادمة لا محالة

وابتسم الخطيب بعد أن رطبت هذه الكلمات قلبه واقسم بينه وبين نفسه الا يستسلم لليأس وان يتفرغ للمران حيث يثبت للجميع أن عصره لم يذهب وان نجمه لم يصدأ وانه لا يزال يلمع رغم هذه السحابات والغيوم

ولكن مع عودته للملعب عاندته الكرة من جديد واذا بالمنحني يزداد هبوطا بدلا من أن يحدث العكس وعندما يكون هذا هو الحال مع إنسان علي درجة كبيرة من الحساسية مثل الخطيب فالامر يختلف حتي قرر أن ينهي حياته الكروية ودار هذا الحوار الداخلي بينه وبين نفسه :

- لابد من الاعتزال ولا مفر منه انا لم اتعود سوى الاستماع إلي عبارات الاستحسان والاعجاب ولن احصل علي شهرة أكبر مما حصلت عليها واكرم لي أن أعلن اعتزالي في عز مجدي قبل أن تغرب الشمس عني مع سبق الاصرار والترصد

واستراح كثيرا لوصوله لهذا القرار ولكنه قرر أن يعلنه علي مراحل

وفي الوقت الذي تسرب فيه هذا الخبر إلي الجرائد كانت الدائرة الضيقة تستعد للانفراج والاتساع حيث يتحول العسر إلي يسر وزيادة فقد وصلت البشري في وقتها تماما وحملت وكالات الأنباء العالمية في كل مكان نبأ فوز الخطيب بالكرة الذهبية كأحسن لاعب في القارة السوداء ليكون هذا التكريم الدولي خير معين لانتشال هذا النجم من بحار الهموم وكيف له أن يعتزل وهو يخطو من جديد إلي قاعدة أكثر اتساعا من الشهرة والتقدير وكان طبيعيا بعدها أن تهتز المدرجات وتهتف من جديد :

بيبو بيبو بيبو... حتي جاء اليوم الطبيعي للاعتزال بعد ما يقرب من خمس سنوات وغربت الشمس في موعدها المعقول وان كان ما يزال يفكر حتي هذه اللحظة في تلك العاصفة التي كادت أن تقضي عليه قبل الآوان

جعفر بين الجدران البيضاء يتأمل الطاحونة ويتحسر علي البلكونة



كل ما في الغرفة يغلفه اللون الأبيض الجدران بيضــاء.. الســرير أبيض.. الأغطية بيضــاء.. الورد أبيض معطف الطبيب أبيض.. ورغم كل هذا البياض إلا أن الهواجس التي كانت تـسبح في نفس المريض فاروق جعفر تتلون بغير ذلك تختلط ألوان الأفكار وتتداخل من الأزرق إلي الأحمر إلي الأصفر إلي الأخضر إلي إلي..

يمر الشريط أمام عيني أوناسيس الكرة المصرية كما يطلقون عليه وتتوالي الأحداث عاصفة وحارة كان الا ستعداد يجري علي قدم و ساق ا ستعدادًا للقاء المغرب في تـصفيات كأس العالم وذلك عام 1981 و«روقه» في مقدمة المنتخب المرشح للعب فهو صانع اللعب ومفتاح الفوز والترزي الذي يفصل الكرات بالمقاس لكل لاعب ويوصلها إليه في المكان المناسب والوقت المناسب .

وكان جعفر يدرك كل هذا ويضغط علي نفسه في المران حتي وجد أنه بلا مقدمات محا صر بالأوجاع من كل جانب حرارة جســمه في ارتفاع متزايد... نزيف في الصــدر حالة الهزال تتضاعف والعائلة قد حولت مسكنها المتواضع في حي المنيرة بالقاهرة إلي مستشفي... الغرف تزدحم بالأدوية والزوار يتوافدون للاطمئنان علي صحة الكابتن

كان كل فرد في الأســرة يدعو لفاروق بالشــفاء فهو ليس مجرد أخ وإنما رمز العطاء والخير لكل الأســرة ويكفي أنه نقلهم جميعًا إلي طبقة أخري غير تلك التي كانوا ينتمون إليها فأدركوا يســر الحال بعد عســره وتعاملوا مع الآلات الحديثة المصــفوفة في كل بيوت الكبار خاصــة في حي جاردن سيتي الارستقراطي الذي لا يفصله عن حي المنيرة الشعبي إلا شارع قصر العيني

ويبدو أن دعوات هذه الأسرة الطيبة قد أخذت طريقها إلي السماء رأسًا فتحسن حال فاروق جعفر نسبيًا وان كان داخله الإحساس بالوهن والضعف ولكنه تحامل علي نفسه وغامر بصحته مقابل أن يكون مع زملائه في رحلة المغرب حتي لا يتهم بأن له مطالب مادية كما هو الحال في كل مباراة يتخلفها سواء مع الزمالك أو الفريق القومي

واضطر للسفر اضطرارًا

وفي المغرب وفور هبوطه في مطار الدار البيضـــاء كان الهواء البارد في انتظاره مثل وحش رهيب يفتح فمه لالتهام فريسته وابتلع شكواه داخله فكيف يعتذر في المغرب وهو الذي قوبل اعتذاره في القاهرة بعاصــفة من الرفض.. وعاودته الأوجاع أقوي مما كانت واضــطر الدكتور خطاب أن يسعفه بكل ما يقع تحت يده من و سائل التسكين السريع للآلم وعندما أبدي رغبته لمدرب الفريق حمادة الشرقاوي بألا يلعب المباراة همس إليه الشرقاوي :

- إجمد يا فاروق لقد جئنا هنا من أجل واجب قومي ريا ضي با سم مصر تحامل علي نفسك ولا تتحامل علي بلدك

لكني متعب ؟!

- أدرك أن جسمك الرقيق لا يتحمل المقاومة ولكن ما باليد حيلة

ومرة أخري وجد فاروق نفســه في الملعب مثل الحصــان الجريح تائها لا يجد نفســه في أي بقعة من البساط الأخضر وهو الذي طالما بهر الأبصار بامتلاكه لزمام الملعب وكان العارف ببواطن الأمور أنه يطلق علي دائرة السنتر «البلكونة» هكذا كان يسميها فاروق،

فإذا أراد أن يســتثمر خبرته ومعلمته وقف في هذه الدائرة يوقع علي كل كرة شــاردة أو واردة ويمنحها تأشــيرة الدخول إلي منطقة مرمي الخصــم أو يغلق أمامها الطريق علي غرار تلك الطريقة التي كان يجيدها قيصر الكرة الألمانية بيكنباور

وخرج من ملعب المغرب ساخطًا علي نفسه فكيف يقبل علي اسمه وشهرته ذلك وهو الذي حصل يومًا علي لقب أحسن لاعب وأختير لتمثيل القارة الأفريقية أمام منتخب العالم كيف يقبل أن ينزل الملعب ويؤدي هذا الأداء الهزيل الباهت ان الجمهور يحاسبه علي تواجده في الملعب ولا يقبل له أي عذر فالمريض مكانه الفراش ولا مجال للمجاملة علي حســاب أســماء الدول والإعلام التي نتشرف بالانتماء لها والانطواء تحت لوانها

وفي القاهرة خدعه المرض وغادر جسده مؤقتًا فأدرك جعفر أن الشفاء قد أتي وان الصحة قد عادت لمن افتقدها فراح يتدرب وبعنف حتي يثبت للجميع أن لقب أوناســيس الذي يطلقونه عليه ليس لكثرة ماله ولكن لكثرة فنونه وحنكته ومهارته الكروية، خاصــة أن بعض الألسنة راحت تفسر غيابه عن الملعب بأنه كذا وكذا وكذا

وانتصرت الأوجاع من جديد ووجدت ضالتها في الجسد المنهك وبدأ الفيروس الموحش يسافر في أنسجته حتي استقرت جرثومته علي الرئة هكذا رصدها منظار الأطباء في المستشفي الإيطالي التي انتقل إليها علي مسئولية الدكتور سيد سالم طبيب النادي الأهلي ولا تندهش من كون طبيب أهلاوي يعالج أشهر لاعب زملكاوي فالمنافسة الملتهبة بين الأحمر والأبيض لا تتعدي حدود البساط الأخضر والأزمة دائمًا تصهر المشاعر في بوتقة واحدة وينخرط الجميع تحت لون واحد وهدف واحد تمامًا مثلما يرقد المريض الأهلاوي في كتلة من الأبيض

يتفحص جعفر الجدران بعد أن انتهي شريط الأحداث أمامه سريعًا سريعًا لقد مضي عليه وقت في هذا المكان كان خلاله متفرغًا تمامًا لرصد طاحونة الحياة وهي تدور والناس بين فكيها يسقط المرض والطاحونة تدور وتختفي الأسماء اللامعة والطاحونة تدور وينهض ناس والطاحونة تدور ويذهب آخرون والطاحونة تدور وتأتي الأحداث وتمضي والطاحونة تدور تدور وتدور

وكما يقول المثل العامي «بعيد عن العين بعيد عن القلب».. والغياب هو الغياب يتساوي في ذلك المشاهير وانصاف المشاهير والمغمورين وجودك وحده هو الدليل والبرهان علي وجودك حجم الأخبار المنشورة عنه يتضاءل وينكمش دليلاً علي انكماشه في ذاكرة الناس فقد قالوا انتهي وما أبشع النهاية

ولكنه وحده يعرف أن سباحته في المساحات البيضاء داخل هذا المستشفي كانت بالنسبة له صك الميلاد وجرثومة المرض اللعين عندما تتمكن من الضحية تسافر في خلاياه ولا تكشف عن نفسها إلا بعد 3 سنوات تكون قد أجهزت فيها تمامًا علي الضحية ولكن فاروق ولحسن حظه وضعف جسده تم اكتشافها ومحاصرتها وعلاجها حتي ان الأطباء قالوها صراحة لمهندس الكرة: ابسط يا عم انكتب لك عمر جديد ولم يكن لديه أفضل رد إلا أن يقول :

الحمد لله الذي يعرف أهميتي بالنسبة لمن هم حولي الحمد لله الذي رد إلي روحي وعافاني في جسدي إنها دعوات أمي وأبي واخوتي والجمهور الطيب الذي يحبني وأحبه دون أي اعتبارات أخري فقط هذا الجمهور يرجوني مبدعًا متألقًا في الملعب وفي المقابل أرجوه مشجعًا... تلك هي المعادلة بطرفيها تصنع ما يسعد غيرك فتجد سعادة نفسك

وعندما ترك فاروق جعفر طائرة أفكاره وعاد يقلب أوراق الصحف والمجلات كان في الحقيقة يبحث لنفسه عن مساحة أوسع وأكبر بعد عودته التي كانت قريبة قريبة

ولما ترك الغرفة البيضاء والسرير الأبيض والورد الأبيض والملابس البيضاء وخرج إلي الناس والحياة وعاد من جديد إلي أحب الأماكن إلي قلبه منزل أسرته بالمنيرة ونادي الزمالك بميت عقبة كان يدرك بتلك العودة أن أجمل أيام العمر تلك التي لم نعشها بعد

وكان النزول علي أرض الملعب هو الصعود إلي قمة الحلم ومرة أخري يعود الجسد الرقيق المتواضع للثني والتمدد والتكور والقفز مرة أخري تعود إليه حياته

ومن مباراة إلي مباراة كان روقه يكشف عن أوراقه ويزيل عن مخه الكروي السطح الصديء ويكشف عن السطح اللامع المصقول ومرة أخري يمسك بالقلم والمسطرة ويرسل الكرات بالمقاس إلي أصحابها ومرة أخري يحمل علي ذراعه شارة الكابتن ليقود فريقه ولأول مرة للفوز ببطولة القارة الأفريقية وقبلها بطولة الدوري الممتاز في مصر

ومرة أخري يسأل نفسه ذلك السؤال الصعب: هل نحن نلعب الكرة أم أنها تلعب بالجميع!!

إبراهيم يوسف ... ويوم الميلاد الحقيقي !



في شـوارع إمبابة تبدو الحياة على حقيقتها .. رائحة الناس تختلط وتمتزج برائحة الخضـار والفواكه والطعمية والفول والكباب وحمص الشام وتبدو الشوارع ملتقى الحبة .. وا سواق .. ومشاوير .. وكرة شراب .

وتعالى إلى الكرة الشراب في شوارع إمبابة إنها تبدو كما لو كانت جزءًا لا ينفصل عن الشارع .. ليس في إمبابة وحدها ولكن في معظم الأحياء الشعبية .

ويبدو إبراهيم يوسف ضئيلاً صغيرًا وسط الزحام لا يختلف عن بقية الشلة اللهم إلا في اللون وقدمه الأعسر ... «الأ شول» وإن كان أيضًاا يستعمل القدم اليمنى ولكن بدرجة إجادة أقل.. كان أخوي إبراهيم يلعبان الكرة أيضًا .. إسماعيل وسيد .. وبالقرب من حي إمبابة وبالمشي على القدام يمكنك أن تبلغ نادي الزمالك وفي واجهته تمامًا نادي الترسانة .. ولا مانع في أيام الجمع والعطلات المدرسية من أن تذهب الشلة كلها إلى هناك يتسللون إلى المدرجات مرة بتذاكر وعشرة «يزوغون».. ويشاهدون النجوم الكبار ويحلمون بالكثير وهم يوزعون بين أنفسهم سندويتشات الفول والطعمية والكعك «السميط» والبيض والجبن .

وسرعان ما يعودون إلى شوارع إمبابة يطبقون ما شاهدوا في الملعب ويقلدون الكبار في حركاتهم وألعابهم حتى طريقة الجري والضحك .

وتمضي الأيام متشابهة لا يعطل ا ستمرارها إلا الخبر المفاجيء أو الحدث الجلل وطويلاً يمسك إبراهيم بجريدة الأخبار ويقربها من وجهه جيدًا ويعيد قراءة هذا الخبر القصير أكثر من مرة .. الخبر لا يحمل في جوانبه الكثير من الدهشة بقدر ما يحمل عشرات المفاتيح لدخول مدينة الأحلام اللذيذة إنهم يطلبون في نادي الزمالك أشبالاً للانضمام إلى فرق النادي وعندما طوى الجريدة بما فيها .. ونزل الشارع كان كل الأولاد يتكلمون عن الخبر نفسه ويحلمون بالأحلام نفسها ولكن على درجات مختلفة وألوان متعددة .

المهم الآن أن يعد الملابس لدخول الامتحان .. وأن يحمل حقيبته على كتفه وطموحاته فوق راسه وبين جوانحه وأن يذهب إلى نادي الزمالك وهناك يجد نفسه في غابة من الأشبال ارتدوا كلهم الملابس الكروية .. وراحوا يسجلون أسماءهم لدخول الاختبار .

وفي ركن بعيد عن إبراهيم ينظر إلى الزحام وهؤلاء الذين تكوموا بالمكان للانضمام إلى القبيلة البيضاء وارتدوا فانلتها ذات الخطين «الحمر» وشهرتها ذات الخطوط العريضة .

ولكن كيف يعلن عن نفسه وكل واحد لن يستطيع أن يلمس الكرة أكثر من مرة أو اثنتين .. الكل يريد أن يثبت وجوده ويظفر بهذا الشرف ويبدو من شدة الحرص أنهم جميعًا سوف يعودون إلى منازلهم مثلما جاءوا .. فكر إبراهيم طويلاً أن يبدل ملابسه وأن يحمل حقيبته مثلما جاء وعلى راي المثل الشعبي «يا دار ما دخلك شر» والأيام جاية ولكن ماذا يقول لأبناء «الحتة» أو الحي وخاصة أن معظمهم عرف بتقدمه الاختبارات بل إن بعضهم هنا من النادي يراقب الاختبارات والبعض الآخر مشترك فيها بالفعل .. إذن لا مجال للتراجع وعليك أن تسرق الكرة من بين أقدام زملائك .. وأن تكون مميزًا بين هذا القطيع .

وما إن وصـــلته الكرة حتى أخذ يقلبها بين مقدميه ويداعبها في غاية الشـــوق وكأنها الحبيبة التي طال غيابها .. وقبل أن يتحول من موهوب إلى أناني أرسـلها في التوقيت السـليم في المكان المناسب إلى اللاعب المناسب ليضيف إعجابًا إلى ما نال .

كرر فعلته عندما تســلم الكرة مرة ثانية ولكن بأســلوب آخر وكأنه يريد أن يقول لهم أنا اللاعب بالكرة مثلما أريد وأعرف تمامًا مفردات التعامل معها .. وكلمة الســر .. وســرعان ما نادى عليه المدرب المسئول :

* اسمك إيه؟

- إبراهيم يوسف عوض الله

* تاريخ ميلادك ؟

- 6 يوليو 1971.

واندهش المدرب .. إنه تاريخ اليوم .

* يا بني إنت لسه مولود دلوقت؟

- لا طبعاً ... أنا أنا أقصد تاريخ ميلادي الكروي إذا كنت قد نجحت في الاختبار.

* مبدئيًا نجحت .

- هل هناك اختبارات أخرى ؟

* يعني ...؟

- وأنا جاهز .

* باين انك جاهز أيها الفيلسوف الأسمر الصغير .. ولكنك حتى الآن لم تخبرني بتاريخ ميلادك الحقيقي؟ .

- أنا من مواليد 1959.

* عليك أن تحضر بعد باكر للاختبارات التالية وحتى توصل إلى التصفية النهائي .

وفي كل اختبار يدخله إبراهيم كان يثبت للمدربين أنه موهبة تحتاج إلى رعاية وصقل بل و صاحب ا سلوب خاص في التعامل معها وكأنه بالفعل يعرف كلمة السر . فيطاوعها وتطاوعه يساعده في ذلك قوام ممشوق وعود فارع ولين في الوقت نفسه .

وعندما وقع بالفعل على استمارات القيد وأحضر معه الصور الفوتوغرافية اللازمة كان يقول لمدربه ألم اقل إنني بالفعل من مواليد 6 يوليو 1971.. وهو اليوم الذي دخلت فيه في نادي الزمالك .. وعندما تدرج سريعًا حتى وصل إلى الفريق الأول ثم إلى الفريق القومي واهتزت له المدرجات تغني للغزال الأسمر .. كان يتأكد بالفعل من أن يوم ميلاده الحقيقي هو هذا التاريخ : 6 يوليو 1971.

علي أبو جريشة يهرب من الإسماعيلي ومن فانلة «رضا !»



لا وألف لا

كان علي أبو جريشة يردد هذه العبارة بكل اصرار وتحد بينما شقيقه صلاح أبو جريشة يحاول اقناعه أن يلعب للإسماعيلي فهو أفضل بالنسبة له ولكنه عاد يؤكد عدم اقتناعه بذلك

ـ يا أخي أنا حروأريد أن ألعب للقناة مثلك فهذا النادي قريب من البيت وفيه مجموعة كبيرة من الأقارب والأصدقاء ولذلك لن أشعر بالغربة معهم فكيف تريد لي أن أذهب للنادي الإسماعيلي لأكون هناك وحدي

- أنك تتكلم وكأنك طفل صغير يا علي يذهب للمدرسة لأول مرة؟

- المسـألة أكبر من ذلك فأنا أحب نجوم القناة وهم مثلي الأعلي وخاصـة «بيضـو» الذي يطلقون عليه «رفعت الفناجيلي» فرع القناة

- أنا أكبر منك وأريد لك المستقبل المشـرق والمضـمون في النادي الإسـماعيلي فاسـمع كلامي يا أخي العزيز

- وعلي مضـض ارتدي علي أبو جريشـة فانلة النادي الإسـماعيلي وعندما فرغ من مرانه مع الأشـبال ذهب للملعب الكبير يحضـر مران الفريق الأول وهناك شـاهد معجزة كروية تتحرك علي البساط الأخضر اسمها رضا لقد سمع اسمه وعنه الكثير ولكن رؤيتك لتحركات نجمك المفضل في الملعب تعطيك الصورة من زوايا جديدة وابعاد أخري

لقد أ صبح مجنونا بـــر ضا وو ضعه أمامه كمثلأعلي يقلده في ألعابه وخطورته علي المرمي وكان الحلم أن يلعب بجوار رضا ولو لدقيقة واحدة

وبعد سنوات قليلة لا تتعدي ثلاثا علي الأكثر كان المدرب المجري كوفاتش يـ ستعين به في تقسـيمات الفريق الكبير بعد أن لفت نظره كشـبل موهوب يتعامل مع الكرة كعاشـق عصـف العشق بكيانه كله وخاصة ألعاب الهواء وضربات الرأس

حتي تجسـد له هذا الحلم أمام المصـري فكانت المرة الأولي والأخيرة التي يلعب فيها بجوار رضا الذي اختطفه الموت بعدذلك عقب اشتراكه في مباراة تكريم نجم الزمالك الراحل رأفت عطية والتي حضرها اللاعب الإنجليزي الشهير ستانلي ماتيوز

وكم كان الخبر مؤلما ورهيبا علي هذا الشـاب النحيف حتي كره الكرة وكره الموت وكره السـيارات والطرق التي تسـير عليها لأنها خطفت هذا النجم الفذ وهو في قمة عطائه ونضـجه وتألقه ولكن من ينكر الموت وهو جزء لا يتجزأ من حقيقة الحياة

لقد كان اختفاء رضـا أزمة وسـببًا للمشـاكل في الإسـماعيلي ؟؟ اللاعب الكفء من يكون بديله؟! وهل يستطيع؟

مشاعر جمهور الدراويش والكرة المصرية بشكل عام ملتهبة بعد مصرع رضا.

في البداية ر شحوا سيد حامد قلبا للهجوم بدلا من ر ضاولم يرض الجمهور لأنه لم يجد فيه بعض ما فقد رغم اجتهاد هذا السيد بكل طاقته وبعدها استعانوا بلاعب آخر هو حسين يوسف وكان الفشل وكأنها لعنة ؟؟ تصيب كل من يتقدم إلى شغل هذا المكان؟

-- وجاء شحته يبلغه بخبر هام جدا !

- خير إن شاء الله يا كابتن

- رشحتك لتلعب قلبا للهجوم بدلا من المرحوم رضا وبعد أن فشل حامد وحسين يوسف

- وظل علي يردد أكثر من مرة مندهشا :

- أنا أنا ليس هذا معقولا يا كابتن شحتة أرجوك إذا كنت حريصا علي مستقبلي الكروي فلا تدفعني لمثل هذه المغامرة

- ولكن شحتة أصر علي موقفه بمنتهي العناد

ونزل علي أبو جريشـــة إلي أرض الملعب لأول مرة وهو يرتدي الفانلة رقم 10 المباراة أمام الترسانة بنجومها المشاهير وفي مقدمتهم الثنائي الخطير الشاذلي ومصطفي رياض ويبدو أن شدة حرصه علي تقديم أفضل ما لديه انقلبت إلي تعثروارتباك في التعامل مع الكرة حتي طالب الجمهور باستبعاد هذا المفعوص النحيف ولسه بدري عليه وما زاد الطين بله أن الإسماعيلي خسر بأربعة أهداف مقابل هدف واحد وخرج علي أبو جريشة من الملعب إلي البيت رأسا وقد عقد العزم علي ألا يعود للإسماعيلي أو لكرة القدم مرة أخري

واستمر داخل غرفته أسبوعا لا يكلم أحدا ولا يستمع إلي أحد وكأنه في زنزانة ينتظر الحكم بالاعدام

وطرق الباب كبشة من لاعبي الإسماعيلي الكبار شحتة ويسري طربوش والعربي والسقا وطالبوا علي أبو جريشة بضرورة العودة للملعب حتي لا يقضي علي مستقبله

في مباراة الاتحاد السكندري ضمن مسابقة كأس مصر سجل هدفا و صالح الجمهور وفي مباراة الزمالك تمارض خوفا من المسئولية ولكن شحتة كان وراءه مرة أخري ولولا ذلك ما عرف الجمهور من هو علي أبو جريشة فاكهة الكرة المصرية وأحسن لاعب في قارة أفريقيا وصاحب الرأس الذهبية وألقاب أخري عديدة يحتفظ بها في الذاكرة والقلب

وتعلم الاسكندراني عمر كيف يجئ الفرج بعد الشدة



الطريق إلي مطار لاجوس يمتد من وسـط المدينة عبر مجموعة من الجسـور العلوية... والزحام في أغلب أوقات النهار يبدو علي أشده حتي أنهم يطلقون علي هذه الفترات بالانجليزية «جو سلو» أو المشي البطئ وفي هذا الجو المشحون بالزحام ودخان العادم والقلق كان محمد عمر ينظر من نافذة السيارة المتجهة إلي المطار وهو يتمني أن يتوقف الركب تماما وأن تتعطل الحياة إلي هذا الحد فليس هناك في قواميس اللغة كلها ما يمكن أن يعبر عن إحساسك بالهزيمة وأنت تحملها علي ظهرك عائدا بها إلي الوطن

- ولكن أنت أحدث لاعب في صفوف الفريق القومي فكيف تحمل نفسك عبء المنتخب كله وعودته من بطولة الأمم الافريقية خالي الوفاض لقد لعبت أولي مبارياتك الدولية أمام نيجيريا وسط 80 ألف متفرج كان هديرهم يهز الاستاد هزا واديت الواجب بشهادة الشهود

ويعود ليجيب علي نفسه :

- ولكن ارتباط اسمي كلاعب دولي جديد بهذا الاخفاق الجماعي من شأنه أن يمسني كفرد بشكل أو بآخر

ورويدا كان الزحام يتلاشي بالقرب من المطار يشبه في ذلك الخروج من عنق الزجاجة

يا سـيد عمر دع الخلق للخالق وما ضـاقت إلا وفرجت وخذ العبرة من هذا الزحام وما عليك إلا المزيد من الإجادة حتي تضمن لنفسك المكان الثابت في صفوف الفريق القومي

ومن زحام الطريق في لاجوس إلي زحام الألم فوق فراش المرض في منزله بالا سكندرية وها هي فرصـة الثأر تضـيع ما ألعن الإصـابة التي باعدت بيني وبين السـفر مع زملائي إلي سـاحل العاج حيث البطولة الافريقية الجديدة فربما نحقق هناك سويا ما فشلنا في تحقيقه في لاجوس

وتهل البشائر عبر الأقمار الصناعية سقطت أمامنا أ سود الكاميرون ثم ركبنا أفيال ساحل العاج في بلادهم ونحن نهز رجلينا ولا مانع أن يتحقق الحلم بدوني فأنا مصـري ولكن ما أجمل أن أكون مع رفاقي في هذا النجاح

ولم يدم هذا الحلم طويلا فسرعان ما تعثر الفريق علي أعتاب الدور قبل النهائي أمام نيجيريا تاني وما أدراك ما نيجيريا وانكمش عمر في فراش المرض يخفي وجهه وهو يري السقطة تتكرر وأن اختلف الأسـماء والأماكن والأزمنة والأسـاليب ومن زحام الألم فرق فراش المرض إلي زحام الملعب حيث المهمة تزداد صعوبة بعد التقهقر الرهيب للكرة السكندرية

وها هو عمر يأتي بمفرده ممثلا للعاصمة الثانية في صفوف الفريق القومي بعد أن كان نصفه أو يزيد من أولاد بحري وتمر الأيام ويتبدل موقع الزحام حيث تستضيف القاهرة البطولة رقم 15 للأمم الافريقية

ويطل عمر من نافذة الفندق حيث يعسكر الفريق القومي بالقرب من طريق المطار السريع وحيث لا زحام ولا توقف فهل هذه بشري خير للانطلاق هذه المرة علي أرضنا كما أن نيجيريا عقدته الخاصة لم تتأهل للنهائيات هذه المرة وبعد المباراة الأولي أمام السنغال وهزيمة الفريق المصري عاد إليه نفس الشعور وتشابهت الفرق حتي أصبحت كلها نيجيريا

ولكن هيهات أن تضيع الفرص أو أن تستكين وترقد أعلام الوطن المرفوعة في يد أبنائه

ومثلما ينفرج الزحام في كل مرة انفرج هذه المرة وكشف المارد المصري عن نفسه وتجاوز كل العقد في خبطة واحدة وتحقق الحلم البعيد

وفي العش الهادئ بالاسـكندرية وما أن عاد إليه بعد الغياب الذي اسـتمر طوال أيام البطولة حتي فتح حقيبته وأخرج الميدالية الذهبية كواحد من أبطال القارة السـمراء واحتضـن صـغيره شريف وقلده الذهب في عنقه وقال له لعله يتذكر يوما ما

- يا ولدي لا تيأس فبعد كل زحام انفراج وبعد كل عسر يسر

لقد علمتني الحياة هذا الدرس في سنوات وها أنا ألقيه إليك في ثوان

وتدخلت الزوجة تكلم صغيرها شريف

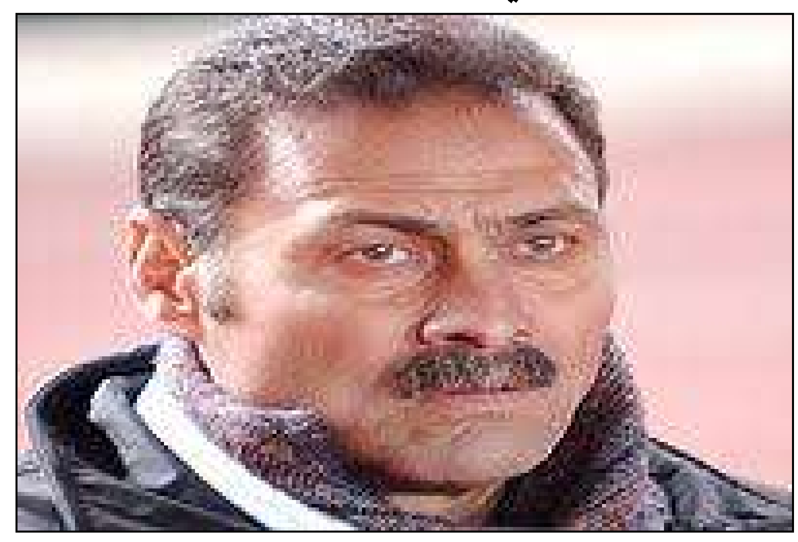
- ولا تنس أيضا أن خالك شوقي غريب كان مفتاح الفوز في البطولة الافريقية الأخيرة ولا تنس أنه شق الزحام حتي وصل إلي المرمي فكان الانفراج بعد شدة الضيق والتعسر

وقال عمر

- يسلم لسانك يا أم شريف

(بعد سنوات استشهد شريف وهو يحارب الإرهاب في سيناء ضابط في الجيش) .

ثابت يجد نفسه في المكان المناسب



لابد من التصرف السريع لقد أ صيب حارس مرمي نادي الحوامدية وليس له حارس بديل ولابد لأحد اللاعبين أن يتصدي لهذه المهمة التي لم تكن لا علي البال ولا الخاطر

- أنا جاهز يا كابتن وسوف أقف بين الثلاث خشبات بدلا من زميلي المصاب؟

ووجد ثابت البطل نفسه بين الثلاث خشبات لقد انتهت المباراة ولكن مدربه كان له وجهة نظر أخري ؟

اسمع يا ثابت أنت لن تلعب مرة أخري ظهير أيسر

- هل تستغني عني يا كابتن؟

انه مكانك الصحيح ونصيحتي لك أن تتمسك بهذا المكان كحارس مرمى.

- اللي تشوفه يا كابتن

قالها في البداية بدون اقتناع ومن مباراة إلي أخري كانت نبوءة المدرب تتحقق ويزاداد ثابت ثباتا بين الثلاث خشبات حتي وجد نفسه في النادي الأهلي بكل ما يحمل هذا الاسم من بريق

في الحوامدية يعرفون أن ثابت أ صبح لاعبا في ا شبال الأهلي ولكن لا حس ولا خبر وثابت رايح... ثابت جاي

لقد تعب وفاض صبره من أن يقول لهم إن الـصبر طيب وأنه لا يزال ينتظر ويعرف جيدًا أن الظهور علي السطح في النادي الأهلي لا يتحقق هكذا بين يوم وليلة ويرد لسان حالهم جميعا :

طيب لما نشوف آخرتها؟

وكان يقول لنفسه أخرتها خير بإذن الله

في حديقة النادي الأهلي كان جالسا وحده يشرب الشاي مال إليه الجرسون:

- يا كابتن انت ثابت البطل

أيوه فيه حاجة؟

- عايزينك في إدارة النادي

ودخل إلي قصـــر الإدارة وكأنه يدخل علامة اســتفهام وبعد دقائق تبددت دهشــته ولم تتبدد حيرته لقد تم اختياره ليكون ضمن فرق مصر المسافر إلي سوريا حيث يشترك هناك في دورة القنيطرة ولكن منتخب مصر الأساسي غير موجود أصلا في مصر انه يلعب في الخارج وعرف الإجابة أن الفريق المسافر إلي سوريا هو فريق شرف من رديف الأندية

ولكن مفيش مانع انها فرصـــة للفســـحة وتغيير الجو والتعرف علي مكان جديد وناس جدد ويكفي انهم فكروا في اختياره وكثر خيرهم علي الأقل يعرف الناس في الحوامدية انني قد أصبحت مطلوبا وأنني سوف أظهر علي وش الدنيا عما قريب

والتقي مع المهندس محمد حسني حلمي رئيس البعثة المسافرة وقال له الخبير الكروي :

- لقد وافقت علي سفرك لأنهم أخبروني أنك حارس ناشئ له مستقبل

هذه شهادة اعتز بها من كابتن كبير مثلك يا حلمي بيه؟

- الشهادة الحقيقية أن ترفع رأسنا في سوريا وأن تملأ مركزك وأن تكون بالفعل ثابت وبطل

وتذكر وربما للمرة الأولي أن اسـمه يمكن أن يوحي بالكثير لرجال الصـحافة والنقاد إذا ما صعد سلم الشهرة ومن السهل عليهم للرجال أن يقولوا البطل كان بطلًا بصحيح وكان أيضا ثابتا بمعني الكلمة .

في المران كان يطلب من زملائه أصـحاب التسـديدات القوية أن يلعبوا عليه المزيد من ضـربات الجزاء انه يريد أن يتخصـص في صـد هذه الضـربات معظم الحراس يلعبون بطريقة التخمين ، يركز على نقطة البنالتي ويخمن علي ناحية يرتمي إليها لو جاءت الكرة فيها أهلا وسـهلا ولو ذهبت للناحية الأخري فليس عيبا إن دخل مرماه هدفًا، من ضـربة جزاء ولا لوم عليه... وفي سوريا نجح في صد ضربتي جزاء وفاز الفريق بالبطولة وفاز ثابت باهتمام الصحافة السورية حيث خرجت في اليوم التالي تقول :

- عملاق صغير يحرس مرمي مصر بنجاح.. وخرج في اليوم التالي يتمشي في سوق الحميدية منفوخ الصدر مرفوع الرأس وكأنه يريد أن يقول أنا هذا الحارس الذي كتبت عنه الصحف

ولما عاد إلي مصـــر طار إلي الحوامدية من الفرحة وقابله الناس بطريقة مختلفة فقد نقلت الصحافة المصرية ما حدث في سوريا وقالوا له للمرة الأولي :

- كده طلعت علي وش الدنيا ونقدر نقول بالفم المليان ثابت البطل ابن الحوامدية

ورد عليهم بصدره المنفوخ بالثقة والاعتزاز بالنفس:

- ولسه ياما تشوفوا

وفي كل نجاح يحصده ثابت البطل ويتقدم إلي عالم النجومية علي الصعيد المصري والعربي والافريقي يقول لنفسه

- لولا إصابة زميلي في الحوامدية ما حققت كل هذا وإصابة قوم عند قوم فوائد

مصطفي عبده يلعب للأهلي مقابل 24 فانلةو12 جورباً وثلاث كرات !



كانت سيارة الإ سعاف تتجه بأقصي سرعة ناحية المدينة السكنية لمحطة شمال القاهرة الكهربائية ومجرد مرور هذه السيارة في الشوارع يبعث القشعريرة في الأبدان وتنطلق الألسنة تهتف صمتا وجهرا: استر يا رب ونفس هذه الجملة كان يرددها كل فرد من عائلة عم أحمد عبده الموظف بالمدينة

سقط الولد النحيف الطويل «قدري» واسمه الحقيقي في بطاقة الميلاد مصطفي سقط مغشياً عليه وما أكثر ما تحدث تلك السقطات المفاجئة فتربك كيان الأسرة الصغيرة وتنشر عليها سحابة من الصمت والحزن

ولكن هذه المرة الوضـع يختلف تماما فالآب أحمد عبده وحده يشـعر بأنه المسـئول الأول والأخير عن وعكة ابنه ومرضه ولهذا تسلل بعيدا وراح يصلي ويدعو الله أن يخفف عن صغيره ويرفع عنه شر المرض

وراح الأب يقول بينه وبين نفسـه: سـامحني يا ولدي لم أكن أعرف أن رفضـي لانضـمامك للنادي الأهلي سوف يسبب لك كل هذا الحزن أنا فقط خشيت عليك من شهرة النادي الأهلي ولعنة الجلوس علي الخط لقد جربت حظك في نادي الترسـانة ولم توفق واخشـي عليك من الفشل في النادي الأهلي وما أدراك ما الفشل في الأهلي والزمالك انه الفشل الذي لا نجاح بعده

وأفاق الأب علي صـوت الطبيب وهو يضـع يده علي كتفه لا تحزن أيها الأب صـحيح أن ولدك مصـاب بمرض الكبد ولكن شـفاؤه في يدك ودواؤه الوحيد والأكيد أن يأخذ فرصـته في الانضمام للأهلي لقد عرفت كل شيء من مصطفي

خلاص يا مصـطفي إذا كان علاجك هو النادي الأهلي فأنا أعدك بأن أصـحبك بنفسـي إلي هناك بمجرد أن تسترد صحتك

وأدرك مصــطفي أن خطته قد نجحت ولو أنه لم يتصــنع المرض وضــحك لوالده ومرارة الدواء تملأ حلقه

كنت أعرف قلبك الطيب يا أبي وأعدك أن أكون في الصباح مثل الحصان

وابتسم الطبيب قائلا:

- يبدو أن الأدوية التي نكتبها للمرض تفقد مفعولها أمام أشياء أخري لا يمكن أن نكتبها

وحمل الدكتور حقيبته وانصرف فقد أدرك أن مهمته قد انتهت وأن مريضه لم يعد مريضا

بعد أيام كان الأب يصحب ولده إلي منطقة القاهرة لكرة القدم حيث تقابل هناك مع الكابتن مصــطفي حســين المســئول عن الناشــئين بالنادي الأهلي وابتســم الصــغير وهو يقدم والده إلي الكابتن مصطفي أبو الأشبال كما يطلقون عليه :

- ها هو والدي الذي اشترطت أن أحضره إليك كي ألعب للنادي الأهلي

ونهض الكابتن مصطفي يصافح عم عبده :

- ابنك سيكون له مستقبل كبير في الأهلي

الأب : العلم عند الله ولكن كل ما أرجوه أن تساعدني وتساعده علي الاهتمام بدراسته إلي جانب الاهتمام بالكرة

الكابتن مصطفي : وهذا ما نعلمه للنشء قبل أن ندريه علي الكرة نحن نضع في ذهنه منذ الوهلة الأولي أن الكرة هواية مهما و صل فيها من شهرة وأن البقاء دائما لعلمه الأ سا سي وأن شهادته الدراسية هي سنده الحقيقي

الأب: الحمد لله لقد اطمأن قلبي

الكابتن مصطفي: ولكننا نريد منكم ا ستغناء عن ولدك من نادي شمال القاهرة الذي لعب له

وبعد ا سبوعين حـ صل اللاعب مـ صطفي عبده علي الا ستغناء مقابل 24 فانلة و12 جوربا وثلاث كرات لنادي الكهرباء الذي اعتبر هذه الأشياء ثروة بالنسبة له

وفي مطلع عام 1969 بدأت رحلة الانطلاق ضمن قبيلة الفانلة الحمراء ولم يكن الصغير يعرف أن دخول النادي الأهلي والحـ صول علي بطاقته وارتداء فانلته يعني نهاية المطاف فداخل النادي معاناة جديدة تنتظره وهموم لابد للوافد الجديد أن يحتويها قبل أن تحتويه وتحطمه

ويبدو أن مصــطفي شــم رائحة ذلك عندما منعه الحارس من الدخول إلي النادي لأول مرة فاستنجد بالكابتن مصطفي حسين الذي استخرج له بطاقة دخول

لقد وقف الوافد الجديد في غرفة الملابس مذهولا لا يصــدق أنه يقف بين جدران النادي الأهلي الذي طغت شــهرته علي كل شــيء وعندما تسـلم ملابس الكرة لم يضـعها في حقيبته بل احتـضنها بـشوق كبير كأنها الحبيبة وا ستمع مـصطفي جيدا إلي ما نـصحه به الكابتن مـصطفي حسين :

- اعتبر نفسك مثل أي لاعب قديم ولا تخف من شيء رأسمالك هنا هو أداؤك ثم قدم إليه زملاءه في الفريق صــلاح حســني وعبدالعزيز عبدالشــافي زيزو وفتحي مبروك وصــفوت عبدالحليم وحسن حمدي

ودق الناقوس إيذانا بأول تجربة في اللعب فقد اختاره الكابتن مصــطفي حســين ليلعب في مباراة تجريبية بين فريق تحت 20 سنة الذي انضم إليه وفريق الدرجة الأولي وكان يلعب وقتها في الفريق الكبير مروان وأبو غيده والشربيني وأحمد ماهر وحازم

وفي أول كرة تسلمها أراد أن يغازل أبو غيده (المدافع الشرس) ومرر الكرة من بين قدميه ليأخذها من الناحية الأخري وانبعثت نيران الغيظ في عيون هذا اللاعب الحديدي كما كانوا يطلقون عليه وعزت عليه نفسه أن يكون لقمة سائغة لهذا الناشئ الجديد فلكمه في وجهه بشدة وهو يصرخ فيه :

- أنت من أولها يا عيل تريد أن تناطح الكبار لابد أن تلزم حدودك

ووقف مصطفي وتمني أن تنشق الأرض وتبتلعه وا سرع إلي غرفة الملابس إلي الشارع إلي الأتوبيس إلي منزله إلي غرفته وأغلق الباب خلفه

وأخذ يختلق الأعذار والحجج التي تبيح له أن يغلق الباب علي نفسه فلا رغبة في طعام أو مؤانسة أو حوار مع أفراد أسرته الذين حاولوا استدراجه لمعرفة سبب حزنه ولكن بلا جدوي وهكذا استمر الحال سبعة أيام كاملة

حتي اكتشفوا الحقيقة عندما أرسل إليه الكابتن مصطفي حسين مندوبًا يطلب حضوره للنادي

وحكي مصطفي عبده للكابتن مصطفي حسين سر غيابه فنقل القصة بدوره للكابتن صالح سليم المشرف علي الكرة في هذا الوقت فأرسل في طلب أبو غيده وأعطاه درساً في كيفية معاملة اللاعب الكبير لزميله الناشئ

وكلما جلس مصطفي عبده وحيدا في حديقة النادي الأهلي تحت نفس الشجرة التي جلس تحتها لأول مرة يستيعد في ذهنه شريط الأحداث منذ هذه الواقعة التي كادت تنهي حياته الكروية قبل أن تبدأ

وكلما وضع المجري شارة الكابتن حول ذراعه سواء في الأهلي أو الفريق القومي نظر إلي كل زميل جديد بالمزيد من الحب والحنان ورأي نفسه قبل أن يصبح أشهر جناح أيمن في جبل السبعينيات

شوقي غريب من متفرج عام إلي صائد أحلام !



فجأة هب شوقي غريب واتجه صوب دولاب ملابسه وأخرج حقيبة السفر لقد قرر أن يتجه إلي الإسكندرية كمتفرج لمباريات المجموعة الثانية في بطولة الأمم الأفريقية رقم 15 .

يجمع قمصانه وحوائجه ويجمع اشتات احزان واشجان كانت متفرقة فكيف يتحول من التواجد داخل الحلبة إلي الجلوس في مقاعد المتفرجين وهو الذي ظل حاضرا وموجودا في صفوف المنتخب القومي لكرة القدم تتغير اسماء وتتبدل اسماء وتظهر اسماء وتختفي اسماء والفانلة رقم 8 محجوزة باسمه اكثر من خمس سنوات كاملة علي هذا الحال

انتهي من إعداد الحقيبة وانتهي من الرجوع إلي ذكرياته ياخذ سيارته متجها إلي الإسكندرية لتسلم مهام منصبه كمتفرج أو لاعب دولي احالوه إلي المعاش دون أن يصل إلي سن التقاعد :

وقال لنفسه:

ولكن ما باليد حيلة إذا كان استبعادي من المنتخب هو الذي سيصلح احواله ويعدل له نتائجه إلي الاحسن فلا مانع فانا مصري قبل كل شيء ويهمني ان يكون فريقي في طليعة الفرق

وعلي العموم فإن الذهاب إلي الإسكندرية هو ايضا فرصة لواجب عائلي كثيرا ما نسيته لظروف خارجه عن ارادتي تجاه شقيقتي المتزوجة هناك من زميل الملعب والمنتخب محمد عمر

وقبل أن يحمل حقيبته كان جرس التليفون يدق بعنف نعم نفس ا لد قات ونفس در جة الرنين ولكن هناك شعورا خاصا بعنف هذه الدقات

معقول الكلام ده؟

ونادي زوجته يلقي إليها بالخبر القنبلة الذي جاءه عبر الدقات العنيفة للتليفون انهم يطلبون مني أن اتجه فورا إلي معسكر الفريق القومي في فندق البارون بمصر الجديدة ومعي ملابس الكرة؟

ولماذا طلبوا منك ذلك في هذا التوقيت بالذات؟

زميلي إبراهيم يوسف في قائمة الفريق تم استبعاده نظرا لإصابته؟

ـــــ ولكن الفرق ارســلت قوائمها إلي الاتحاد الأفريقي وانتهي الأمر بل ان البطولة نفســها سوف تبدأ بعد ساعات؟

يا أم أحمد يبدو أنهم قرروا دفع الغرامة وهي حوالي الفي دولار مقابل تسجيل اسمي؟

ـ يا أبو أحمد دعني اسألك مرة أخري وهل هذا الاختيار في صالحك وصالح الفريق وأنت لم تشاركهم برنامج الاعداد

من المؤكد أن القائمين علي الفريق درسوا كل ما تفكرين فيه

ومن المؤكد ايضــا انهم اختاروني بالتحديد لســابق خبرتي الدولية والقدرة علي التجانس مع زملائي في اسرع وقت

ـ الحمد لله يا شوقي انهم ردوا إليك اعتبارك بهذا الاختيار المفاجئ المدهش

ساعديني إذن في استبدال حقيبة ملابسي كمتفرج بحقيبة ملابسي الميدانية كلاعب ويا أهلا بالمعارك و يا بخت من يشـــارك مع الاعتذار لعبدالحليم حافظ و بدلا من ا نه يتجه إلي الإسكندرية كان شوقي ياخذ طريقه إلي القاهرة

ولا يعرف علي وجه التحديد كيف قطع الطريق من المحلة إلي القاهرة وكل ما اســتقر في الذاكرة هو هذا الاستقبال الحار من زملائه القدامي بالمنتخب

وجلس علي الخط يتفرج علي مباراة مصر والسنغال في افتتاح البطولة وشتان بين الفرجة من المدرجات والفرجة جلوســا علي مقعد الاحتياطي، فانت في لحظة يمكنك ان تجد نفســك داخل الميدان وعليك ان تكون إضافة لصالح فريقك لا ضده بتغييرك

وخسر الفريق المصري مباراته الأولي وفي هذه الليلة الصعبة الطويلة ظل شوقي ساهرا لم ينم ولم يغمض له جفن لقد فكر طويلا في اســمه وســمعته كلاعب كبير وكيف يقبل أن يتحول من بطل إلي مجرد كومبارس واختتم حواره الطويل مع النفس بعبارة «الصبر طيب يا أبوأحمد» واستراح لهذه الكلمات فما احلاها واجملها وما احوج المرء إليها بين الحين والآخر

وفي المباراة التالية أمام ساحل العاج كانت الاعصاب تزداد اشتعالا والموقف يزداد حرجا لقد مضـــي الشـــوط الأول بدون اهداف وهذا معناه ان يتحول الفرح الافريقي إلي ماتم بعد ان يخرج الفريق المصري من المولد مبكرا علي ارضه وبين جمهوره وفكر شوقي طويلا في كلمات الجهاز الفني للمنتخب عند استقباله بالمعسكر :

ـ يا شوقي لم تحضر إلي هنا كمالة عدد... لك دورك ولك مكانك وبالبلدي شايلينك للعوزة

ولكن متي تأتي هذه العوزة؟ الدقائق تمر بطيئة رغم السيطرة والاقتدار من الجانب المصري علي مجريات اللعب إلا أن ذلك لم يترجم إلي أهداف تثلج الصدور وتنتزع الصرخات المكتومة وقطع حبل التفكير الذي سبح فيه شوقي اشارة المدرب بأن يعد نفسه للعب

ـ «لقد حانت ساعتك يا أبو الشوق»

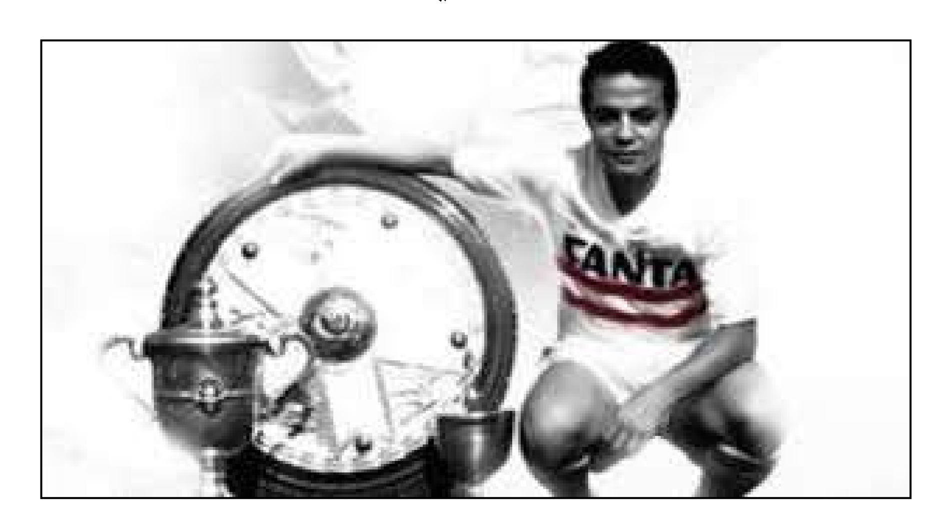
هكذا قال لنفسه وهو يقوم بتدريبات الإحماء استعدادا لنزول الملعب

وفي اللمســة الثانية للكرة كان شــوقي ينطلق صــوب مرمي ســاحل العاج وفي الحقيقة كان ينطلق إلي عدة أهداف لا هدف واحد وقطع الطريق صـــوب المرمي دون ان يشــعر بالتعب وتعرض للضرب من مدافعي ساحل العاجل ولكنه استمر في المضي صوب المرمي وطاشت الكرة ولكنه ظل يطاردها ويتابعها حتي دانت له ووقع عليها بشكل نهائي وو ضعها باقتدار علي يسار حارس مرمي ساحل العاج وخرج الفريق المصري من برج نحسه علي يد الفلاح الفصيح

واســتيقظ الامل الضــائع في النفوس وكان هذا الهدف القاتل البوابة الذهبية للحصــول علي البطولة الأفريقية 1986ويصافح الرئيس حسني مبارك ويتسلم ميداليته الذهبية

وقتها أيقن تماما أن عبارة لكل مجتهد ن صيب لا تقال هكذا لفض المجالس ولكنها بالفعل أفضل تعبير وأصدق وصف لحالته وكل المجتهدين من امثاله

لولا إرادة الله ما كان طارق يحيي ولا كانت موهبته !



ظل طارق ينظر إلي قدمه اليمني المتورمة طويلا وهو يسأل نفسه ويحاورها:

- تري هل كتب علي أن أعيش بقدم واحدة انني لا أصــدق كيف يحدث هذا وأنا أجري وانطلق والعب مع زملاء ســني... هل كتب علي أن اســتكين رغما عن ارادتي وأن أكف عن الحركة وأنا الذي لا يهدأ وأن اتحول إلي دنيا التعثر وأنا المنطلق دائما مثل القذائف الأرضية

السؤال يعذبه والحسرة تلم به بشكل جاد وخاصة عندما ينظر إلي قدمه المصابه

هذه هي لعنة الاهمال تصيبه وفي الريف يمكن الخلط بسهولة بين التواكل والاهمال وابسط ما يقال بعد كل واقعة ومهما كانت نتائجها

(يا سيدي خليها علي الله)

ونعم بالله ولكن هل يصــل التواكل إلي درجة أن يتم تأجيل تطعيم طفل صــغير ضــد شــلل الأطفال حتي إذا ما تذكروا ذلك اعادوا الحقن في وقت متأخر وكانت العواقب وخيمة والمصيبة حادة فليست في كل مرة تسلم الجرة لقد تسممت القدم وقرر الأطباء بترها !!

الحركة في بيت عم محمد يحيي أبو طارق لا تنقطع والخبر الاسود يعم «قلين» وفي محافظة كفر الشيخ كلها

يا سبحان الله تصوروا لقد قرر الدكاترة إن تقطع ساق طارق ابن عم محمد بعد أن اصابتها الغرغرينا

ويرد آخر :

اللهم احفظنا أدي نتيجة الاهمال كان يجري ايه لو آخد الحقنة في ميعادها؟

ويضيف ثالث :

مين كان يصدق أن الولد الذي يشبه السهم في الجري والرمح يفقد احدي ساقيه هكذا في غمضة عين

ويعود طارق إلي قدمه المتورمة ينظر إليها في حسرة وكأنه يودعها

أما الأب عم محمد فقد أخد لنفسه جانبا من البيت وانعزل عن الجميع وراح يفكر بعمق في أوامر الاطباء حيث لابد من بتر الساق وإلا تطور الأمر وانتهت حياة الغلام كلها

الوقت يزحف ويتلوي مثل الأفعي والقرار لابد من اتخاذه ولكن هل يستسلم الرجل هكذا ويفرط في ساق ولده بسهولة ويسمح لها أن تنفصل عن جسده وأن يعيش ويمشي أمامه بواحدة فقط دونا عن باقي رفاقه لا أنه شيء لا يمكن قبوله ؟

ويعود الرجل يستعيذ بالله ويحمده علي قضائه ويتطلع إلي السماء رافعا يديه :

يارب لا أسألك رد القضاء بل اسألك اللطف فيه وفجأة يهب واقفا لقد تذكر جملة عارضة لأحد الاصدقاء ويبدل الرجل ثيابه وتتبدل ملامح ويتسرب إلي عينيه بعض بريق لقد قرر أن يطوف محافظة كفر الشيخ كلها بحثا عن شفاء ولده وكل شيء بارادة الله من قبل ومن بعد ويظل الرجل طوال يومه دائرا هنا وهناك وعندما غربت الشمس وبدا الظلام ينشر عباءته علي «قلين» كان النور يرقص أمامه وأطياف الأمل تداعبه

- اسمع يا طارق لن تقطع ساقك؟

ازاي؟ وهل تتكلم يصدق يا ابي ؟

- اقسم بالله أن ذلك لن يحدث لقد وجدت لك العلاج الشافي؟

وما هو أرجوك اخبرني يا أبي ؟

- لقد أشار علي الأصدقاء بأن هناك طريقة مضمونة في الطب العربي لعلاج مثل حالتك والطريقة هي الكي بالنار

النار أهون من أن أفقد ساقي للأبد !!

- لقد اتفقت مع أحد الرجال من أصحاب الخبرة في هذا الشأن لكي يتم علاجك ابتداء عن الغد ونظر طارق إلي ساقه الممددة أمامه وكأنها تلفظ أنفاسها الأخيرة وتصورها وقد عادت الحياة تدب فيها من جديد ذهبت أورامها إلي غير رجعة وتحركت من ثباتها وأصبحت له لا عليه

ولكن العلاج طال أمده حتي كاد اليأس يتسرب من جديد ويقهر الصبر وأنت تريد وأنا أريد والله يفعل ما يريد

وبعد عامين مقدارهما 730 يوما وما يقرب من 17 ألف ساعة كانت الساق تتحرك و شبح المرض يتواري ويتلا شي ويضيع... وكان طارق خلال هذه الفترة يريد أن يثبت لنفسه أن كل شيء علي ما يرام فيمارس كرة القدم هوايته الأولي والأخيرة في أرجاء قلين مع رفاقه وإذا كانت القدم اليمني في اجازة للعلاج فلديه أخري عليه أن يستعملها وأن يستثمرها أفضل استثمار حتي إذا ما عادت القدم اليمني إلي سابق عهدها وا ستردت عافيتها كاملة كانت اليسري تحقق المطلوب وأكثر وتحولت القدم اليمني إلي كومبارس أو دوبلير تظهر فقط وقت اللزوم

وعندما وقع الاختيار علي طارق يحيي ليلعب لزمالك القاهرة منتقلا إليه من زمالك قلين بكفر الشيخ كان يدرك أن عصيان أوامر الاطباء بعدم بتر ساقه شيء من اللطف فيما قدر الله سبحانه ولو تحقق هذا ما و صل إلي فريق مصر القومي وما أ صبح جناحه الأيسر وما غنت له الجماهير في المدرجات: طارق طارق

وما كانت قدمه اليسري مصدر نكد وقلق علي أغلب المدافعين ولكنها ارادة الله وهي فوق كل إرادة

مسعد نور يلعب بأوامر من مديرية الأمن!



لم يصــدق مســعد نور أن يأتي اليوم الذي يطالبه فيه مدرب النادي المصــري باخراجه من الملعب ليس بصفته كلاعب فقط ولكن كمتفرج ايضا

كان مســعد يجلس علي الخط مصــابا ولم ينس دوره وهو علي مقعد الاحتياطي، فالكابتن لا يتوقف عمله داخل المستطيل الاخضر فقط..

فقد راح ينادي علي زميله هذا ويعطي نصــائحه لذاك ويهلل ويشــجع زملاءه مع الجمهور حتي طلب منه المدرب البرازيلي « بلتراو» أن يصــعدإلي المدرجات وان يغادر الملعب بحجة انه يشوشر عليه وان المركب لها قائد واحد وهو مدرب محترف يتقاضي آلاف الدولارات من النادي المصري نظرا لخبرته ومقدرته وعليه أن يمارس عمله

ولما غضـــب الجمهور من هذه المعاملة لنجمهم المحبوب ا لذي اطلقوا عليه لقب «الكاستن» تشبيها له بنوع نادر من الثمار... لما غضبوا طالبهم مسعد بكل هدوء أن يساعدوه علي الالتزام بتعليمات الخواجة فلا بد للاعب أن يطيع مدربه مهما كان الأمر

ودائما الملعب هو الفيصـــل وهو ورقة الامتحان التي تحدد الدرجات الحقيقية لمســتوي الاســتيعاب ولكن الحظ يعاند والاصــابة تقف حائلا امامه ولابد من الطيران إلي لندن لاجراء جراحة عاجلة

وكان الاطباء في مصر وانجلترا يقولون لمسعد احذر من عودتك السريعةإلي الملعب ولابد أن يكتمل الشفاء حتي لا تغامر بحياتك كلاعب

واضطرإلي قبول الامر الواقع مهما كان ضده وعندما استرد عافيته واكتمل شفاؤه ووصل إلي سابق مستواه الرفيع كان الخواجة « بلتراو» قد ركب حصان العناد والتحدي واصر علي استمرار جلوس مسعد نور علي الخط

وكيف يا خواجة وانت تعرف مدي تعلق الناس بمسعد ومدي خبرته وأهميته لفريقه ؟

وكانت الاجابة الحاضرة علي لسان الخواجة في كل وقت :

- هذا عملي وأنا اكثر الناس دراية به واذا كنتم غير موافقين علي ذلك يمكنكم انهاء عقدي ودفع الشرط الجزائي وكل مستحقاتي

واشتد عناد الخواجة واشتد غضب مسعد نور وامسك بالورقة والقلم يكتب طلبا بالاستغناء عنه مادام الأمر وصل به إلي هذا الحد والخواجة لايلين ولا يغير رأيه ويتلذذ بجلوسه علي الخط والجمهور في المدرجات يغلي ويهتف باسم «الكاستن» نجمه الأول والاشهر والافضل

وادركت ادارة النادي أن الموقف لم يعد يحتمل الصمت ولابد من الحزم ولكن لصالح من؟

لقد قدم الليوي مساعد المدرب البرازيلي استقالته احتجاجا علي اسلوب هذا الخواجة الذي يرفض التدخل في عمله بأي رأي أو مشورة وكأنه يصنع الذرة أو يخطط لعلوم الفضاء

وارتفعت حدة التوتر عندما وجد مصطفي الشناوي مدير النادي أن مديرية الأمن بدأت تخشي من انفلات اعصاب الجمهور الذي يعشق مسعد نور وناديه المصري إلي درجة الجنون وبالتالي لم يعد الموضوع مجرد خلاف بين لاعب ومدرب

فمديرية الأمن قالت رأيها حتي تحمل مجلس ادارة النادي مسئوليته، فبورسعيد منطقة حرة شــوارعها عامرة بالمتاجر وأي بادرة قلق تكلف الكثير ولابد من التصــرف الســريع والحازم وكان القرار جاهزا في درج مكتب رئيس النادي الحاج سيد متولي لقد امسك بطلب الا ستغناء الذي قدمه اليه مســعد نور كابتن الفريق ومزقه دون أن يقرأه والقاه في اقرب ســلة مهملات إلي جواره

واخرج ور قة بيضــاء كتب فيها بالقلم الاحمر مخاطبا ادارة النادي بر جاء اتخاذ كا فة الاجراءات لانهاء عقد المدرب البرازيلي بلتراو مهما كلفنا الأمر وســوف ادفع مســتحقاته من حـ سابي الخاص فالمدرب يمكن ا ستبداله بـ سهولة اما اللاعب الموهوب مثل مـ سعد نور فلا يمكن تعويضه اذا غاب

وكانت تأشيرة الحاج سيد ايذانا بعودة مسعد نور إلي الملعب اكثر التصاقا بالجمهور وعزما علي امتاعه وتقديم كل ما لديه من فنون الكرة وان يمسـك من جديد عصـا المايسـترو وسـط زملائه وفي يوم مهرجان اعتزاله كان يطوف الملعب

وقد ركب سـيارة علي هيئة كرة قدم كبيرة اطل منها برأسـه وكأنه يقول لجمهوره العزيز اذا كنت قد خرجت من ملعب الكرة كلاعب فأنا مازلت معكم كاداري ومدرب وبورسـعيدي غنت له الجماهير يوما ما

مسعد يا ملك يا أبورجل زمبلك

طاهر أبوزيد مشغول وحياتك مشغول !



أخذ طاهر يقلب في اليوم الصور الخاص به وتوقف طويلا طويلا أمام صورته وهو يتسلم الحذاء الفضي الذي حصل عليه كثاني هداف في كأس العالم للناشئين التي أقيمت في استراليا... يومها فقط وهناك حيث المسـافات البعيدة البعيدة تفصـله عن الوطن أدرك ان الوطن معه وبالتحديد حي شبرا حيث الأهل والأصدقاء والجيران والناس الحلوة والطموحات البعيدة

راح يقلب البوم الصـور وتوقف أمام الحذاء الذهبي الذي حصـل عليه في سـاحل العاج كهداف لبطولة الأمم الأفريقية الصور كثيرة رغم السن الصغيرة والخبرة القليلة

وبعد أيام يا طاهر ينطلق بك صاروخ الطموحات قريبا إلي موطن الأحلام

بعد أيام تطير إلي أمريكا ومن الســهل عليك في لوس انجلوس أن تكســر القاعدة وان تدخل دائرة الاستثناء الكل يقولون عنك ولي عهد الخطيب وانت تسعد بهذا اللقب وترتاح إليه ولكن السعادة تزداد والارتياح يشتد إذا ما قارنوك بأغلي لاعب في الدنيا مارادونا انت مثله أ شول بل ان اسلوبك في الأداء يشبهه إلي حد كبير لقد فاتحك أحد السماسرة الأمريكان بأمر احترافك في بلاد العم ســام وتعثرت المفاوضــات حيث لا فرار ولا مفر من فانلة الأهلي الحمراء ولا من الفانلة الوطنية للمنتخب القومي

وعندما يعلو صوتك في لوس انجلوس حيث صحافة العالم وأجهزة إعلامه قد تكومت كلها هناك في عرس الأوليمبياد وقتها ســوف يتعاطف الكل معك وســوف تجد المشــورة معلبة وجاهزة في انتظارك هناك لدي الكابتن أسامة خليل كابتن مصر والإسماعيلي السابق لقد تأمرك أسامه واحترف هناك

فقط الإجادة والمزيد من التألق والمثل يقول الميه تكدب الغطاس ولكن كيف يتحقق هذا والقلب كسير بعد التجربة العاطفية التي فشلت في المهد لأن صاروخ الطموحات لا يقبل انصاف الحلول ولا الألوان الرمادية

يا طاهر خذ العبرة من زملائك القدامي واستثمر كل دقيقة من عمرك فلاعب الكرة مثل السمك لا يعيش خارج الماء ومياهك هي الملعب إذا غادرتها غادرت ذاكرة الناس واصبحت مجرد مواطنا ومجرد ذكري ولو دامت لك لدامت لغيرك وتلك الأيام نداولها بين الناس وطوي أبوزيد البوم الصور فهناك لقطات عديدة لم تدخل الألبوم... وساعتها يمكنك ان تستمتع بالفرجة علي الألبوم بقلب جامد ولكن ضع في اعتبارك ان الكل يراقبك في لوس انجلوس وموهبتك الزائدة هي عبء عليك مثلما هي ميزة لك

وعندما مرت تجربة لوس انجلوس مرور الكرام لأن الاهتمام بها زاد عن حدة وانقلب إلي ضده لم يكن أمام أبوزيد إلا دخول عالم رجال الأعمال لتأمين المستقبل وان تمتد فروع شجرة الشهرة والبريق لتستوعب الاعداد الكبيرة من العيلة وعيلة العيلة الذين يريدون ان يستظلوا بها

ومع كل حملة هجوم ضد عدم تفرغ أبوزيد للكرة واهتمامه بالبزنس يردد في أ سي بينه وبين نفسه :

ـــــ اعلنوا الاحتراف وازرعوا في قلبي الاطمئنان علي م ستقبلي وبعدها أقدم لكم عمري كله علي النجيل الاخضــر يا ناس صــاروخ طموحاتي يريد أن ينطلق عبر البحار والمحيطات فلا تجبروني علي ركوب الدراجة في عصر سفن الفضاء

ومرة أخري يعود إلي البوم الـ صور ينق صه الكثير وعندما يحا صره الا صدقاء والأهل واين مكان صــورتك ببدلة الســهرة وبجوارك النصــف الحلو بالفســتان الابيض يقول طاهر لهم ولنفسه:

ـــــ صــاروخ الطموحات لا يعرف التوقف أو الاســتعانة ومن تســتطيع ان تلحق بســرعة الصــاروخ حلال عليها وأهلا بها في أي وقت أما أن يتعطل الصــاروخ ولو من اجل ملكة جمال الكون وفي هذا الوقت بالذات لا وألف لا

تظلمني المقارنة بأي نجم كبير أخر لانني في بداية الطريق رغم كل ما حققت وانت يا ســت الحسن والجمال معذره لك وأهلا بك فقط عليك أن تصعدين إلي صاروخ الطموحات مكانك محجوز والقلب يشتاق اليك ويرسم صورتك في الخيال .

و ما احلي ان افتح العين وأجدك بجواري فأنا مع الاعتذار للأغنية : «مشــغول وحياتك مشغول».

الشيخ علي شحاته والعزف علي نفس الوتر !



انصـرف كل الطلاب من الفصـل وظل علي شـحاته في مكانه ثابتًا يفكر بعمق في مسـتقبله فالدراسـة في كلية طب الأسـنان تحتاج إلي كامل التفرغ ومرانه كناشـئ في النادي الأهلي يعطله ويعوقه ولابد أن يضحي بشيء ليضمن الشيء الآخر

الكرة في كفة والطب في كفة وعليه الاختيار.. شـهرة الكرة تأخذه إلي عالم النجومية حيث الهواية التي يعشقها ولكن كيف يتم التصالح ويتحقق و ساعات اليوم الواحد لا يمكن أن تزيد عنه 24 ساعة

يحمل حقيبة ملابسه الرياضية علي كتفه ويمضي بطيئًا علي كوبري قصر النيل وهو متجه إلي النادي الأهلي حيث يلعب وقادمًا من شبراخيت حيث يسكن... مياه النيل توحي إليه بالتدفق والحياة والاستمرار وهي أمامه كتاب مفتوح تمتص أوراقه ويزداد الثقل فوق القلب ويوجعه

يوحي إليك النيل بضرورة الاستمرار تلك هي الحقيقة التي لا مفر منها ولكن إلي أي الاتجاهات ترحل السفن ويستقر الشراع

يدخل من باب النادي ساهمًا شاردًا وسرعان ما يعود من حيث جاء :

في البيت يفكر من جديد وبجواره كوب الشاي يتناقص ويستبدله بآخر وكتب التشريح والخلايا ووظائف الأعضاء أمامه مرتفعة يتطلع إليها ويشعر أنها تبادله نفس النظرة وفي الركن البعيد من الغرفة ملابس الكرة تبادله ويبادلها نفس النظرة الحائرة

وفي اليوم التالي كان يحاور مدربه ويخبره بقراره النهائي أن يتفرغ لدرا سة طب الأ سنان قبل أن تخلعه الكرة من مستقبله الحقيقي

ورغم قسوة البعد عن الكرة وإغراء ارتداء فانلة الأهلي الحمراء إلا أن دراسة الطب أكلت كل شيء في طريقها وحلاوة النجاح والانتقال من صف إلي آخر أذابت جبال التوتر

ولكن محال أن يستمر العزف علي نفس الوتر فقد تلقي عرضًا مغريًا من نادي المقاولون العرب ليلعب له وان تكون له كل الحرية في أوقات الدراسة وقرر أن يمسك العصي من المنتصف قبل أن تغيب شمسه كلاعب ويتقدم به السن

وبعد شهر واحد كان يلعب للفريق الأول للمقاولون العرب وكان يحصد مع كل مباراة أفريقية المزيد من الشهرة وكان في نفس الوقت أكثر حرصًا علي دراسته التي قاربت علي الانتهاء

وبالممارسة نجح أن يحل المعادلة الصعبة وأن يعطي لكل شيء وقته حتي نجح أن يحجز لنفسه مكانًا دائمًا في الفريق القومي كظهير أيمن واستكمل أركان مثلث الاهتمامات بأركان الدين الحنيف ففيها الخلاص والطمأنينة والنور

فأطلق عليه الشيخ علي حيث يقود زملائه دائمًا في الصلاة والأدعية قبل المباريات الصعبة وفي أداء مناسك العمرة حيث قاموا بها أكثر من مرة ولكن محال أن يستمر العزف علي نفس الوتر

فبعد أن أعيد اختياره ضـــمن الفريق القومي المرشـــح لبطولة الأمم الأفريقية رقم 15 وهو أمر لم يندهش له فقد ظل لســنوات طوال صــاحب الحتة اليمين في المنتخب القومي وكان الكابتن الوحش يطلق عليه الرجل اللزقة لأنه يتعب أي مهاجم ولا يتركه يلعب علي مزاجه

ولكن محال أن يستمر العزف علي نفس الوتر

ففي مباراة تجريبية قبل البطولة أمام فريق «مونشـــن جلاد باخ» كان جالسًـــا علي الخط في قائمة الاحتياطي ولا مانع من ذلك فالفريق في حالة تجارب مستمرة وليس في ذلك عيبًا فالأهم والمهم مصلحة الفريق وفجأة يصاب زميله حمادة صدقي والذي كان يلعب كظهير أيمن مكانه وبدلاً من أن يطلب مدرب الفريق من علي شـــحاته أن يســتعد للنزول أذابه يفاجئ بالإشـــارة تذهب إلي زميله ربيع ياســين ليلعب رغم أن مكانه هو الظهير الأيســر أليس ذلك معناه أن الدكتور علي غير مطلوب وانه وجوده مثل عدمه

وفي المســاء وعندما عاد اللاعبون إلي الفندق حيث يعســكرون كان علي قد اتخذ قراره بأن يرحل في صـمت ودون شـوشـرة واتجه إلي بيته في شـبرا يزاول عمله كطبيب ويتفرج علي باقي المباريات التجريبية في التليفزيون ويبتســم في هدوء لكل من يســأل عن ابتعاده المفاجئ عن معسكر الفريق القومي في هذا الوقت الحرج قبل البطولة بأيام ولا يجيب

وظل هكذا علي صمته حتي فوجئ بالجهاز الفني للمنتخب ير سل إليه بـضرورة العودة من جديد للمعسكر ولم يناقش الأمر فلا وقت أن يسوق دلاله وان يملي شروطه

لقد أدرك في وقت ما أن كبريائه قد جُرح وها هو يســترد ما ضــاع ويعود بكامل بريقه إلي قواعده سالمًا كصاحب للناحية اليمني في صفوف الفريق القومي

وربنا يجعلنا دايمًا من أهل اليمين يا شيخ علي

رشوان عصفور ثقيل الوزن وفي حلبة الجودو... وجد المفاتيح !



أمواج البحر تحتضن الشاطئ بالقرب من منطقة كامب شيزار بالاسكندرية تقترب الأمواج وتبتعد وينحدر قرص الشمس من منتصف السماء تدريجيا

يحمر لون القرص حتي يكاد يغرق في ماء البحر حيث تنطبق السماء علي سطح الماء في نهاية الصورة الطبيعية النابضة بابداع الخالق وجمال الكون

لا يزال رشوان يجلس علي نفس الصخرة كل يوم في وقت الغروب يمسك بآلة الصيد البسيطة التي هي عبارة عن عود من الغاب يتدلي منه خيط من الألياف الصناعية في نهايته خطاف تتدلي منه هو أيضا قطعة من الطعم تقول لأسماك المتوسط اقتربي يا حسناء

يلقي في البحر بخيطه ويلقي في الفضاء الواسع بأحلامه

تري هل يكون من مشـاهير كرة السـلة التي بدأ يمارسـها في نادي سـموحة؟ أم يكون مثل عبداللطيف أبو هيف ابن الاسـكندرية سـباحا تهتز لأسـمه كل البحار كواحد من التماسـيح البشرية يقهر الأمواج والرياح بذراعه الصلب وإرادته الأصلب

مع كل غروب ومع كل قرص يهوي في نهاية النهار والخط يتدلي والأحلام أيضـا يتجدد الأمل مثلما تتجدد أنهار الحكايات

وفي نهاية جولة الصيد يحمل أدواته البسيطة ويعود إلي أسرته ورغم تشابه الأيام واختلاطها إلا أن هناك يوما في سـاعة ما يأتي ما هو مختلف يكسـر حدة الانتظام ويطيح بكل الأمنيات المرسومة إلي عرض البحر تغوص في العمق وتطفو بدلا منها أشياء أخري لم يكن لها وجود أو حتي طيف عابر في الحسبان

لم يكن محمد علي ر شوان - وهذا ا سمه بالكامل - لم يكن يعرف أن دعوة أحد ا صدقائه كي يصحبه إلي استاد الاسكندرية لمشاهدة بطولة كبري في الجودو هي في حقيقة الأمر دعوة لتغيير حياته ذهب يتفرج كمشـــاهد وتدريجيا كان يتحول إلي جزء من الحدث الذي يراه تماما مثلما يقول ويهدف بريخت من مســرحياته لا يريد للجمهور أن يصـــل إلي مرحلة الاندماج الكامل دائما

وفي اللحظة المناســبة مثل النخيل يهزهم يصـــرخ فيهم انتم الحدث فادخلوه لا يكفي أن تجلسوا علي الهامش وهو صنف من المسرحيات يعرف بالملحمي وبريخت الألماني رائده

في البداية لفت نظره ملابس اللاعبين البدلة البيضاء الواسعة والحزام الملون يشير إلي درجة اللاعب

كانت ترضـــي غروره كشـــاب بعض ما تحققه اللعبة من انتصـــار علي خصـــم منافس بطريقة ريا ضية شريفة وما كان يدري أن يتحول قلبه بهذه الـ سرعة إلي عـ صفور صغير في صدره رغم وزنه الثقيل وجسمه الممتلئ يشعر بأنه يطير أو يكاد

خطف بصـره واهتمامه ذلك الأسـلوب المهذب الذي تبدأ به مباريات الجودو فالتحية بين اللاعبين وعلي الطريقة اليابانية تفيض بالمودة والإنسانية

ووجد ر شوان ضالته المنشودة أحب اللعبة من أول نظرة وأدرك أن ممار سته لكرة السلة وللسباحة ما هي إلا محطات للتحضير حتي جاء وقت الانطلاق الحقيقي مع الجودو في ملعبه وفوق بساطه

كان يبحث عن هويته في سـاحة الباسـكت وأحواض العوم ولم يجد تلك الهوية إلا هنا وبالصدفة وعلي غير انتظار

لم يستغرق التفكير وقتا فالصورة قد اتضحت وانجلت تماما أمام عينيه وفي اليوم التالي كان يقابل عبدالمنعم الوحش المدرب بنادي سموحة يسلم نفسه ليبدأ معه سنة أولي جودو وكان ذلك بالتحديد في أوائل عام 1970

البداية صـعبة والمشـوار طويل والدخول إلي عالم لم تتمكن من كافة جوانبه ولم تتعرف علي معالمه بعد... مسألة ترهق العقل والبدن تبعث علي القلق والخوف وتظل كذلك إلي أن تمسك المفاتيح في قبضتك بعد شهر بعد سنة بعد سنين الأمر متوقف عليك ومتروك لك

المهم أن تجتهد وتبحث وتسأل وتعطي حتي تندلع الشرارة ويشتعل الحب بينك وبين هذا العالم الغريب عنك والغريب أنت عنه

ساعتها تتحطم بينك وبينه كل الحواجز وتسقط وتتلاشي الأسوار والموانع

ثمانية أشهر مضت علي رشوان من تلك البداية فوق بساط الجودو حتي وضع علي صدره أول ميدالية علي مستوي الا سكندرية يومها ذهب إلي البحر يبشره بالنجاح الذي بدأ ويشكره لأن الصيد الحقيقي الذي يسعده ليس سمكا بل ميداليات في لون الذهب والفضة والبرونز

ويومها عقد العزم أن يطارد كل الميداليات في كل البطولات مثلما يطارد الصـياد حيتان البحر بلا خوف

وتحركت الصخرة اليابانية بالإنسانية

بالقرب من منطقة كامب شيزار بالا سكندرية والميدالية رقم واحد في جيبه كان محمد علي رشـوان يقسـم بينه وبين نفسـه بزرقة البحر وارتفاع السـماء ان يكون مشـواره مع الجودو كله ميداليات وان ينطلق نحو كل بطولة وكأنها الأولي والأخيرة

وسريعا كان يصعد درجات السلم من بطولة الاسكندرية الي بطولة الجمهورية الي بطولات المنتخب القومي واشـتعلت حدة المنافسـة في الوزن الثقيل حتي اعتزل كل منافسـيه وانفرد وحده بمقعد التمثيل الدولي لمصر في وزنه

كان ينظر إلي أبطال العالم كأنهم قطع من السـحاب وكان ينظر إلي مرانه كأنه الطائرة التي يمكنها أن تصعد به ليخترق كل هذه السحب ويتجاوزها

وتم تجنيده بسلاح الحدود واتسعت الحلقة ليكون ايضا ممثلا عسكريا لبلاده وحصل علي البرونزية في بطولة العالم العسكرية بأمريكا عام 1980

وفي كل بطولة دولية تالية كان يعرف مقدما ان هناك صـخرة تتحطم علي جوانبها أحلام كل الابطال في الوزن الثقيل هذه الصخرة يابانية الصنع واسمها ياماشيتا انه الرجل الذي توج نفسه ملكا لأبطال العالم بلا منازع

يدخل البطولات وينتزع الذهبية وكأنه يشرب كوبا من الشاي رغم اجتهاد كل منافسيه في ان يزحزحوا تلك الصخرة من مكانها

وظلت هذه الصــورة لا تفارق ذهن رشــوان في كل محفل دولي وكانت خطوة موفقة ان يتم اختيار اليابان كموقع يعسكر به قبل ان يتوجه صوب اولمبياد لوس انجلوس 84 فاليابان هي رائدة اللعبة وا صلها ووجوده بها يجعله قريبا من الصخرة ياما شيتا يراقبه بدقة في كل تفا صيل حياته خارج الحلبة وداخلها

فالبطل بطل في مأكله ومشربه ومنامه و ضحكته ومعاملاته حتي جاءت اللحظة الحاسمة في نهائي اولمبياد لوس انجلوس بعد ان تخطي رشــوان كل الأدوار البطل التونســي والروماني والصيني واصبح وجها لوجه امام الصخرة

وعندما وقف علي الحلبة قبل أن تبدأ المباراة راح يسترجع في ذهنه شريط الأحداث شاطئ البحر والاسكندرية ورحلة التحدي التي بدأت من 14 عاما وأمامه وخلفه وحوله كان يستمع إلي الهتافات العربية والمصرية تناديه

وعلي مقربة منه منصة الشرف وبجوارها اعلام الدول التي ينتمي اليها الابطال خطوة واحدة ويلمس الذهب الاولمبي ياه ما اروعه ما اقربه وما ابعده

يدرك ر شوان ان مجرد و صوله للمباراة النهائية شرف له ولبلاده ولأمته العربية والافريقية ايضا لكنه في ذات الوقت كان يريد أن يهز تلك الصخرة وأن يزحزحها من مكانها العتيد القابعة فيه ثم يتراجع... لم يضعف امام جبروت ياماشيتا وحمي وطيس اللقاء بين العملاقين وخارج الحلبة كان مدرب ياماشيتا يخفي وجهه بعد ان اصيب البطل في ساقه وهذه الاصابة يمكنها أن تتحول إلي بئر يبتلع عرش الذهب الذي يتربع عليه لاعبه

وبالخبرة ادرك ان خ صمه يترنح و سريعا ما اكت شف نقطة الـ ضعف هذه وها هو الـ سراب البعيد يتجسد ويكاد يلامسه بأصبعه

ولكن هل يقبل ر شوان أن يكسب الميدالية الذهبية من أ سد جريح؟ هل الريا ضة الحقه ان يستغل اصابة خصمه؟ هل الانسانية اقل شأنا من بطولة يكسبها أو ميدالية تضيء علي صدره

هل يتجاوز عواطفه ويتجرد من نوازعها وينفرد لأول مرة باللقب ويفتت الصخرة المـصابة المترنحة

كانت الأ سئلة تغلي في عقل البطل السكندري لكنها لم تأخذ منه فسرعان ما تغلب العصفور الطيب داخله واكتفي بشرف الفضية الخالص واكتفي بالانسانية والاحترام من نفسه التي لم يخسرها

ولما ذهب ر شوان بعد ذلك الي اليابان ليحضر حفلا اقيم لتكريمه كإنسان شهم لم يستغل ضعف خصمه وا صابته ويحتفل بانتصاره الحقيقي علي الوحش بداخله حينما غرد العصفور الانساني

قال لنفسه وقتها الحمد لله انني لم أزل انسانا رغم عنف النزال وجبروت البطولة وبريق الذهب وبهجة الأضواء وعدسات المصورين وكاميرات التليفزيون وميكروفونات الاذاعة والأقمار الصناعية ووكالات الأنباء فعلا قمة الانتصار والفوز ان تكون شهما يا ابن الاسكندرية يا عاشق الصيد والبحر والاحلام العريضة

يد واحدة تكفي لعبور المانش أحيانًا !



رغم قصر المسافة يبدو الشاطئ الفرنسي بعيدًا ويكاد خالد شلبي أن يتوقف عن ضرب الماء بذراعه الواحد والتقدم للأمام حتى يتحقق أمله الكبير ويعبر المانش

تيار الماء المضاد يكاد يعرقل الحركة ويحطم كل القوة الباقية لهذا العبور الذي سيؤكد علي مفهوم جديد يسعي إليه خالد شلبي ويقول لنفسه: لم أعد كما يراني الناس أو بلغتهم من المعوقين حيث يتدلي ذراعي الأيسر غير مكتمل النمو وبلا فائدة وهكذا شاءت إرادة الله أن أقابل الحياة يوم ميلادي بأول وألعن إصابة تحولت إلي عاهة فقد جذبني الطبيب أثناء ولادتي من ذراعي فأصابه بملخ من الأعصاب كلف والدي ووالدتي الكثير من الندم والقلق واللف والدوران علي الأطباء لكن دون جدوي

إعصار الماء يزداد قسوة والشاطئ الفرنسي يزداد ابتعادًا وكل الساعات الطوال التي ذهبت في الماء يمكنها أن تتحول إلي جهد ضائع إذا ما ا ستسلم السباح لحالة اليأس التي تحا صره في مثل هذه المناطق من المانش وتقضي علي البقية الباقية من مقاومته

ويتسلل إلي سمع خالد آيات القرآن الكريم من المركب المرافق حيث مدربه نبيل الشاذلي يتلو عليه ما تيسر من الذكر الحكيم من سورة يا سين وأحمد المنشليني رئيس اتحاد المعوقين يؤكد له أن هي الا خطوات وتلمس يده الشاطئ الفرنسي وشاطئ الأمل في آن واحد

ــــ يا خالد انت تريد أن تقول لهم إن تسميتكم لنا غير صحيحة فالمعوق الحقيقي هو فاقد العقل والحكمة والاتزان وليس من فقد عضوًا من أعضاء جسمه لأسباب خارجة عن إرادته

يا ناس ها نحن نتجاوز كل ما يتجاوزه صــحيح البدن، نريد أن نقول لكم لا تضــعوا حولنا الدوائر والخطوط الحمراء واتركونا نعيش بينكم بلا استثناء ولا شفقة ولا نظرات قاتلة تتسلل إلي الكبرياء

ومن جديد يزداد الحماس ويتحول الذراع الواحد إلي قبضــة حديدية تهز الأمواج هزا ويتصاعد سحر القرآن فيملأ المكان بالارتياح والطمأنينة والثقة بنصر الله وفتحه القريب

ينســـي خالد شـــلبي تمامًا أنه قد قضـــي بالماء أكثر من 15 ســـاعة كاملة ويتذكر فقط أن محاولته هذه تعني الكثير والكثير بالنسبة له ولكل من يعيش معه تحت سقف ظرف الا ستثناء والهموم المشتركة الواحدة

ويتذكر كيف كان والده ذكيًا وعظيمًا عندما فكر له في الرياضـة لتمتص أوجاعه واحسـاسـه بالشيء الناقص وكيف كان يذوي وحيدًا في نادي التوفيقية بينما اشقائه إبراهيم وأحمد وشريف يشقون الماء مثل التما سيح وكيف كان يرفض النزول إلي حوض السباحة مثلهم وعندما اقتنع برأي والده قرر أن تكون الرياضة سيفه ودرعه في مواجهة نظرات الشفقة

يتذكر كيف بدأ يحصد البطولات ويفكر في المزيد والمزيد ولما نجح زميله خالد حسان في عبور المانش بساقه الواحدة قال لنفسه :

- إنها إشارة التقدم والانطلاق صحيح ان سباحة المسافة الطويلة في المانش تحتاج بالدرجة الأولي إلي الذراعين لكسب قوة الدفاع ولكن لابد من المحاولة بل ولابد من النجاح

يتذكر كيف دار علي اتحاد السـباحة الطويلة يطلب العون والدعم وكيف ضـحي بتحويشـة العمر لتمويل رحلة عبوره للمانش ذاتيًا تكاليف السفر والإقامة والمركب المرافق والمدرب

وكيف تجاوز أحزانه العميقة برحيل والدته قبل رحلته بثلاث أشـهر وكيف اسـتثمر هذه الأحزان وحولها إلي طاقة انطلاق في أوقاته العصـيبة ولياليه الطويلة من التفكير والتوهان والخوف من الفشل

وكيف رفضـت السـفارة الإنجليزية منحه تأشـيرة الدخول حتي سـافرت البعثة بدونه حتى نجحت المسـاعي وحصـل علي تأشـيرة الدخول بعد سـاعات من الترقب والتوتر والانتظار والمحايلة

يبدو الشـاطئ الفرنسـي قريبًا وتبدو أيضًـا قناديل البحر قريبة ولابد أن يتحاشـاها قبل أن تلتصق بجسد وتلهبه

يقترب الشاطئ بالفعل وعليه أن يلمس الصخر ولكن كيف يمكنه ذلك والضعف قد حل بالجسد المتعب حتي توقف تمامًا عن الحركة ولكن هل يضيع كل شيء علي الشاطئ بعد أن تجاوز البحر لقد اقترب منه مدربه نبيل الشـاذلي يقرأ القرآن بصـوت مرتفع وراح المنشـليني يردد علي سمعه أغنيات الحماس

ويهتف باسم مصر ويكبر باسم الله ويخاطب كل ذرة ثقة في داخله أن يتقدم تلك الخطوات الباقية وان يلمس الصخر ثلاث خطوات علي الأرض ويتحقق كل شيء انهض يا خالد وتحامل علي نفسك وبعدها اسقط علي الأرض كما تشاء وتمدد كما تريد

ويحاول النهوض ويسقط من الإعياء وينهض ويسقط حتي سار خطواته الباقية ولمس خط النهاية ولمس خط النجاح بعد 16 ساعة و32 دقيقة لو جلسها المرء علي أحد المقاعد يشرب الشاي والقهوة ويتناول الطعام لأصابه الملل والتعب فكيف حال من قضاها عائمًا بين الأمواج والمخاطر بذراعه الواحدة

تلمح عدسات المصورين وبكلمات تخرج بصعوبة وببطء يقول لهم بالإنجليزية وقد التف بسبعة بطاطين :

نجحت كمصري مسلم والقرآن سلاحي وثقتي في نفسي عنواني نجحت فلا تقولوا بعد اليوم المعوق خالد شلبي لكن قولوا السباح خالد شلبي فقد قهرت الأصحاء وقد خرجوا من الماء بعد ساعات قليلة

ويا أبي ألف شكر فقد علمتني الكثير وعلمني البحر ما هو أكثر .

الأعظم بين المكنسة والكلب والميدالية الذهبية وليستون !



كان كاسيوس كلاي الشاب الأمريكي الزنجي البالغ من العمر 18 عاما يدرك جيدا أن أحلامه كلها في قبضة يده يسددها باتقان في وجه منافسه فيطرحه أرضا وترتفع يده هو إلي أعلي ويرتفع بالتالي نجمه ويزداد ثقله وتخرج أسرته الفقيرة من ضيق العيش إلي واسع الرفاهية والحياة الناعمة السهلة ويومها يبدل قميصه الوحيد وبنطلونه الممزق البالي بملابس فخمة تليق بالبطل الاقوي والاعظم

ولم يفق من أحلامه إلا علي صوت صديقه مارتن وهو يناديه بلهفة :

- اســمع ياكلاي لقد وافق المليونير «وليام رينولدز» أن يتفق عليك حتي موعد ســفرك إلي دورة روما الاوليمبية ممثلا لأمريكا

- لو كان الأمر بيدي يا مارتن ما قبلت أن أمثل أمريكا في دورة روما ولكنني كملاكم شــاب احتاج وبشدة إلي تعليق الميدالية الذهبية الاوليمبية علي صدري

- اذن لقد وافقت علي تبني المليونير رينولدز لك

- أنا اعرف أن موافقته برعايتي لم تأت حبا في ولا رغبة في مســاعدتي لكن الرجل يعرف انني دجاجة ســوف تبيض له ذهبا ويعرف ايضــا انني ســأكون أفضــل ملاكم أمريكي في الســنوات القادمة

- أنت تعتز بنفسك أكثر مما ينبغي كلاي

في الحقيقة يا مارتن أنا اعتز بقبضتي ا ضرب بها كل الأ شياء التي تنغص علي حياتي وبعدها انطلق .

وذهب كلاي يبدل ملابسه ويرتدي بنطلونه الممزق الجينز وقميصه الكاروهات الاخضر القديم ويقفز خلف مارتن علي دراجته البخارية صوب القصر الذي يسكنه المليونير رينولدز ومبعث حماسه انه قد علم من صديقه مارتن بانه سوف يتقاضي 75 دولارا في نهاية كل اسبوع

وفي منتصف الطريق استاذن مارتن أن يذهب هو إلي مكتب المستر رينولدز وكان علي كلاي أن يقطع باقي الطريق الموصل إلي قصر رينولدز سيرا علي الاقدام وحده

وداخل القصر لم تكن الحياة سهلة وناعمة كما ظن كلاي كانت عمة المستر رينولدز عجوز تتكلم من اطراف انفها الضيق الدقيق ولم يكن لديها أدني استعداد للتفاهم وخاصة مع طبقة الخدم وكان كلاي دائم الصدام مع العمة وخاصة عندما استوقفته ذات مرة قائلة له :

- أنت أيها الزنجي التافه عليك أن تحمل المكنسة والممسحة وتنظف أروقة القصر فقال بذهول أنا ؟؟

- أجابت العمة بنفس النغمة المغرورة الجافة وهل هناك غيرك ؟!

- لكن يا سيدتي لم احضر إلي هنا للعمل أنا ملاكم وعدني المستر رينولدز أن ينفق علي حتي احصل علي الميدالية الذهبية لأمريكا في دورة روما وبعدها أعلن احترافي

- الفقراء دائما يحلمون بما هو أكبر منهم !

لكنني يا سيدتي أمتلك في قبضتي هذه ما يمكنني من تحقيق احلامي

- الأفضل أن تستخدم قبضتك في أعمال النظافة فلن تحصل علي 75 دولارا أسبوعياً دون عمل !

لكن المستر رينولدز وعد برعايتي لا أن يسخرني لخدمته

- يمكنك أن تشــكو له إذا قدر لك أن تقابله اما الان فلا مجال امامك الا العمل وقبل أن يحتدم الامر هبط مارتن كحمامة ســلام وراح يهمس إلي كلاي بأن يلتزم الصــبر حتي تنفرج أزمته ويحقق احلامه

ولم يجد كلاي الا أن يستجيب لأوامر العمة وان يكنس ويمسح ويتناول طعامه بالمشاركة مع أحد كلاب القصر كان يشعر معه بصداقة غريبة والفة لم يعهدها في بني الإنسان الذين هم حوله

وعندما وجد المستر رينولدز امامه بشحمه ولحمه ذات مرة تصور أن لحظة الخلاص قد دنت وان الرجل لن يقبل استمراره في عمله الوضيع هذا لكن ضحكة مستر رينولدز المعلبة الجافة لم تعط لكلاي الجواب النافع بالسلب والايجاب

ولكن المليونير راح يؤكد له انه الحصـــان الرابح الذي يلعب عليه بقلب جامد وهو واثق من المكسب بلا جدال وراحت الايام تتساقط حتي اقترب موعد السفر إلي روما

وكان الوداع بين كلاي والكلب الـصديق غاية في الإنـسانية لقد أمـسك كلاي بالكلب وراح يقدم له بعض طعامه وهو يقول له :

– الوداع يا صـاحبي لقد كنت أو في الاصـدقاء في هذا القصـر اللعين لقد كنا نقتسـم سـويا اللقمة وشـربة الماء وعلي هذا فلن اتراجع عن اهدائك الميدالية الذهبية فأنت افضـــل من يســتحقها في امريكا هذه التي تفرق بين الاســود والابيض.. امريكا الســادة والعبيدة وعندما كانت الاخبار تطير في العا صمة الايطالية بفوز الامريكي كا سيوس كلاي بالميدالية الذهبية في وزن خفيف الثقيل.. وعندما كان كلاي يضع الميدالية علي صدره كان يفكر في شيء واحد هو الخلاص من جبروت العمة القاســية والاقتراب من احلامه ولهذا كانت المقابلة الاولي له في امريكا مع المســتر رينولدز ولكن الوضــع هذه المرة قد اختلف كلاي يتكلم والمســتر رنولدز يـستمع فقط ومارتن يتابع.. كلاي يفرض شروطه ومـستر رينولدز يهز رأ سه لقد و ضع الفتي الزنجي قدمه علي بداية الطريقة ولن يتراجع ولن يوقفه شــيء فلقد اقســم بينه وبين نفســه أن يهوي بقبضة يده علي أم رأس الفقر فيحطمه وان يلطم الوجه القبيح لامريكا بلا رحمة

وحتي لا يفكر كثيرا في الميدالية الذهبية وحتي لا تدور رأسه بالشهرة السريعة التي اكتسبها والتي جعلته في ايام قليلة وجها معروفا واسما لا معا في امريكا والعالم اختار أن يلقي الميدالية الذهبية في عرض المحيط وان ينظر إلي الايام القادمة وراح يفكر جديا في العروض التي انهالت عليه من عدة مليونيرات ليعلن احترافه أو بمعني اخر ليدخل إلي قبضة مافيا متعهدي الملاكمة في امريكا ليحصدوا من ورائه الملايين ويلقوا اليه بالفتات

وانطلق الفتي الزنجي يكسب ويكسب حتي جاءت لحظة المواجهة علي عرش وزن الثقيل ولم يبق امامه الا أن يقهر الوحش الآدمي المدعو «ليستون»

التذاكر تباع بالملايين والاقبال علي المباراة ليس له نظير والمتعهد ماكدونالد يرتفع رصيده وجيوبه تنتفخ وخزانته تنتعش ولم يوقف قطار سعادته وانشراحه الا الخبر المفزع الذي وصله بان كاسيوسس كلاي ينوي أن يعلن اسلامه قبل لقائه مع ليستون وبالتالي فإن القوي الصهيونية سوف تعوق اقامة المباراة بأي شكل فاسلام هذا الملاكم الزنجي له مدلوله الخطير

ووضعوا كلاي في منطقة الاختيار الصعب وما عليه الا أن يحدد بنفسه أي الاختيارين افضل بالنسبة له:أن يلعب علي لقب بطل ابطال العالم ويحصد الملايين؟ أو يحتفظ با سلامه وفقره ؟

وقالها كلاي بكل ثقة :

- لقد حددت موقفي واخترت اسلامي الذي اضاء لي طريق الحق ولو وضعتم امامي كل ذهب العالم فسوف اقذفه أرضاً واتمسك بإسلامي بل انني سوف اشهر هذا الإسلام علي الدنيا كلها ومن الان فصاعدا سيكون ا سمي الجديد محمد علي كلاي وليس كا سيوس كلاي.. ولم ينكر طبعا أن زعيم المسلمين السود مالكوم اكس قد زاره اكثر من مرة وانه وراء اقتناعه بالإسلام وفجر كلاي قنبلته الجديدة حيث اعلن انه سوف ينفق معظم امواله علي المسلمين والإسلام ولتذهب بطولة العالم إلي الجحيم فالإسلام يكفي

وادرك المتعهد ماكدونالد أن الامر قد خرج من يده وعليه أن يستثمر هذا التحول الإسلامي لكلاي وان يقبل الوضع علي ما هو عليه والا فقد الملايين التي جمعها وليس من السهل أن يلعب أي ملاكم آخر بدلا من كلاي

ولما انتصر كلاي علي ليستون وعرفت الدنيا ا سم الملاكم المسلم محمد علي كانت هذه اللحظة هي الميلاد الحقيقي لاحلام ولد زنجي فقير أراد أن يصعد إلي القمة فصعد وأراد الإسلام فاحتضنه الإسلام حتي أصبح بما لا يدع مجالا للشك الاقوي والاعظم بين ملاكمي عصره

الشاطر مارادونا ورحلة العجائب !!



كلما تطلع لاعب الكرة «ارماندو» إلي أولاده الذين يتكدسون في تلك الشقة المتواضعة الكائنة بالحي الفقير التعيس علي مقربة من العاصمة الأرجنتينية بيونس إيرس كلما تطلع إلي أولاده الـ 11 بكي علي أحواله بلا دمع.. انهم مثل النار يلتهمون كل شيء يقع أمامهم والرجل يحب الكرة ويحاول أن يستثمر جهوده فيها لتحسين ظروفه المعيشية ويوزع صحته ووقته بين عمله المتواضع والمران والمباريات حيث يلعب لفريق «اشر الاروجا» حتي أدرك أنه عما قريب سوف يسقط إلي الأبد سقطة لا ينهض بعدها أبداً الأولاد أفواه مفتوحة وهم يملأون المكان بالضجيج والزحام .

ينظر إلي الزوجة المسكينة بعين الشفقة وقد تحولت إلي كائن آلي ما إن تفرغ من تقديم وجبة طعام حتي تستعد للوجبة التالية وهكذا تعيش حياتها هي الأخري بين الأطباق والأكواب

اليوم فقط ينتحي ارماندو بنفسه جانباً ويفكر طويلاً تقول أوراق نتيجة الحائط المعلقة فوق رأسه إن التاريخ هو 30 أكتوبر عام 1963 إنه اليوم الذي ولد فيه شيطانه الصغير «دييجو» منذ ثلاث سنوات وهو أيضاً نفس اليوم الذي تسلم فيه شارة الكابتن ولكن أي كابتن وأي فرحة والحياة تبدو علي هذا النحو من الخشونة والجفاف والقسوة

يتطلع ارماندو إلي أولاده واحداً بعد الآخر إنهم أيضاً يمار سون الكرة في الشارع حفاة وكم من مرة أراد أن يصرخ فيهم اتركوا هذه المستديرة وانصرفوا إلي كتبكم وأوراقكم حيث المستقبل العلمي المضمون ولكن كيف وهو لا يستطيع أن يواصل الإنفاق عليهم جميعاً وكيف يزرع في نفوسهم كراهية الكرة وهو المجنون العاشق الأبدي لها إنه يجد سعادته الغائبة علي البساط الأخضر فقط حتي أحب كل ما هو أخضر.. مع الكرة ينسي هموم الأولاد ومشاكلهم والبيت الآيل للسقوط والزوجة التي لا تكف عن الصراخ هات هات هات

ومع الكرة يحصـــل علي بعض الجنيهات القليلة التي تدعم الميزانية الطائرة التي لا تمكث في أرجاء البيت إلا أياماً معدودة من عمر الشـــهر الطويل وأســـابيعه الأربعة التي تمضـــي بطيئة ثقيلة

الكرة إذن هي الخلاص ولكن كيف؟

دون أن يتعمد الخروج من البيت خرج واطل بنصف عين ونصف اهتمام إلي الشارع الصبية الصـــغار يهرولون وبينهم كرة تتناســـب مع أحجامهم ولفت نظره ذلك الأرنب القصـــير الذي يقفز بينهم سعيداً وكأنه يجري فوق العشب يبدو الأولاد عمالقة بالنسبة لصغيره دييجو بسنواته الثلاث والســـنتيمترات المعدودة التي تدل علي طوله إنه يكاد يخرج ويدخل من بين أرجلهم وهم لا يشعرون بل إنه أيضاً يكاد يسابق الكرة وينافسها في التدحرج

ظل ارماندو يتطلع إلي المشهد بنصف عين ونصف اهتمام ونصف تركيز فهو مشهد يتكرر أمامه كثيراً في كل دروب بيونس إيرس الضـــيقة وســـاحاتها العديدة وخاصـــة عند أولاد الفقراء حيث الكرة بالنسبة لهم نصف الحياة إن لم تكن كلها

ويعتدل ارماندو في وقفته وبالعينين معاً وبالاهتمام كله والتركيز الشـــديد يعيد النظر إلي المشهد

الأرنب الصــغير دييجو يتعامل مع الكرة التي يقترب حجمها من حجمه باقتدار مدهش وكأنه إعجوبة من أعاجيب ألف ليلة وليلة معجون بماء السحر والإعجاز

وترتسم علي سمرة وجهه ابتسامة اغتصبها اغتصاباً من مرارة الأعماق يبدو سعيداً بما يري ويغادر أرض الواقع طائراً إلي منطقة الحلم والخيال يتصـور أرنبه الصـغير دييجو وقد أفلح في الكرة ونجح وأفلت من دائرة اللعب المحدود إلي الآفاق الواسعة حتي أشار الناس إليه أنه ابن ارماندو البار وهذا الشــبل من ذاك الأســد ولكن كيف إذا كان هو نفســه غارقاً حتي أذنيه في الضيق

واليوم بعد أن أصبح رئيساً لفريق اشرالاروجا ماذا تغير علي وجه الأرض ماذا أضافت إليه شارة الكابتن التي علقها علي ذراعه

ويعود ارماندو إلي الحارة الضـيقة والبيت الأكثر ضـيقاً علي صـوت زوجته تناديه أن يدخل فقد انتهت من إعداد كعكة خاصة بمناسبة عيد الميلاد الثالث لطفلها الصغير دييجو

- ولكن منذ متي ونحن نقدس أعياد ميلاد الأولاد فهم علي كثرتهم لا نتذكر تواريخ ميلادهم

وترد الزوجة: يا أخي لا تكن متشائماً إلي هذا الحد لقد عرفت من الجيران نبأ حصولك علي لقب كابتن الفريق وتذكرت أن هذا اليوم يوافق عيد ميلاد دييجو ووجدت لدي فائضاً من الدقيق والسمن والسكر وقلت إنها الفرصة الذهبية لأصنع لكم تلك الكعكة

- تريدين أن توهمين نفسك بالسعادة

وما المانع أن نعيش الوهم إذا كنا لا نقبل الحقيقة

ويتنهد أرماندو وهو يدلف إلي قاعة الطعام أو بمعني أدق إلي تلك الطاولة الخشبية العجوز التي تقف شامخة ضد تقلبات الأيام وتفتح صدرها في اليوم الواحد ثلاث مرات لتلك الأسرة كي تمنحها القدرة علي التواصل والاستمرار

يتنهد ارماندو وبأسلوب فلسفي لم تتعوده زوجته يقول :

- آه يا زوجتي العزيزة التعيسة آه لو كان الفقر هدفاً لأحرزته حتي لو كان في مرمي يا شين أو زامورا

أرنب صغير محشو بالديناميت والأحلام

في غرفة ملابس اللاعبين بنادي «اشر الاروجا» يتكوم الصغير دييجو علي أحد المقاعدوهو يفحص المكان ويلتهم أصابع الشيكولاتة التي حصل عليهاكهدايا حفاوة من اللاعبين زملاء ابيه في الفريق مع كل قطعة تغوص في حلقة وتذوب بين أسنانه يقفز إلي أعلي من فرط سعادته ومن الحلوي اللذيذة التي سقطت عليه مثل الأمطار الغزيرة ومن حبه لتقليد اللاعبين وهم يقومون بحركات الاحماء قبل أن يخرجوا إلي الملعب

ولما فاز فريق والده وتفاعل اللاعبون بالأرنب الصغير أصبح ذهابه إلي الملعب أمرا لا يقبل الجدل أو المناقشة و بدأ يتعرف علي مفردات الكرة وأدواتها في موقع العمليات والأحداث.. يري ويختزن في الذاكرة دون أن يعي أو يدرك كان في الحقيقة يشربها بدلا من كوب اللبن ويأكلها بدلا من قطعة اللحم المطلوبة لمن هم في سنه يشرب ويأكل وينمو علي حب الكرة وكان ارماندو كلما قفز عمر ارنبه من سنة إلي أخري يشعر أن الحلم الذي كان يداعب رأسه ذات يوم ربما اقترب من الواقع

فالولد علي الرغم من قصر قامته بتلاعب بالكرة وبكل من يقف في طريقه من اللاعبين أنه يبدو مثل المسمار الذي أحكم دقه وغرزه في الأرض ومع ذلك يتحرك ويقفز ويميل ويرقد وينهض وكأنه مصنوع من الكاوتشوك المرن

ولم يجد ارماندو من سبيل أمامه إلا أن يصحب ولده إلي مدرسة الكرة بنادي «ارجنتينوس جونيورز» ولأنه لاعب وزميل ومعتزل حديثا اهتموا بالولد ولأنه قصير ومكبر ومخادع وداهية ويعرف جيدا من اين تؤكل الكرة ويضحك علي خصمه كان التلميذ نجيبا

في أول مرة همس ارماندو إلي المدرب المسئول عن مدرسة الكرة :

ــــ لو كان هذا الفتي موهبة كروية مشرقة فسوق يفرض نفسه علي الجميع ويصل صيته إلي الدنيا ولو كان لاعبا عاديا فلا تقل أنه ابن ارماندو ودعه كما هو في القطيع

واندهش المدرب من تعليمات ارماندو الصارمة فالمفروض أنه كلاعب أكثر الناس دراية بموهبة ابنه ــــ ولو كان يدرك من بداية الأمر أن الولد غير موهوب فلماذ احضره إلي مدرسة الكرة وانصرف ارماندوإلي حال سبيله وانصرف المدرب إلي اشباله الصغار

كان ارماندو كمن زرع أصبع ديناميت وينتظر الانفجار فإذا حدث فإن الصوت سوف يصل إليه أما إذا تحول هذا الديناميت إلي مجرد قرقعة إصبع فعل الحلم الذي طاف رأسه السلام

وكلما دخل دييجو أو خرج قادما أو ذاهبا إلي المران كان قلب ارماندو يزداد دقا يريد أن يسأل الولد ولا يجد في نفسه الشجاعة لذلك حتي لا يهتز الحلم وتتلاشي ملامحه

وأقصى ما استطاع أن يفعله تسلل إلي مدرجات النادي ووقف بعيدا يتابع المران ويرصد تحركات حلمه الصغير وهو يسعي علي البساط الأخضر الولد بالفعل يبدو مميزا وسط زملاء عمره ولكن بشكل غير اسطوري كما ينبغي للحلم أن يكون ويضحك من تصوراته ومن أصبع الديناميت الذي زرعه في ملعب ارجنتينوس منذ سـنوات قليلة ويريد له أن ينفجر قبل أن يأتي أوانه وقبل أن ينضج ويصبح قادرا علي تدمير الاطواق والحدود التي تحاصره وقبل أن يشتعل الفتيل وفي 30 أكتوبر عام 1975وعندما طارت الكعكة إلي جوف الأولاد والبنات كالمعتاد ابتهاجا بعيد الميلاد رقم 10 لدييجو الذي أصبح غلاما والذي أصبح يوم ميلاده هو يوم ميلاد باقي الأبناء والبنات الذين تأكل قسـوة الحياة تواريخ ميلادهم في هذا اليوم همس دييجو إلي والده بأنه قد تم اختياره ضمن منتخب ناشئي الأرجنتين تحت 19سنة

ووقف الرجل والصـحيح أنه انخلع من جذوره فهذه هي ملامح لحظة الانفجار وهاهو الوقت يقترب من اشتعال الفتيل في إصبع الديناميت الكروي

الولد يسابق الزمن ويختصره والنبوءة في طريقها رويدا رويدا من التحقق فكونهم يختارونه بأعوامه الـ 15 فقط ليمثل بلاده في منتخب الـ 19فهذا معناه أن الولد هو الحلم والحلم هو الولد ولا فرق بين الاثنين

وهكذا عشت و شفت بنفسك يا ارماندو ارنبك الصغير يدخل إلي الساحة الدولية بعد أن كنت وعشت محليا من رأسك إلي قدميك لقد سمعهم يتحدثون من قبل عن دييجو ولكنه سرعان كان يهرب من سماع كلامهم المعسول عن ولده لقد قدر له أن يكون انفجارا مدويا في ارجاء العالم من هذا الحي الفقير والبيت الأفقر والأب الكادح ولن يقبل بغير الانفجار بديلا

وفي اليوم التالي لمباراة الأرجنتين وفنزويلا تحت 19 سنة كتبت الصحف في الأرجنتين تشير إلي ذلك العملاق القصير مجرد اشارة... كان ارماندو يتصورها مانشيتات وبيانات يقطع تليفزيون البلاد ارساله ليذيعها علي الناس

اليوم انشقت الأرض عن عملاق كروي أنه دييجو ابن ارماندو الأرنب الصغير يكبر ويلوي ذراعه أيامه ويتخطي جيله هذا صحيح ولكن الأب ارماندو ملهوف يريد للحلم أن يتحقق كله في دقائق

ولما تم اختيار الولد ليلعب للفريق الأول وعمره ما يزال 16 عاما ضحك الأب نفس الضحك ودارت في رأسه نفس الأفكار عن الانفجار وإصبع الديناميت وبعدها وبالتحديد في 27 فبراير 1977 جلس دييجو علي مقعد الاحتياطي ضمن فريق الأرجنتين الأول بكل نجومه اللامعة كيمبس وباساريللا وفيلول وغيرهم

مضــي من الوقت 81 دقيقة وبعدها أشــار المدرب ســيزار مينوتي لدييجو أن يغير ملابســه ويســتعد للنزول إلي أرض الملعب ليدخل ســجل الدوليين ولو من خلال الدقائق التســع التي لمس فيها الكرة مرات معدودة ومحدودة

وكان الأب ارماندو يتابع الصغير ويأكل أطراف أصابعه ويترقب لحظة الانفجار التي تأكد هذه المرة بالذات ومن خلال الدقائق التسع أنهاقريبة قريبة قريبة .

سفير الفقراء في مدينة النجاح

أجهزة التليفزيون القديمة المتهالكة القليلة التي ترقد في بيوت الحي الفقير من العاصــمة بيونس ايرس كلها تصــرخ في وقت واحد الآن يلعب دييجو مارادونا ذلك الشــبل الجديد في صــفوف منتخب الأرجنتين ولأول مرة بدلاً من زميله لوكي ويهلل المعلق الرياضــي علي أحداث مباراة المجر والأرجنتين الودية فيقول مضــي من الوقت 87 دقيقة ومن المؤكد ان المدرب المخضــرم ســيزار مينوتي قد دفع بالناشــئ مارادونا 17 عاما في لحظة اختيار صــعبة تمهيداً لاختيار الفريق الذي سيمثل البلاد في كأس العالم 1978.

في بيت ارماندو والد مارادونا تكوم الأولاد والبنات والزوجة وكلب صغير وقطة شاردة يتطلعون إلي جهاز التليفزيون العجوز بأسلاكه العارية وارساله الراقص المهتز وألوانه الباهتة تكاد أعينهم من شدة التحديق أن تقفز إلي الشاشة لتلتصق بها انها اللحظة التي رسمها الرجل في خياله ومنذ أن اعتزل اللعب وتطلع أن تكون من نصيب ابنه الموهوب الذي قفز قفزا من بين ناشئي ارجنتينوس جونيورز إلي منتخب الناشئين ثم منتخب الكبار

صحيح انها دقائق تسع لا تغني من جوع لكنها بداية مشجعة علي الأقل سيقول ارماندو وهو يجلس بين اصدقائه في المقهي ولدي اللاعب الدولي بعد أن شبع هو من اللعب المحلي المجهول

مع كل لعبة تصل إلي مارادونا ولا يبقي سواها علي الشاشة وينتهي الأمر عند هذا الحد الولد لمس الكرة نعم لكنها لمسات قليلة مرت كأنها لم تكن... ارماندو يغلي مثل اناء البخار ملعون انت يا مينوتي لماذا لم تمنح الولد فر صته من بداية المباراة وقررت أن تعطينا الفرحة قطرة قطرة ونحن العطشي والجوعي اليها منذ الأزل

يا رجل ألا تشعر بقلوبنا التي تكاد تقفز من اضلاعنا ليست قلوبنا وحدنا بل قلوب كل فقراء الحي الذين وضعوا آمالهم وأحلامهم في مارادونا كي يطير بهم علي جناحيه إلي عالم البريق والأضواء كي يقولوا من خلال نجاحه فقراء نعم لكننا نملك المواهب والعقول والإرادة وليذهب الأغنياء إلي الجحيم فليس لديهم إلا الثروة والحياة الناعمة ولسنا أقل منهم

تنتهي المباراة علي شاشة التليفزيون ولكنها تظل دائرة بين الفقراء الذين تكدسوا وازدحموا في منزل ارماندو الضيق حتي كاد أن ينفجر بهم ومنهم مثل الثوب الضيق انهم يريدون انتظار مارادونا سفيرهم إلي النجاح.. أحدهم احضر بعض الفاكهة اقتصدها من طعام أولاده ليقدمها هدية إلي الولد الدولي والآخر دون أن تشعر زوجته اقتسم الزبد وقطعة اللحم عشاء للولد.. وكانت الزوجة هي الأخري قد أعدت من خلف زوجها فطيرة طازجة تستاهل فم الولد.. كلهم من هذه اللحظة كانوا الآباء والأمهات والاخوة والاخوات فحينما تغيب شمس الواقع لا يبقي للفقراء إلا قمر الخيال يقتسمون ضوءه ويتصورون استدارته رغيفا يكفيهم جميعا

وعندما عاد دييجو إلي المنزل ورأي بعينيه هذا الحشد أدرك ان الرحلة شاقة والسفر طويل وانه يحمل كل هؤلاء فوق كتفه الأمر إذن ليس هدفا يحرزه أو لعبة جميلة يؤديها

صافحهم جميعاً ومن طعامهم أخذ من كل صنف وشكر ضاحكا ولما ذهبوا وانفرد بنفسه في غرفته بكي وانقسم إلي شطرين يخاطب نفسه بل ويحاكمها في بعض الأحيان :

هل عرفت أيها النجم الصاعد كم انت مهم بالنسبة لهؤلاء هل عرفت ان نجاحك لا يهمك وحدك ولا اسرتك الكادحة ولا ابيك الذي يرسم في صورتك ما عجز عن رسمه في صورته هو

هل عرفت حجم المسئولية وقدرت الأمانة عليك أن تكون سفيرهم لقد بايعوك دون مظاهرة تأييد أو لافتات دعاية فقط كشفوا القلوب وقالوا ها نحن نقدم الحب ولا سواه نقدم لك الحلم العريض فلا تختصره نقدم لك الآمال البعيدة فلا تختزلها

يا ابن ارماندو الفقير اعلم انك مبعوث الفقراء لن تكفي أموالك مهما بلغت ومهما كانت أن تملأ جيوبهم جميعا لكنهم يريدون منك النجاح النجاح النجاح وأن تهتف في كل مكان أنا ابن الفقر والمعاناة لسنا نفايات المجتمع وسقواط الطبقات نحن بشر فينا الاستثناء وفينا الطموح مختلط برائحة العرق والطين

وفي كل مرة يحمل حقيبته ويتجه إلي المران مع الفريق القومي لبلاده ينظر طويلاً طويلاً إلي البيوت الهشة المرصوصة تشد بعضها البعض

وينظر إلي اخوته وإلي الجيران وأبناء الحي ويستمد العون ويمضي مشحوناً بهم إلي الملعب فيتحول من قزم صغير إلي مارد لا يخشي الكبار ولا يهتز أمام الأسماء اللامعة

لقد تسلل إلي سمعه ان سيزار مينوتي الذي يملك مفتاح جنة النجاح يعد العدة وعما قريب سـوف يختار الفريق المرشـح لتمثيل الأرجنتين في كأس العالم ومعني أن يكون مارادونا بين هؤلاء فقد حصل علي تأ شيرة الدخول إلي السحاب فمهرجان كأس العالم هو السوق الكروي الأول حيث السماسرة والصحافة والأضواء والأقمار الصناعية البشرية

وهنا أنا طوع أمرك ورهن اشـارتك يا سـيد مينوتي فقط امنحني تأشـيرة الدخول وأنا كفيل بباقي التنقلات وخرائط الرحلة فأنا وان كنت تراني مثل باقي اللاعبين شـخص واحد في حقيقة أمري أنا عشرات بل ملايين فهل تمنحني تلك التأ شيرة با سم كل هؤلاء الذين أمثلهم سفيرًا فوق العادة؟

وقتلني مينوتي في غمضة عين

العد التنازلي يتوالي وسـاعة الصـفر تقترب فما هي إلا عدة أيام ويعلن سـيزار مينوتي أسـماء فرسانه الذين يخوض بهم الموقعة هكذا كتب الصحافيون حول بطولة الكأس

حيث تقام و سط الجنون والهوس اللامحدود من جماهير الأرجنتين الذين يعتبرون أنفسهم من رواد اللعبة فقد بدأت في بلادهم عام 1865 تسـبق في ذلك البرازيل سـيدة المسـتديرة وزعيمة الجانب اللاتيني الأمريكي

لم يتوقف الأمر عند هذا فالحكومة العسـكرية في البلاد اعتبرت الحصـول علي الكأس من استراتيجيتها لتدعم مركزها وتمتص انفعالات الشعب الساخط الثائر

حتي ان الكثيرين عارضـوا تنظيم البطولة تحت ظل الديكتاتورية العسـكرية التي ابتلعت آلاف المواطنين في أتون جحيمها وهي المعروفة ببلاد التانجو الرومانسية

سيزار مينوتي بين لاعبيه قائد ديكتاتور ثائر متعصب يعرف جيدا ان أكبر مشكلة تواجهه هي اختيار لاعبي الأندية الشهيرة مهما كانت قدراتهم ولياقتهم ومستواهم الفني والويل لمن يكسر القاعدة ويختار الأفضـل بصـرف النظر عن لون فانلته واسـم ناديه.. و مارادونا بطبيعة الحال يعرف ويثق تماما ان مينوتي قد جمع العديد من الشباب المغمورين ليخوض بهم البطولة متحديا الجميع وبالتالي فالفرص كبيرة أن يكون بينهم.. انهم تحت يده وبين قبضـته مثل قطعة العجين سهلة التشكيل يفعل بهم ما يشاء وهم لا يعرفون الرفض أو التمرد أو حتي المناقشة

جميعهم أمسك فرصة التواجد الذهبية في منتخب بلاده بيده وأسنانه جميعهم متعطشون للانطلاق في سماء الشهرة تحت سمع وبصر الدنيا

وكان الفتي مارادونا يشعر انه كلما اقترب من عقل ووجدان مينوتي وكلما امسك بيده بطاقة الترشيح والدخول إلي الأضواء كلما ابتعد فالاهتمام قد بدأ يتركز علي باساريللا وكيمبس وبرتوني وجاليجو وهاوسمان ولوكي واورتيز

وكان الحازم الصارم سيزار مينوتي يتحول مع اقتراب موعد البطولة إلي الحاكم الحقيقي للبلاد من بيده مفاتيح النصر الشعبي أو الاحباط الأبدي وتحولت تعليماته إلي أوامر حديدية والناس سعداء لأن الرجل كسر القاعدة ووضع الأولوية لمن يعطي فاكتسب المزيد من الشعبية الطاغية وانهالت عليه الألقاب «الرجل الرفيع»، «المدخنة» لأن السيجارة لا تفارق شفتيه

ويكاد مارادونا في كل مران أن يجري اليه وان يركع تحت قدميه ويسأله :

- أرح قلبي المتعب وقل لي هل تمنحني هذا الشرف الرفيع؟

وسرعان ما يتراجع عن هذه الفكرة المشبعة بالمذلة والمسكنة ولكنها فرصته الأكيدة لعبور حاجز المحدود والمضيق إلي آفاق الاتساع اللانهائي

الأيام تتوالي والموعد هو أول يونيو 78 وحانت اللحظة الحاسمة وأعلنت أسماء المقاتلين فر سان البلاد في معركتها الكروية و سقط ا سم دييجو ارماندو مارادونا من كشف المر شحين وســقط قلبه في قدميه.. احس ان الأرض تدور به ولن تكف عن الدوران للأبد وانها النهاية لا محالة كان يفكر في والده وقطيع الفقراء الذين ينتمون إليه وينتمي إليهم كيف يتلاشــي حلمهم الوردي في غمضة عين؟ وكيف يكون وقع الخبر عليهم

الطريق يبدو اليوم إلي تلك الناحية في بيونس ايريس محفوفا بالملل والكآبة يبدو طويلاً كأنه الدهر يبدو مظلما كأنه الموت يلقي بظلاله علي جانبيه

لماذا فعلت بي هذا يا مينوتي؟ لقد منحتك عرقي وشبابي المتدفق؟ منحتك طاقتي وصبري وخوفي وطموحي فألقيت بكل هذا الي البحر العميق بدون رحمة أو سابق انذار

لو انك لم ترشــحني منذ البداية لتمثيل بلادي ما حزنت فأيامي مازالت في كفي وأعوامي لم تتجاوز الـــ 17 لكنك تركتني ا سبح في بئر الوهم حتي غرقت في ثانية أو أقل تركتني في الهواء معلقًا بين السماء والأرض كسرت عودي الأخضر قبل موعد الحصاد ؟

لماذا فعلت بي هذا يا مينوتي أيها النحيل الحازم القاســي القلب لقد قتلتني في أعز ما أملك ويملك معي أهلي وجيراني ومعارفي

قتلتني وأنا علي مقربة من اسـتلام التأشـيرة وركوب صـاروخ الانطلاق للقفز فوق الأزمان والأماكن والتواريخ

ولما اقترب مارادونا من ميدان مايو أو بلازا دي مايو قرر أن تكون النهاية هنا ففي هذا المكان تبحث الأمهات عن المفقودين والضــائعين والمخطوفين وهو مثلهم تماما مفقود وضائع فلتبحث عنه أمه المسكينة وأبيه ارماندو الذي اغتيلت أفراحه علي مقربة من خط النهاية ... فوداعاً يا مارادونا

وتحول الفتي الأرجنتيني إلي ساموراي ياباني

عقارب الساعة تشير إلي منتصف الليل لم يعد دييجو مارادونا إلي منزله بعد ولا يزال يتسكع في شوارع بيونس ايرس يتطلع إلي البيوت والمحلات والأرصفة والصمت الذي يرخي ستائره علي كل شيء ورجال الشرطة يتجولون و ضحكة حمراء يعلو صوتها بين الحين والآخر في ركن ما.. كلما ساقته قدماه إلي منزله استاء وعاد من جديد يلف ويدور يشعر وربما للمرة الأولي انه سيذهب إلي قبره وليس إلي بيته حيث الأب ارماندو الذي انهارت أحلامه وآلام البائسة المسكينة التي أمسكت بسحابة عالية وارتفعت معها بالوهم حتي سقطت علي الحقيقة المؤلمة لقد استبعدوا الولد من قافلة فرسان الأرجنتين الذين سيخوضون موقعة كأس العالم الكروية ويحاربون باسم البلاد كلها طلبا للمجد الذي لا يطاوله مجد وكيف لا والحكومة العسكرية تري في الانجاز الكروي الكبير أكبر دعم لمركزها وأقوي سند لها

لم يحتمل الأب ارماندو الانتظار أكثر من هذا فخرج إلي الشوارع يبحث عن ولده وكان واثقا انه سيجده ولكن كيف يواجهه كيف ينظر إليه كيف يواسيه وهو الذي يحتاج إلي المواساة أكثر من غيره والتقي به قريباً من البيت يحمل حقيبته الملابس الرياضية علي كتفه ويحمل أيضاً كل أحزان وهموم العالم في صدره الشاب وقلبه المكسور

اقترب منه وأمسك يده في حنان واغتصب ضحكة رسمها علي وجهه كأبرع ممثلي هوليود وامتص كل طموحاته لابنه لنفسه وتذكر فقط انه اب وامامه فلذة كبده ومستقبله يتعذب وقال :

- اسمع ايها الولد الشقي انت لم تبلغ بعد 18 عاما ونجحت في الدخول لمعسكر الفريق القومي للبلاد ومعني ذلك ان الأيام القادمة لك وحدك والفرصة قائمة ومن المؤكد انك استفدت كثيرا من مدربك النحيل شديد القسوة المدعو مينوتي فلا تسلم نفسك لليأس ولا تقتل أحلامك وأحلامي وهي في المهد... علينا بالصبر وعلينا أن نتابع مباريات منتخب البلاد كمواطنين من أبنائه يتطلعون مثل الملايين من أبناء الأرجنتين إلي بريق الكأس وحلاوة النصر

وابتلع مارادونا خيبة الأمل الشديدة علي مضض فلم يكن أمامه إلا أن يبتلعها وكانت حرارة مباريات كأس العالم كفيلة بالنسيان حيث تفرغ لها كمتفرج وكثيرا ما طار في الهواء ودق الحائط برأسه وهو يري فريق الأرجنتين في أولي مبارياته أمام المجر يترنح فقد اهتزت شباك فيول حارس المرمي الفذ بهدف مبكر لكن مينوتي علي الخط سرعان ما أعطي تعليماته بأن يتحرك اوديليس من اليمين إلي اليسار وانقلبت الموازين وبدا الهجوم الكاسح من كيمبس ولوك وباساريللا واهتزت شباك المجر مرتين وكان مارادونا يركز كل اهتمامه علي القائد باساريللا ذلك المايسترو الذي يمسك العصا باقتدار ويحقق الانسجام للعزف الكروي لفريقه

كان يتطلع إلي باســاريللا القائد المحنك أكثر من تطلعه إليه كموهبة كروية ولاعب قدير ورغم غيرته من وجوده علي الخط والفرســان زملاؤه يتحركون في الملعب وفي أفئدة الملايين وعقولهم إلا انه كوطني يحب بلاده تناســي مواجعه الخاصــة وتمني لمينوتي الذي هزمه أن يحقق الانتصار وتظل الجماهير تنثر حول فريقها قصاصات الورق الملونة بعد كل هدف وأن تقام مهرجانات الفوز لتمسح القهر والتسلط من القلوب وتروي الظمأ الشديد بصرخة عالية مدوية غير قابلة للقصف والصمت الإجباري الحكومي

وبعد انتهاء مولد كأس العالم وتتويج الملك مينوتي وحاشــيته لم يكن مارادونا يدرك ان يومه قد اقترب وانه عندما تســلم تذكرة المجد فالبلاد التي احتضــنت كأس العالم للكبار لن تقبل التفريط في كأس الناشــئين كان يدرك ان اختياره قائدا لمنتخب الناشــئين مســئولية كبيرة وفي الذاكرة حيث يرقد شبح القائد باساريللا لابد من استدعائه بين الحين والآخر

أما الأب ارماندو فقد ضــحك من كل قلبه وهو يقرأ في الجريدة الصــباحية ان كأس العالم للنا شئين أمانة في قدم مارادونا الذي ابدع وتجلي في التصفيات ولم يبق أمامه إلا العودة بالكأس من النهائيات التي تقام في طوكيو

وفي الطائرة أمسك في يده كتيبا سياحيا عن اليابان وتوقف أمام صورة لمحارب الساموراي الشـهير الذي لا يتخلي عن سـيفه حتي الموت ورأي صـورته علي وجه السـاموراي وبدلاً من السـيف كأس العالم وكيف لا وهي بطولة وان صـغرت عالمية لها اهتمامها وبريقها وفيها من كل الأجناس والألوان

وبينما قائد الطائرة يعلن لركابها الاقتراب من مدينة طوكيو وربط أحزمة الأمان كان مارادونا يهب واقفاً ويتطلع إلي زملائه وهو يصرخ فيهم بأعلي صوته :

ـ إنها الحرب وإما النصر أو الموت !!

لك الشكر يا مينوتي من رئيس العصابة

كانت الطائرة تقترب من مطار طوكيو والفتي مارادونا واقف بين زملائه وفي يده الكتيب السياحي الفخم عن اليابان وهو يقول:

- لقد اخترت أن أكون محاربا مثل الساموراي يعشق الموت في سبيل النصر فهل أنتم أيضاً تقبلون التحول إلي ساموراي كي نخطف كأس العالم للناشئين تحت 19 سنة كما خطفها فريقنا الكبير من أنياب الفطاحل وهتف الجميع في صـوت واحد كلنا سـاموراي يا مارادونا إذا كان ذلك يقربنا من الكأس

وبقدر ما كان مرحا بقدر ما طواه الصمت ولزم مقعده ولف حزام الأمان حول خصره وعاد إلي حيث البيوت الفقيرة في بيونس ايرس وإلي طوكيو حيث الفرصة الذهبية تجيء إليه لكي تعرف الدنيا كلها ان الفتي المحبط علي يد مينوتي سيكون يوماً ما سيد المستديرة بلا منازع وتذكر ان بعض أصدقائه كانوا يطلقون عليه لقب بيلوزا أو بيليه الصغير حباً في بيليه جوهرة الكرة السوداء وأعظم سفراء البرازيل في القرن العشرين

ان بيليه أيضاً كان فقيراً كان ماسحاً للأحذية وحولته الكرة وتحول بها إلي علم لبلاده، إذا قلت بيليه فلابد انك تقصد البرازيل وإذا قلت العكس فهو أيضاً صحيح فلماذا لا يحلم بأن تكون الأرجنتين علامة علي مارادونا وأن يكون هو علامة لبلاده الكرة طعام العالم وشرابه وجنونه الأزلي فكيف يكون هذا الحلم بعيد المنال؟

آن الأوان أن يرفع ارماندو رأسه بين الجيران وأن يتطلع إلي تليفزيونه الملون الجديد ويقول هذا هو ارنبي الصغير قد كبر وهذا هو الحلم الذي نسجته بالدمع والأمنيات قد تجسد

ولما هبطت الطائرة في مطار طوكيو وهبطت الأحلام إلي أرض الواقع وأعلنت صافرة صاحب الزي الأسود بداية المنافسة الشابة لنيل كأس العالم كان الأمر مختلفا،

فكل الفرق جاءت قاصدة تلك الكأس ولا تقبل سواها بديلاً وكانت المعركة قاسية والقتال مريراً الشـباب طاقة وحماس وفي تلك السـن 19 عاما أو ما دونها قليلاً يكون العنفوان في قمته والحيوية في أرفع وأعلي مكانة

حتي ان مارادونا كان يتصـور لو اصـطدم لاعبان فسـوف ينبعث منهما الشـرر مثلما كان الانسان البدائي يشعل النيران بأن يضرب حجرين ببعضهما البعض

من موقعة إلي أخري والبرقيات تطير من طوكيو إلي كل الدنيا اكتشفنا معجزة اكتشفنا ا صبعا من الديناميت الكروي اكتشـفنا من يضـارع بيليه وينافس كرويف وبكنباور ويهز كل العروش علي ا صحابها لاحظوا رقم ع شرة ذلك القـ صير المكير اكتبوا ا سمه جيداً انه يتحرك ويـ سجل ويغازل ويمون وكأنه مدير عام الملعب

يا كل السماسرة جهزوا العقود فهذه هي صفقة العمر وهذا هو الولد المنتظر الذي سيمحو من أمامه كل الأسـماء الأخري امنحوه من الألقاب ما اسـتطعتم فهو يقود فريقه باقتدار نحو الكأس وكان الروس في المباراة النهائية يعرفون كل هذا فشـددوا الحرسـة علي مارادونا لكونه كسر كل القضبان وغافل كل المراقبين وفازت الأرجنتين 3/ 1

والأهم انها حققت لنف سها كأس العالم الـ صغيرة إلي جانب الكبيرة في بحر أ شهر قليلة وهي التي يقول أهلها بالفم المليان لقد وصـلنا إلي المباراة النهائية في أول بطولة لكأس العالم عام 1930 أمام أوروجواي وكسـبنا البطولة كلها عام 78 واتحادنا الكروي تأسـس عام 1893 ولدينا في بلادنا 2713 ناديا و310 ألف لاعب

نحن بلاد تعرف الكرة من قديم الأزل أخذنا عن الانجليز والاسـبان والطليان ثم صـنعنا لأنفسنا المكانة الخاصة والشخصية المميزة

وعندما صـعد مارادونا يتسـلم الكأس وعدسـات المصـورين تزغرد بأضـوائها وكاميرات التليفزيون تسـجل الحدث وتبث النبأ عبر الأقمار الصـناعية كان ارماندو في بيته المتواضـع في الحي المتواضـع من بيونس ايرس يكاد يتوقف قلبه عن النبض فلم يحتمل أكثر من هذا فقط كان يود من صـميم قلبه أن يبحث عن مينوتي ليقبل يده ويشـكره فقراره باسـتبعاد ولده من الفريق الكبير للأرجنتين جعله مثل البركان يغلي يريد أن يؤكد ذاته ويقول للجميع وأولهم مينوتي صباح الخير أيها المدرب العظيم

وتوقفت الحياة تماما في الأرجنتين كلها بسـكانها البالغ عددهم 25 مليون نسـمة ولم يكن هناك من حديث أو حوار إلا عن مارادونا وعصـابته الذين كمموا أفواه الروس واحكموا حولهم الحصار وخطفوا الكاس مع سبق الاصرار والترصد تماما

مثل عصابة المافيا الشهيرة ولو انهم لصوص في الحلال يسرقون بشرف ويتعبون ويبذلون الغالي من أجل أن تكون السيادة لهم والمجد لهم

وفي الطريق إلي الفندق وقبل أن يجف العرق ا ستطاع أحد الصحفيين المشاغبين أن يتسلل بجوار مارادونا ورشق سؤاله المحرج في أذنيه :

هل انت ناقم علي مينوتي الذي اصابك يوما ما بخيبة أمل شديدة كما وصفته انت؟

وكان مارادونا عكس ما توقع الجميع هادئا وديعا بعد أن تحقق المراد :

أيها الصحفي العبقري لقد طاردت النجاح رغبة فيه لا شماتة في مينوتي واسمح لي أن أشكر مينوتي أنا وجميع أفراد عصابتي، أما سر النجاح فسوف اكشف لك عنه إذا قابلتني صباح الغد

هذا الشبل من ذاك النجار

هي بلاد الشمس المشرقة كما وصفها الجميع، ولكن أي شمس وأي اشراق في طوكيو والشوق إلي بيونس ايرس يعصف بالفتيان عصفا لقد تزينت العا صمة وارتدت افخر الملابس واغلاها وغسلت نفسها بالعطر والتانجو وراحت تنتظر وصول كأس العالم وهو في أحضان فريق ناشئيها تحت 19 سنة بقيادة زعيم العصابة الفذ مارادونا

فمنذ صــعود ابن ارماندو إلي المنصــة لتســلم الكأس والاخبار لا تتوقف والانباء لا تنام والحديث يدور عن ذلك الذي ظهر وكان بركانا ملتهبًا انشـقت الأرض عنه بدون سـابق انذار ذهبت صوره عبر اجهزة الفاكسميلي وطار اسمه علي اشرطة التيكرز وكان مارادونا

الطريق إلي مطار الارجنتين يكاد يتحول إلي موج بشـري زحف لاسـتقبال ابطال المسـتقبل وزحفوا ايضا لاكتشاف قطعة الذهب التي ولدت في اليابان بعد أن كاد يعلوها الصدأ في بيونس ايرس وفي كل مكان كانوا يحيطون بالنحيل الواثق من نفسه «مينوتي»:

- كم كنت غليظ القلب يا رجل وانت تستبعد هذا الولد من شرف تمثيل بلاده في كأس العالم للكبار ؟

ويردد مينوتي بطريقة دبلوما سية والـ سيجار تكاد تكون احدي ملامحه ويده اليمني في جيب بنطلونه :

- اشــكروا قســوتي فهي التي حركت في الفتي كل مواهبه المكبوتة وعبقريته الكروية وعلي العموم نحن في امس الحاجة اليه الستم تريدون الاحتفاظ بالكأس عندما نذهب إلي اسبانيا عام 82 ؟

وتكون الاجابة من كل السائلين وفي وقت واحد ممزوجة بالضحكة والمودة

- هكذا انت دائما يا مينوتي تسيطر علي الموقف وتحكم الحصار علي من يحاورك ويجادلك

وعندما التحم سـلم الهبوط بباب الطائرة وانفتح ادرك ارماندو وهو يقف وسـط الحشـد الكبير وقد وضع احدهم باقة ورد حول عنقه اعترافا بأن هذا الشبل من ذاك الارماندو.. عندما انفتح الباب كان الرجل يدرك أن كل الايواب المغلقة قد اخذت الاذن بأن تفتح جميعها وان محطات الطموح قد اختصـرت جميعها في تلك المحطة وان الولد أو الارنب الصـغير كما كان يسـميه هو بالفعل امبراطور المسـتديرة في اعوامها المقبلة وكان يثق تمام الثقة أن ولده ورغم كل ما فعل في طوكيو، لا يزال يحبو علي القمة التي سـينتزعها انتزاعا من الجميع مع شـديد الاحترام والتقدير لهم

الان فقط يشـعر ارماندو أن الفقر القبيح آن له أن يجمع اشـياءه ويرحل إلي غير رجعة وان السماء ستمطر ذهبا فوق أسرته هو فقط لان سحابة الذهب اسمها مارادونا ارماندو وعليه أن يعد عدته للمطر وان يسـتعد لتلقي الذهب وان يتأهب لدخول التاريخ الذي اهمله طويلا لاعبا ومواطنا من الدرجة العاشرة

رجال الصحافة... كاميرات التلفزيون... المسئولون بملابسهم الانيقة واربطة العنق عمال المطار.. المضـيفون المضـيفات... المعجبون... المعجبات... الناس... الناس... الناس كلهم اندفعوا في لحظة اسـتقبال جنونية لاسـتقبال الفريق البطل وا لكأس اللامعة المصـقولة وتركهم مارادونا وراح يبحث بنظرات بانورامية سـريعة عن ارماندو يريد أن يهمس اليه بأن أسرار الكنز قد انكشفت وانه من الان فصاعدا لا يصح له أن يتكلم عن الفقر والمعاناة

ولكن هل يمكن العثور علي ار ما ندو وسـط هذا التكتل اللامحدود والحناجر المفتو حة والاحضان الخضراء والابتسامات الطازجة العريضة وكانت الحكومة العسكرية تشعر أن هذا الولد هو الورقة الرابحة في يدها للسنوات المقبلة قالها أحد رجال الحكومة بهدوء وتمعن وكانت صحيحة صائبة ولكن كل شيء بالصبر والحكمة

لقد رحل الهداف كيمبس إلي اسـبانيا والماكر ارديلس إلي انجلترا والطريق ممهد لهذا المارادونا أن يجلس ويتربع وان يكون السيد السند

وعندما نجح الاب ارماندو في أن يصـل إلي ولده وان يلتحم الحلم البعيد بالواقع السـعيد شاهد الناس بكائية فريدة من نوعها بين الاب والابن واغمض الرجل عينيه في لحظة ا ستراحة عاد فيها للوراء عندما كان يعمل نجارا في لانوس بمقاطعة كوريانتيس

وانجبت له زوجته ديالما طابورا من البنات انا، ريتا، ايلندا، ماريا، روزا، حتي جاء دييجو فكان بردا و سلاما وها هو الولد يتحول إلي عصا سحرية سوف تنقل الرجل وقطيعه من ذلك الحي الفقير من بيونس ايريس إلي فيلا ديففوتو في ذلك الحي الراقي الارستقراطي تماما كما وعد دييجو والده في جلسة نسج الاحلام اللذيذ

وها هو الرجل يجلس وسط اسرته جلسة امبراطورية لم يعتدها من قبل يتفحص الوجوه يبدأ بالبنات الاربع ثم الاولاد دييجو ورول وهوجو واخيرا كلوديا ويركز نظراته علي الأولاد و هل سيلحق رول أو لالا وهوجو بقطار الشهرة كما استقله دييجو باقتدار وبراعة ومن أول محطة كانت الزوجة ديالما الأم تضع الطعام علي المائد وتنظر إلي زوجها نجار المواهب بنظرة ذات معني لم يفهمها الا هو :

- ألم أقل لك يا رجل أن مشوار الدمع انتهي وأن موسم صيد اللؤلؤ والرفاهية قد بدأ .

العزاء الوحيد أن تكون هنا

كان واثقا أن موعد الحصاد قد حان ولهذا تعامل مارادونا مع كل العروض المجنونة التي وصلته ليلعب في أوروبا بمنتهي البرود طلب مهلة للتفكير ثم عاد وطلب اخري وكان مجلس عائلة ارماندو يعقد اجتماعاته الطويلة للبحث والتشاور والاتفاق علي اخراج السنتهم جميعا في وقت واحد لتلك العروض حتي تتحقق الضربة القاتلة ويرتفع السعر

الولد فعل المســتحيل حتي حقق مع زملائه كأس العالم للناشــئين واشــعل الفتيل وهو لا يشك لحظة في الانفجار المحموم الذي سيهز الأرض هزا

ظل يتدرب بنفس الحماس مع نادي ارجنتينيوس وتكتم اخبار العروض الا ما يســتحق النشر منها ويدفع بالارقام دفعا واجتمع مجلس ادارة نادية رافضا مبدأ الا ستغناء عن مارادونا من اساسه رغم ما سيعود علي النادي من مبلغ خرافي

وتسرب الخبر إلي الناس وقال المحرر بالوضوح: لن نسمح لمارادونا أن يودعنا إلي أوروبا وقالت الجماهير التي احتشــدت صــامته كيف تســرقون منا هذا الولد الذهبي انه ملك كل ارجنتيني مخلص انه ثروتنا واملنا في مستقبل كروي افضل وهل هناك من يبيع امله ومستقبله

وادركت الحكومة العســكرية للبلاد أن خروج مارادونا في هذا التوقيت يعني كارثة وقالوا هم ايضا نرفض بيع الولد وسيظل معكم في احضانكم يضحك الاب ارماندو علي مائدة الغداء من كل قلبه :

- لو ارادوا عدلا لتركوا حكم البلاد لمارادونا واراحوا واستراحوا !!

قالها الرجل كمواطن ضــاق صــدره بقائمة الممنوعات الطويلة واليد الحديدية للعســاكر الذين يحكمون ويتحكمون

واستثمرت المعارضة السياسية هذه الفرصة لكشف الحكومة والضغط عليها وكانت اقوي حركات المعارضة والمقاومة السرية في الارجنتين هي حركة المونتينيروس أي الجبلين .

وكانت الكرة وكان مارادونا لعبة سياسية في المقام الأول واستقر الأمر في النهاية علي انتقال مارادونا داخليا وبيعه لنادي بوكاجونيورز مقابل مبلغ كبير يتم سداده علي اقساط لنادي ارجنتينوس وفي مشهد تاريخي تم التوقيع بالاحرف الأولي بكت جماهير ارجنتينوس ورقصت جماهير بوكاجونيورز وقال الناس من يملك المال يمتلك مارادونا فطوبي للفقراء لهم الجنة

الشارع يغلي والناس لا تكف عن الكلام والدوري الارجنتيني محجوز مقدما للنادي الذي يرتدي مارادونا فانلته وبوكاجونيورز ناد كبير حصل علي البطولة 18 مرة لا ينافسه في ذلك الا ريفر بلاتا وراسينج وهو نفس الفريق الذي يحقق بطولة الارجنتين الوطنية التي بدأت لأول مرة عام 1967 وتقام جنبا إلي جنب مع الدوري الذي بدأ مع تأسيس الاتحاد الارجنتيني لكرة القدم عام 1893

وان كان نادي اندبندنيتي هو منافسه اللدود في تلك المسابقة الكبري

وكلما تقابل مارادونا مع احد مشجعي ارجنتينوس كان السؤال الباكي يتردد :

- لماذ تركتنا ونحن الاحوج اليك إلي هذا الحد تعشـق المال وتفضـله علينا ؟ نحن نحبك أكثر من انفسنا وكنا ننتظر علي يديك الكثير لكنك خيبت آمالنا صحيح اعطيتنا بدلا منك مبلغا ينعش النادي ويبعث الحياة في اوصـاله ولكن أي انتعاش وأي حياة ومارادونا بعيد ليس بيننا سامحك الله يافتي والعزاء الوحيد انك ستظل هنا في الارجنتين بين احضاننا وبين ايدينا

وكان مارادونا لا يجد ما يقوله فقط تسـيطر عليه حالة من الصـمت البارد وكثيرا ما عاد إلي ابيه شـبه منهار من شـدة الحصـار حوله وطيور الاسـئلة والاسـتفسـارات تحوم فوق رأسـه بأصواتها العالية المفزعة

وكثيرا ما اختلي بنفسـه يراجع ما حدث وتكاد الهواجس أن تعصـره عصـرا كيف ولماذا إلي آخر علامات الاستفهام التي لا تنتهي

وفي نادي بوكاجو نيورز كان يجد السـلوي من فرط التدليل والترحيب والتقدير حتي انه تجاهل تماما بعض الدسائس والمؤامرات التي دبرت ضده لانه وجوده بقدر ما يدعم صفوف الفريق بقدر ما كان سببا في استبعاد البعض

والقاء مستقبله في اقرب سلة مهملات فمن يقدر علي مارادونا... وكان يتمارض في احيان ويدعي الاصابة ليتيح الفرصة لهؤلاء أن يتواجدوا في الذاكرة ولكن كيف وهو يلغي هذا التواجد حتي مع جلوسه علي الخط وارهقه التفكير طويلا في الذين تركهم وفي الذين انضم اليهم حتي دخل غرفته ذات مساء ولم يخرج منها وكانت ليلة عاصفة

رجل كأس العالم 1986:

وتتواصل رحلة العجائب مع الشاطر مارادونا فهو لم يسعد بالعرض السخي مع بوكاجونيور ولم يلق ذلك التأكيد الجماهيري الكبير لانه اخفق في التسجيل فنسأل النقاد هل مارادونا مقلب وكان عليه أن يفكر بالرحيل لكن إلي أين؟ فاختار بر شلونة الا سباني الذي لمع كأحسن فريق، عله يتخلص من قيود بونكاجنيوز لكنه أرجأ الفكرة، فالارجنتين كانت تستعد لكأس العالم 1982 وجاء كأس العالم ليعلن سقوط مارادونا من جديد ومن اللقاء الأول مع البلجيك، فلم يبرز وخسر فريقه ثم تألق امام المجر وقاد فريقه إلي الفوز حيث سجلوا أربعة أهداف منها هدفان لمارادونا لكنه لم يوا صل النجاح و سقط في فخ الايطاليين وكتبت الصحافة أن مارادونا لا يستحق كل تلك العروض المغرية،

فعاد إلي التفكير ببر شلونة من جديد، وبعد مفاو ضات طويلة وقع الطرفان عقدا بمبلغ ستة ملايين دولار مقابل استغناء بوكاجونيوز عن مارادونا حصل منها الشاطر علي ثلاثة ملايين دولار بين رواتب ومكافآت وقد واجه برشلونة موجات سخط البركان الاسباني ومع مرور الوقت ظهر أن الصفقة مخيبة، ا صيب كثيرا وامتنع بسببها عن اللعب اكثر فعاد يفكر بالرحيل وانهالت العقود علي برشلونة فاختار نابولي وانتقل إلي ايطاليا ليلعب ضمن فريقها وأصبحت نابولي غنية بمارادونا فهو الرجل السوبر في الفريق وبه سعدت المدينة الفقيرة الحالمة بالبطولات اعطاهم الكثير فكانوا اوفياء لعطائه شق طريقه وسط نجوم ايطاليا فأبدع تألق، أصبح رمزا من رموز نابولي تستقبله بالتهليل وتطرب لادائه العالي الرفيع وعندما عرف انه قد وجد نفسه ومرت السنون وها هو مونديال المكسيك يعلن مواعيده وهاهو مارادونا يحزم حقائبه ليرحل باتجاه المكسيك ضد منتخب بلاده الارجنتين وكان قد و ضع نصب عينيه أن يكون الأكثر فنا وابداعا وتألقا ونجح فيما رسم له، ومع أول مباريات الارجنتين في كأس العالم 86 ظهر انه الامير وانه لاعب من طراز نادر

لقد انفك النحس من حوله وقدم الاهداف لفريقه علي اطباق من ذهب، استعرض مهاراته، زلزل الدفاعات مرر الكرات هز الشباك

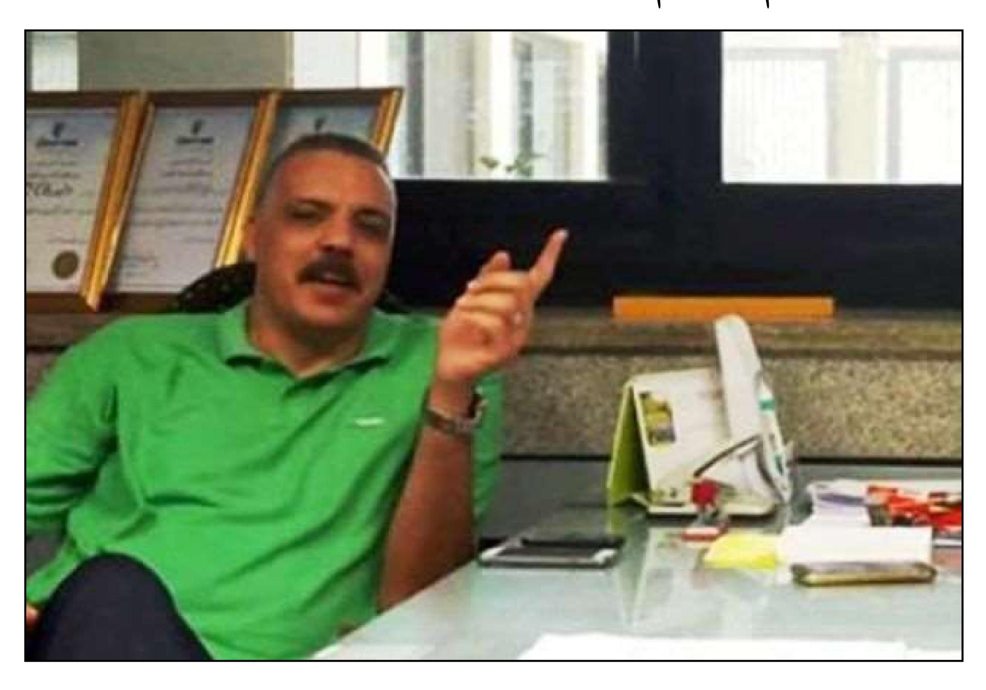
ثم كان لقاء الارجنتين وانكلترا ويومها لعب لعبا ا سطوريا لا يصدق سجل هدفين غاية في الروعة بعد أن مر من ستة لاعبين ا ضاع شيلتون واهدي الفوز لبلده الارجنتين ويصبح كأس العالم في هذه الدورة موقعًا باسمه انه مونديال مارادونا

لقد حملت الارجنتين كأس العالم 86 بفضل مارادونا وانتفت مع كل انجازاته كل الشائعات وبقي لوحده سيد الملاعب وخرج من عزلته، وبدأ أن رحلته رحلة العجائب قد شارفت علي الانتهاء؟ لكن هل يمكن لرحالة مبدع وكروي نجم أن تنتهي رحلته العجائبية بكل بساطة؟

من الصعب القبول بهذا الأمر لأن الشاطر مارادونا له كل يوم حكاية لأسلوبه الممتع في صنع الاهداف أو تسجيلها لا يمكن أن توقف مده الكروي، ولا يمكن لأحد أن يمر مرورا عابرا علي ا سمه الذهبي دون أن يقلب دفاتر الأيام بحثا عن ما ضي وحا ضر هذا اللاعب كيف يعيش ماذا يحب؟ وماذا يكره؟ لانه وبأختصار لاعب وإنسان لا يعرف الروتين ولا الرتابة وكل ما فيه يثير المشاعر والاحاسيس

تري ماذا يخبيء الشاطر مارادونا مع رحلة العجائب وماذا في جعبته ومثلما أدار راس الدنيا بمهارته .. أدار راسها وهو يسقط بعد ذلك في بئر الإدمان... وهذه حكاية أخرى للشاطر وغلطته دائما بألف... وإذا كان من توعية ماردونا فإنها بملايين ومليارات!

سلعوه الحلم القديم والمتجدد !!



كان خبر انضمام سلعوه إلي فريق المدرسة أحلي من خبر نجاحه من وجهة نظر والده فالرجل يثق في قدرات ولده الدراسية ولا تشغله فتفكيره كله في مستقبل السلعوه في ملعب السلة .

علي مائدة الطعام كان الاب السيد سليمان لا يأكل بقدر ما يركز النظر علي ولده محمد فهاهو قد أصبح علي ابواب الشباب له عود فارع وقوام ممشوق وان كان يميل إلي النحافة لدرجة أن زملاءه أطلقوا عليه لقب سلعوه أو السلعاوي

لم يكن الاب يفكر في مستقبل أبنه الدراسي فالولد بحمد الله يخطو من سنة دراسية إلي اخري بنجاح ولا خوف عليه من هذه الناحية ولكن كل تفكير الاب كان منصبا علي مستقبل الولد الرياضي وفي ذهن الاب بينما اللقمة تتقلب وتتكور بين اسنانه راح يسترجع شريط ذكرياته عندما كانت كل احلامه وطموحاته أن يصبح من لاعبي كرة السلة المشاهير مثل النجوم المعروفين سامي شلباية وحسين منتصر ويوسف أبو عوف وعادل شرف وغيرهم وتذكر الاب كيف كان يقضي معظم أوقاته يتدرب واخذته دوامة التفاصيل اليومية فهجر ملاعب السلة وتفرغ لملاعب أكل العيش والانفاق علي أسرته بعد أن تزوج

لقد تجسد للاب حلمه القديم في محمد ابنه أو السلعوه كما يحب أن يناديه وكان خبر انضمام ولده إلي فريق كرة السلة بمدرسة احمد عرابي اجمل ما سمع من اخبار ولم يبالغ الرجل أن يضحك بينه وبين نفسه وهو يقول :

– فعلا هذا اجمل الاخبار علي الاطلاق ولابد لي أن ادفع الولد لعشق اللعبة والاجادة فيها أريد لا صابعه أن تعرف الطريق إلي السلة فتحرز النقاط وتهتز المدرجات أريد أن يحقق ولدي ما عجزت عن تحقيقه

وعندما لا حظت الزوجة أن الاب غير مهتم بطعامه تابعت نظرات عينيه ولما استقر بها المقام عند محمد لم تسأل ولم تندهش فقد كانت تعرف كل شيء عن الحلم القديم والحلم الجديد وكانت هي الاخري ورغم عدم اهتمامها لا بالرياضة ولا بالسلة ترجو للحلم أن يتحقق طالما أن ذلك يسعد الاب ويرفع من شأن الابن

الاب يدرك أن لاعب السلة لا يأخذ حظه من البريق واللمعان والشهرة مثل لاعب الكرة ولكنه يؤمن أن وجود المرء في الدائرة الضيقة يعطيه الفرصة لاثبات وجوده فكلما اتسعت الدائرة كانت المنافسة أشد والصراع اعمق فكل الذين يلعبون الكرة الشراب في الحواري والازقة وأفنية المدارس والجامعات يحلمون بشهرة التتش وعبدالكريم صقر والضيظوي وصالح سليم وعادل هيكل وسمير قطب الغالبية تندفع إلي ملعب الكر والقلة تتمسك بملعب السلة

وكان الابن علي الجانب الآخر يتوغل في كل يوم إلي تفاصيل جديدة لم يكن يدركها من ابجديات اللعبة و ضع امامه صورة عادل شرف نجم الزمالك ومصر في الستينيات وجعل من رقم 7 وهو رقم فانلته رقماً له وبعد كل مران مع زملائه في ملعب المدرسة كان ينفرد بالكرة ويقلد حر كات عادل شرف مرة واثنتين وعشرة

وفي كل مباراة مدرســية يلعبها ويجيد فيها ويحرز النقاط للفريق كان يعرف انه يســير إلي الطريق نحو الهدف الذي ر سمه لنفسه ولكن لابد من أن يلعب لاحد الاندية ولم يطل الانتظار ولم يشأ الاب أن يتدخل فقد كانت الأمور تمضي وحدها وفق سيناريو صنعته الطموحات

وذهب السلعوه إلي نادي القاهرة عام 1975 النادي في منطقة الجزيرة وهي منطقة يحوطها نهر النيل من جميع النواحي و بها ايضــا يقع النادي الاهلي والجزيرة وبرج القاهرة وأرض المعارض ومعني ذلك أن المشــوار إلي النادي قبل وبعد كل مران قصــة للتأمل ومحاكاة النيل واجراء حوار غير م سموع معه عن الايام القادمة والاحلام التي ترقص في الخيال مثلما ترقص مياه النيل مع سحابات الهواء الخفيفة التي تداعب سطح النهر

ف صول الايام تتبدل والاب السيد سليمان يزداد حر صاً علي ت شجيع ولده الذي يم سك عصــي مســتقبله من المنتصــف تماماً... ينطلق في دراســته وفي ســلته فمن كان يصــدق أن هذا السلعوه الذي انضم لنادي القاهرة عام 1975 يشترك مع المنتخب عام 1976

صــحيح أن الصــدفة لعبت دورها في هذا الشــأن ولكن ما المانع فالحكاية كلها عبارة عن صدفة أو بمعني أخر فرصة والشاطر من يركب فرصته ويلوي ذراعها ويسخرها لنفسه

كان مقرراً أن تقام مباراة استعراضية تكريماً لعبدالمنعم وهبي إحدى الشخصيات اللامعة في عالم اللعبة علي المستوي الدولي واحد طرفي هذه المباراة منتخب مصر ولان معظم لاعبيه كانوا ضمن منتخب الجامعات المشترك في بطولة العالم ببلغاريا استعانوا ببعض الناشئين لتدعيم الفريق وكان «سلعوه» أحدهم.

ألم نقل أن الحياة فرصة وعلي الشاطر أن يأخذ فرصته ويستثمرها لصالحه وهكذا فعل السلعوه الذي أصبح يوماً ما في بطولة افريقيا التي اقيمت بالاسكندرية أواخر 1983 من أشهر والمع نجوم البطولة التي فازت بها مصر مع زميله مدحت وردة كابتن الفريق وصانع العابه (والد عمرو ورده لاعب الكرة).

وتقفز الدموع من عين الاب وهو يتصفح احدي الجرائد التي اجرت حديثاً صحفياً مع السلعوه علي صفحة كاملة فهاهو الولد النحيف يتربع حيث اراد له الاب بل انه توغل إلي مناطق لم تصل اليها احلام الاب بالمرة فهذا الولد هو الهداف الاول لكرة السلة المصرية بلا منافس ولذلك من حقه أن يصرح في هذه المقابلة انه يتسلي بأحراز النقاط في السلة

ومع كل سـطر تتصـفحه عين الاب كانت دمعة فرح اخري تنزلق من عينه وتختلط بسـطور الموضـوع الذي قال فيه الولد الفالح الناجح ابي هو مفتاح شـهرتي وسـر نجاحي لقد رفعني رفعاً إلي ملعب السلة كي اكون حلماً يمشي علي الأرض

وهاهي الاقمار الصناعية تنقل للعالم كله هذا السلعوه وهو يحمل علم مصر في مقدمة بعثتها الرسمية في اوليمبياد لوس انجلوس (84).

بل أن الابن حـ صل علي لقب هداف الدورة الاوليمبية مزاحماً في ذلك عمالقة اللعبة من باقي دول العالم وخاصة الامريكان وهم أسياد اللعبة وروادها

وعلي نفس مائدة الطعام كان الاب يجلس يلقي بنفس النظرة القديمة إلي ابنه أو بمعني آخر إلي المحا سب محمد السيد سليمان يفكر في مستقبله ليس المستقبل الدرا سي ولا الريا ضي ولكن المستقبل الا سري يكلمه عن العرو سة الزوجة المنتظرة التي يمكنها أن تنجب سلعوه صـغير يحمل امنيات الجد وأمجاد الاب يضـحك سـلعوه وهو يبادل أبيه نفس نظرة الحب والحلم

«سعدية» يحاول الهروب من اسمه



ذهب إبراهيم صوب الباب الذي يتعرض لدق احدهم في هذا الوقت المبكر من الصباح .. وعندما فتح اكتشف أنه أمام شخص يراه لأول مرة .. وفي هدوء وخجل طلب الطارق أو هذا الضيف المجهول أن يدخل فسمح له إبراهيم بذلك وهو يغالب النعاس .. ولما أدرك الضيف أنه في موقف حرج لم ينتظر حتى يجلس ولكنه راح يفسر حضروه المفاجئ ..

أولاً أنا أسف جدًا يا كابتن إبراهيم لحضوري في هذا الوقت ولكنني مضطر لذلك ؟

ما عليك حصل خير !!

أنا صديق أردني فلسطيني أعمل هنا في الكويت ومغرم جدًا بكرة القدم وقد تابعت مسيرتك الناجحة كلاعب هداف منذ كنت في نادي يافا وحتى لعبت لفريق العودة في دروي الفرق الفلسطينية بالكويت .

سامحني مازلت أتوقع منك أن تفسر لي سر المفاجأة التي تحملها ؟

أحب أن أطمئنك أنني قد رشحتك كأردني لكي تلعب لنادي عمان .

وكيف أترك الكويت وأنا أعمل هنا منذ 13 سنة .

أعتقد أن مستقبلك الكروي لن يتحقق له النجاح المطلوب إلا في الأردن .

لقد فكرت في ذلك بالفعل كخاطر سريع لم أتوقف عنده طويلا .

ثم ابتسم لضيفه في ود وحب قائلا تشرب شاي ..

وعندما انصرف الضيف الذي كان مجهولا وأصبح معلوما ، كان يحمل معه موافقة شفهية أن يضحي إبراهيم خليل محمد سعيدة الشهير بإبراهيم سعدية بدخله المادي المعقول ووظيفته بوزارة الصحة الكويتية مثلما ضحى من قبل بشهادته الجامعية وتوظف بالثانوية (البكالوريا) حبا في الكرة .

وظل إبراهيم بعد ذلك يحاور نفســـه ويعيش حالة من القلق والأرق وعيونه يجافيها النوم على رأي «أم كلثوم» يفكر في الخطوة القادمة لقد انتظر طويلا أن يأخذ فرصـــته على مســـتوى كروي معقول وأن تزداد مســـاحة شـــهرته بالدوري الفلســـطيني في الكويت حيث لا تتم تغطية مبارياته بالشكل القوي لأن أخبار الدوري الكويتي تغطي على كل شيء وتأخذ لنفسها الأضواء كل الأضواء وهي مسألة طبيعية ..

سأل نفسه كثيرًا قبل أن يعد حقائبه للعودة إلى الأردن .

يا إبراهيم هل أنت واثق من نجاحك الكروي ؟

وأجاب على نفسه أيضًا .

أعتقد ذلك فكل من شـــاهدني في الملعب تنبأ لي أن أكون نجمًا لو جاءتني الفرصـــة وها هي تجيء وحرف «لو » الذي يقولون عند حرف الشعلقة في الجو يصبح حقيقة مؤكدة .

وأخذ يقلب بين يديه خطاب الضيف وهو يتضمن موافقة نادي عمان على انضمام سعدية إلى صفوفه ..

وفي الطائرة وعندما شـد حزام الهبوط حول خصـره اسـتعدادًا للهبوط في مطار عمان كان إبراهيم ينظر من أعلى إلى جبال الإشـرفية ونزال والحسـين ويتذكر أيام طفولته الأردنية وكيف كان يذهب إلى شوارع السلط والشبوغ للتنزه مع العائلة وتناول الذرة المسلوقة ونظر إلى ملعب الحسـين وتصـور نفسـه يحرز الأهداف باسـم الأردن وهو يرتدي الفانلة رقم 11 في صـفوف المنتخب بينما الجماهير تهتف له ..

سعدية .. سعدية !!

وهنا توقف الحلم في خياله وسأل نفسه .

هل من المعقول بعد أن تزداد شـهرتي أن احمل هذا اللقلب الحريمي الغريب «لا» سـوف اكتفي بأن يقال لي إبراهيم خليل إبراهيم محمد » ..

وعندما هبط إلى أرض المطار ثم إلى أرض الواقع ودخل نادي عمان ودخلت معه الشـهرة إليه من أو سعه الأبواب وجد نفسه أ سعد المخلوقات بلقب « سعدية » وبالعكس كان يجتهد لزرع الانبساط الكروي في أدمغة المتفرجين حتى يستمع إلى هتافهم الجميل له سعدية سعدية .

وعندما لمع في نادي عمان وتحدثت عنه الصــحف جاء من يطلب اليه أن ينتقل إلى نادي الوحدات أكثر الأندية الأردنية شهرة وصيتا مقابل آلاف من الدنانير .

واعتذر إبراهيم دون أن يفكر لأن ارتباطه بنادي عمان بدا يتســم بروح الحب والعاطفة ويكفي أنه خلع الجبس عن قدمه المصاب بعد ثمانية أيام فقط وكان مقررًا له ستة أسابيع كما قال الأطباء من اجل عيون عمان الذي كان مهددًا بالهبوط .

ولما حصــد المزيد من ثمار الشــهرة وزرع المزيد من الأهداف باســم عمان والمنتخب الأردني كان سعيدًا يردد بينه وبين نفسه البركة في الضيف المجهول الذي أصبح معلوما جدًا وعلامة من علامات حياتي .

الطلياني يحاور الكرة بالعربية الفصحى !



من ملعب «الفولي بول » أو الكرة الطائرة انطلق عدنان الطلياني مســرعًا صــوب ملعب كرة القدم .. لم يجفف عرقه ولم يغير ملابسه فالموعد الذي يسرع إليه هو أيضًا موعد على اللعب .. أنه يلعب «الطائرة» في نادي الشعب وبدا يثبت اسمه في لاعبي الفريق ومع ذلك لم يترك الفرصة تمر دون أن يشترك مع مجموعة من زملائه في الدورة الصيفية التي ينظمها النادي .

الطلياني في هذا يحاول أن يثبت لنفسه أن الريا ضة لا تتجزأ أنها أشكال تتنوع وتتبدل ولكنها في نهاية المطاف تصب في بؤرة واحدة وتصنع هدفًا واحدًا ..

في ملعب الكرة الطائرة يشعر بحالة من الانبساط والانشراح وهو يتابع الكرة عندما تسافر وتعلو من يد إلى يد ويرضي هذا السفر أو الطيران للكرة في نفسه هواية حب السفر والرحلات لأنه يحب الانطلاق والتغيير والتجديد .

ينتمي إلى دولة الإمارات العربية المتحدة كما تقول أوراق جواز السفر وينتمي إلى كل ما هو جديد ومثير في العالم كما تقول أوراق مزاجه الخاص .

حالات الجمود والسكوت تؤرقه .. والحركة هي الغاية والوسيلة هي الشكل والمضمون .

ملعب كرة القدم في نادي الشـعب مكتظ بالمتفرجين فما أجمل ليالي الصـيف واللعب على أنغام بعض النسمات الرطبة . وما أجمل أن تلعب لمجرد اللعب للعبة نفسها .. لا أنت محترف .. ولا أنت أصلاً مسجل كلاعب كرة .. إنها الهواية الخالصة والعشق اللامحدود ..

ويشـتد التنافس ولابد لك أن تفتش في جعبة مواهبك وتخرج كل ما عندك لتكسـب الجولة .. الجمهور يتابع بحماس رغم علمه أن أغلب اللاعبين يشـتركون في هذه الدورة الصـيفية من اجل تمضية وقت الفراغ ليس إلا ..

لقد وصل الجميع وبلغة الطرب والغناء إلى درجة « السلطنة» ونجح هذا اللاعب المنتسب إلى كرة القدم أن ينتزع التصـفيق أكثر من مرة في أكثر من لعبة وأكثر من هدف .. لقد أدرك أن بينه وبين الثلاث خشبات والشباك لغة مشتركة .

بدأ يفهم أبجدياتها ويحل رموزها .. ساعده في ذلك أن الكرة الطائرة تمنحك دائمًا تأشيرة المرور إلى عالم الرشاقة والليونة والمتابعة الدقيقة والتوقع السليم .

وفي المدرجات كان الشيخ فيصل القاسمي رئيس نادي الشعب يتابع المباريات ومال نحو أحدهم سائلاً :

من هذا الولد الماهر (وأشار صوب الطلياني) .

وراح هذا الواحد يسأل بدوره واحدًا آخر بجواره حتى تم العثور على واحد تاسع أو عاشر يعرف اسم هذا اللاعب واندهش رئيس النادي قائلاً :

اسمه هكذا الطلياني ؟

نعم أيها الشيخ الكريم .

ولكنه يجيد التحدث مع كرة القدم باللغة العربية الفصحى ..

وضحك الجميع . .

وبعد المباريات كان عدنان يجلس بجوار الشـيخ فيصـل القاسـمي في حديقة النادي وكان الحوار قصيرًا ومختصرًا ..

همس الشـيخ فيصـل إلى الطلياني بأن يركز كل جهوده في كرة القدم وأن يترك الطائرة لطيار آخر غيره – فالرجل بفراسته أدرك أن هذا الطلياني سوف يكون له شأن «آخر» في دنيا الكرة ..

لم يغير لون فانلته فقط انتقل من ميدان إلى آخر ومن اللعب بأطراف الأ صابع وقبضة اليد إلى استخدام القدمين من ومحاولة إرسال الكرة عبر الشباك إلى إرسالها داخل الشباك ..

اختلفت لديه بعض الأساليب لكنها في النهاية كرة ومن قبل ومن بعد .. هي أيضًا رياضة ..

وكانت مقابلة الـ شيخ فيـ صل بمثابة القـ شة التي تعلق بها عدنان فـ شد الرحال إلى ملعب كرة القدم مع زملاء ينتمون إلى الشعب .

وعندما أدرك الطلياني أنه قد أصـبح لاعبًا للكرة وفي الفريق الأول راح بفتش لنفسـه عن منهج خاص بالأداء وطريق مختصر وسهل يوصله إلى المرمى بأسرع ما يمكن

فمع كل هزة للشباك يهتز قلبه في صدره .. وتهتز الأيدي بالتصفيق وتهتز الألسن وهي تردد اسمه الغريب الطريف «الطلياني» بالنسخة العربية .

وكم كان سعيدًا أن يجاور شقيقة ناصر في فريق كرة القدم وأن يشكل معه ثنايًا .. يمتد تفاهمه من جدران البيت إلى أركان الملعب .

وكم كان سـعيدًا أيضًـا بتلك النصـائح الثمينة التي كان يجدها بين الحين والآخر من زميله القديم في الفريق غانم الهاجري ..

ومع كل مسـاحة جديدة من الشـهرة يكتسـبها في ملعب كرة القدم كان عدنان الطلياني يعود بالذاكرة إلى الوراء يوم رآه الشيخ فيصل وخرج من ملعب كرة الطائرة ولم يعد .

يعقوب المرعب وقصة غرامة بالقادسية !



في مركز شباب .. الفيحاء .. بينما الأمور تسير في إيقاعها الهادئ البسيط والأشبال يتدربون هنا وهناك .. كان أحدهم وهو رجل في منتصــف العقد الثالث من العمر يجلس بعيدًا منفردًا يراقب الناشئين وهم يداعبون كرة القدم بأقدامهم الصغيرة وحماسهم الكبير .. كان الرجل ينظر بعينيه نظرات «بانورامية » مثل كاميرات السينما .. تكشف المكان كله وسرعان ما تتحول هذه النظرة «البانورامية» الشــاملة إلى نظرات أدق عندما يقترب من هدفه الذي يراقبه على طريق «الزووم» لقد اقتنع الرجل تمامًا أن صيده ثمين .. وأنه لو نجح في خطف هذا الصاعد جا سم يعقوب لكسب لنادية لاعبًا له وزنه ..

المنظر نفس المنظر يتكرر أكثر من مرة بنفس أ شخا صه فقط يتغير الزمان ولا يتغير المكان .. في جو النهار الخارجي .. المدرب مع فريقه .. الرجل إياه منزويًا يراقب الصــغير جاســم يعقوب على وجه الخصــوص من إعجابه يقف فجأة ثم يجلس ليقف من جديد مع كل تمريرة متقنة يرسلها اليعقوب .. ويصفق طربًا لكل هدف .. فما أشد حاجتهم في فريق كاظمة إلى مثل هذا اللاعب .. ولم يكن هناك مفر من الحوار مع جاسم :

* أنا أحمد سليم من نادي كاظمة .

ـ يا هلا .

تعرف يا أخ جا سم أن نادي كاظمة أنشيء حديثًا ولذلك اخترتك لتكون ضمن فريقه لكرة القدم .. وموهبتك واضحة .

ــــ أنا كناشــئ أتمنى بالفعل الانتقال إلى أحد الأندية حتى أخذ فرصــتي كاملة ولكن دعني أفكر بعض الوقت .

* أعرف انك تشجع القادسية لأن شقيقك سلطان يلعب لفريقه ..

ـــ قد تندهش إذا ما قلت لك أنني لا أشجع القادسية لأن العربي هو النادي المفضل عندي ويكفي أنني أعتبر لاعبه عبد الرحمن الدولة مثلي الأعلى .

* يا أخي أن حر في ميولك .. المهم عندي أن توقع لكاظمة .

ـ مرة أخرى أرجوك أن تمنحني فرصة للتفكير ..

* سوف أمر عليك في الغد ... فإذا وافقت سوف أ صحبك إلى منزل عبد الله دخيل الر شيد لتوقع على استمارة الانضمام لنادي كاظمة ..

ـ اتفقنا .

* على بركة الله .

كان جاسم وهو يوقع على استمارة الانضمام إلى نادي كاظمة يشعر من داخله أن هناك طريقًا آخر سوف يسلكه وأن القدر سوف يلعب معه لعبة مختلفة تمامًا عما و صل إليه .. ومع ذلك بدا المران بالفعل لعله يجد في الملعب ما افتقده خارجه .. ولكن الشعور الغامض ظل يسيطر عليه حتى تملكه تمامًا .. وفي الوقت نفسه أدرك أنه تسرع كثيرًا بالتوقيع لكاظمة بينما عقله وقلبه وكيانه مع القادسية ولكن ماذا يفعل والسهم قد نفذ .. وكيف يفاتحهم في كاظمة بما في داخله وهم الذين سعوا إليه كثيرًا حتى وقع على الاستمارة بكامل إرادته ولم يجد أفضل من الابتعاد والغياب عن كاظمة . وطال البعاد وامتد الغياب

حتى أدرك المسئولون في أروقة وملاعب القادسية السر واحترموا رغبته هذه و صدقه مع نفسه ومع الآخرين وساعدهم على ذلك أن إبراهيم الغديري لاعب القادسية أبدى استعداده أن ينتقل لكاظمة مقابل انتقال جاسم يعقوب للقادسية ..

رغم أن الغديري كان أساسيًا في الفريق الأول للقادسية وأمام شهامة هذا اللاعب وتضحيته تمت الصفقة ..

وأدرك جاسم يعقوب وهو يدخل نادي القادسية كلاعب به أنه قد وضع قدمه على أول الطريق وعليه أن يسعى ويسعى وسط النخبة اللامعة التي يضمها القادسية وما أجمل المنافسة الشريفة حين تصبح جسرًا ينقلك إلى حيث الأضواء فتنقل من المجهول على المعلوم ومن الفكرة إلى المعرفة... كان يقول لنفسه دائما يا جاسم اقتل نفسك في التدريب تكتب لك الحياة في المباريات... انظر إلى المستقبل بثقة وخذ من الأسماء الكبيرة محمد المسعود وفاروق إبراهيم و حمد بو حمد وكريم نصار وآدم الحاج مثلا لك .. وانطلق حتى تقبض على يومك الذهبي حين يرتبط اسمك بالنجاح والدهشة والإعجاب ولم ينتظر كثيرًا حتى تحقق له ما أراد وبالتحدي في 22 أكتوبر 1970 ..

في غرفة الملابس وعندما أخبره المدرب أنه سيلعب لأول مرة رسميًا بالدرجة الأولى مع القادسية ضد فريق الجهراء .. ابتسم بينه وبين نفسه في ثقة وسعادة فبعد ثلاثة أيام من هذا التاريخ سوف يحتفل بعيد ميلاده رقم 17 وعليه أن يجعل العيد عيدين وأخذته الرهبة يمينًا ويسارًا وعندما لمست قدماه أرض الملعب نسى كل شيء إلا الكرة والأهداف ..

فدانت له المستديرة ورددت المدرجات اسمه .. فقد أحرز هذا الجديد أربعة أهداف من خمسة فاز بها فريقه .. ولم ينم ليتها انتظارًا لجرائد الصباح التي أعلنت ميلاد النجم الجديد ..

وعندما اختاره بروشتش مدرب المنتخب الكويتي ليسافر مع الفريق إلى السعودية للمشاركة في دورة الخليج الثانية المقامة هناك كان يدرك بخبرته العريضة أنه اختار فأحسن الاختيار ولهذا لم يلتفت لكل من عارضوه في اختيار هذا اللاعب الناشئ ليصبح دوليًا وألقى وراء ظهره بآراء كل المعارضين بما فيهم أحمد السعدون رئيس اتحاد الكرة الكويتي .

وقبل مباراة الافتتاح بين السعودية والكويت كان بروتشتش ينتحي جانبًا بجاسم وهو يقول له:

لقد أعلنت التحدي للجميع وعليك أن تثبت أن ثقتي في حلها وأنا شــخصــيًا واثق من ذلك جدًا ..

يا كابتن إصرارك هذا يزيد مخاوفي وخاصة أننا سنلعب وسط الجمهور السعودي ولا تنس أنها أول تجربة دولية بالنسبة لي .

ــــ لو فكرت من هذا المنطلق لن تفعل شــيئًا . وكل ما أرجوه منك أن تنســى كل شــيء في الملعب ولا تنظر ناحية الجمهور فقط فكر في الكرة وانظر إلى مرمى الخصم وصمم بينك وبين نفسك أن تحرز هدفًا يمنحك الثقة .

وانطبعت نصــائح بروشــتش في وجدان جاســم وما هي إلا دقائق بعد بداية المباراة حتى سجل هدفًا كان بمثابة التوقيع على بداية انطلاقه و شهرته على المستوى العربي ومع كل نجاح جديد يحصــده المرعب يزداد لمعانا مثل الجوهرة ويردد الناس في المدرجات حقًا أنه « بيليه العرب » .

الآنسة «نوال » تحطم المفاهيم القديمة !



جلس الأب وأمامه كوب من الشاي وعن قرب صغيرته نوال بضفائرها تلعب وتجري في فناء البيت لقد لاحظ الأب بحاسته أن هذه الصغيرة ومنذ ميلادها في عام 1962 لا تكف عن الحركة تعشق الجري وتميل إلى القفز وتبخل على نفسها بالألعاب البسيطة التي غالبًا ما تميل إليها البنات في مثل سنها ..

كوب الشاي يتناقص في يد الرجل لكن أفكاره تتزايد عن ابنته وتتأرجح في رأسه بشدة .. وعندما لاحظت زوجته أن هذه ليست المرة الأولى التي يسلم الرجل نفسه للأفكار والتفكير في ابنته ومستقبلها .. قالت له وهي تضع يدها على كتفه في ود :

ـ هل نسيت أن لقبك هو المتوكل .

* وماذا تقصدين ؟

ــ أقصد أن تحقق لقبك وتتوكل على الله وتسلم الأمر كله له .. وثق أن «نوال » سوف تكون في أفضل حال .

* لست خائفًا عليها .. ولكنني فقط في حيرة من أمرها . إنها عبقرية يستهويها الجري أراها من منظوري كأب فراشة تحلق في آفاق بعيدة لا أعرف هويتها .

ـ يا سيد توكل على الله .

* ونعم بالله .

ـ هل أحضر لك كوبًا آخر من الشاي .

* لا مانع .

أما الصغيرة فكانت ولم تزل تمارس القفز والجري وتستبعد من قاموسها اليومي كلما كبرت وقصرت ضفائرها مصطلحات الخجل والانكماش والتردد .

ويتكرر نفس المشهد كلما وجد الأب نفسه في موقع قريب يمكن من خلاله مراقبة الصغيرة التي كبرت وصارت على أعتاب الأنوثة لقد قال لها بكل ثقة وحب:

❋ اسمعي يا نوال .. ماذا تخططين لمستقبلك الدراسي بعد إتمام شهادة الثانوية..

ـ والله يا أبي الرأس مزدحم بالأفكار والطموحات ولكنني أجدني دائما في لهفة وشوق لكل ما يمت للرياضة بصلة .

❋ تدخلين إذن مجال التربية الرياضية .. ؟

ـ يجوز ولو أني أفضل أن نتناول الطعام حالا لأن معدتي تصرخ جوعا ..

❋ عندك حق كما أنني أرى أخوتك في حالة دهشة واستغراب من اجتماعاتنا الثنائية المنفردة ..

ـ لا تحمل هما سوف أخبرهم أنها مباحثات ثنائية لدعم العلاقات الاقتصادية بيننا !!

وعندما فكر الأب أن ير سل ابنته الـ شابة إلى أمريكا لتكملة درا ستها في جامعة أيوا لم يتطرق إلى ذهنه كأب عربي الخوف من أن يبتلع المجتمع الأمريكي بكل قســوته وجبروته هذه الوردة الرقيقة وأن تعـ صف بها ثلوجه وهي وحيدة منكـ سرة ولم يقف طويلا أمام النفقات الباهظة التي تنتظره ليضمن لابنته استكمال دراستها على هذا المستوى . فقط وضعه يده على كتف ابنته كما تعود كثيرًا وقبل أن تحمل حقيبتها وتطير إلى أمريكا قال لها بكل هدوء :

* زرعت داخلك الثقة ولهذا سأوفر نصائحي لباقي أخوتك فهم أحوج إليها منك يا نوال قولي لهم في أمريكا بتصرفاتك الجادة و سلوك الطيب وتحصيلك المرتفع أن بنات العرب هن الأوائل وأن محاولتكم لإظهار الفتاة العربية كجارية هي محاولات رخيصة في عصر تنطلق فيها الفتاة العربية إلى السماء بعلمها وشطارتها وذكائها ..

وطوت الفتاة ضلوعها الصغيرة على هذه الكلمات وكأنها تحمل حجابًا يقيها من شر الغربة .

واختارت أن تدرس العلاج الطبيعي فتمارس الرياضة بأسلوب علمي وبدون فهلوه فإذا كانت تجيد القفز بالقدم اليمني حسبت خطواتها جيدًا بين الحاجز والآخر ومرة بعد أخرى تعرف قدماها الطريق وتحفظ الخطوات وكأنها تتحرك بالكمبيوتر ..

و سرعان ما ذابت داخل المجتمع الأمريكي واندمجت معه و سرعان أيضًا ما خلعت عن نفسها أثواب الدهشة والانبهار بهذا المجتمع الذي يبيع كل شيء بأي شيء حتى الشمس يعبئونها في زجاجات ويصدرونها إلى الدول النامية كما يطلقون عليها ..

لقد شعرت نوال وهي تمارس حياتها في وسط المجتمع الأمريكي أن عقدة الخواجة وهم صنعه الاستعمار عندما كانت مخالبه تنهش في لحم الوطن العربي وخرج الاستعمار ورحل عن كل البلدان العربية لكن هذه العقدة لم تغرب شمسها بعد من أنفسنا .

وفي كل حاجز تقفزه نوال يدرك زملائها في الجامعة أن هذه الفتاة المغربية العربية داخلها إناء يغلي من الطموحات ولكن بلا أبخرة تتصاعد أو اهتزاز يبدو على الإناء ..

ودانت لها البطولات وبدأ اسم نوال المتوكل يتردد في جدارن قاعة الدرس وفي ملاعب الجامعة .

وفي كل خطاب تر سله إلى والدها تبشره أن ثقته في محلها وأن نصيحته الذهبية منقو شة على حائط القلب والوجدان ..

السيارة تمضي إلى ضاحية أرجنتوي التي تبعد عن باريس 20 كيلو مترا ورذاذ المطر يتساقط على جدران زجاج السيارة من كل الجوانب كأنه حبات من الزئبق .. ونوال لا تزال تسترجع شريط الأحداث أمام عينيها تـ ستند رأ سها إلى صدر أمها التي ترافقها في هذه الرحلة قبل ستة أشهر من تتوجيها في لوس انجلوس كفتاة ذهبية أولمبية بين بنات العرب وأفريقيا ..

أين أنت يا أبي .. يا صانع نجاحي وفلاحي وانتصاري ..

أين أنت يا معلمي و صديقي ونا صحي أين أنت أرتمي على صدرك الحنون كما كنت أفعل وأ صارحك بخفايا نفسي .. أين أنت يا أبي فأنا ما زلت أ شم رائحة أنفا سك وهي تقترب مني وما زلت أشعر بدفء أناملك وهي تربت على كتفي في عزف جميل من الحان الحنان والأبوة .

أين أنت قد بللت الدموع عيني وأنا أقف على منصة الشرف في لوس انجلوس وكل أ ضواء العالم تحاصرني وأن أكلل صدري بالميدالية الذهبية .

أين أنت يا أبي عندما رجعت إلى المغرب فوجدت نفسي وسط طوفان من المشاعر لا تو صف ولا تقال فقط أذكر أنني أمسكت ميداليتي في سيارة مكشوفة في رفقة الأميرة للا مريم وفي سيارة أخرى كان يقف زميلي سعيد عويطة البطل الذهبي وبجواره مولاي الأمير محمد وحشود الناس على جانبي الطريق ترسل القبلات والزغاريد والأغاني ..

لقد افتقدتك يا أبي وسط هذا الزحام أكثر مما افتقدتك بيني وبين نفسي كم تمنيت أن تكون معي تشاركني هذه اللحظات ولكن هذه إرادة الله وهي فوق كل إرادة ..

لا يزال المطر ينهمر ويتساقط والسيارة تمضي إلى ضاحية ارجنتوي في أطراف باريس .. ولا تزال نوال ترصد أطياف الذكريات وهي تنظر إلى الحقول الخضراء الشاسعة على جانبي الطريق ..

لقد آن الأوان أن تتخلص من أوجاعها القديمة التي ظلت تتجرعها في صـمت حتى لا تتخلف عن مولد الأوليمبياد في لوس انجلوس الم مصدره ثلاث حصوات تحت الركبة اليسرى تجمعت حتى أصبحت كتلة صغيرة تعرقل الحركة وتبعث الوجع والعكننة ..

وما أجمل أن تـ شعر بالناس من حولك فلا يهزك الـ شعور القاتل بأنك يتيم وحيد .. وكم كان جلالة الملك الحسن الثاني كريمًا وكريمًا عندما علم بأوجاع نوال ..

فأرسـل طبيبه الخاص البروفسـير «دارس» ليفحص نوال ويشـخص مرضـها وينصـحها بالعلاج حتى لو كان في باريس ..

ودخلت نوال وبصـحبتها امها لتجد كل شـيء في انتظارها وخاصـة سـلال الورد ورائحة العطر ..

لقد أدركت الفتاة النحيلة وهي بين الجداران البيضـــاء أن العالم قرية صــغيرة وأن الدنيا على قدر اتـساعها ضيقة وأن الناس على قد اختلاف معتقداتهم وأوطانهم و سلوكياتهم الحياتية هم الناس نفس الناس .. تحكمهم نفس القوانين ..

وتطاردهم نفس المخاوف .. وعندما أتم الطبيب إجراء الجراحة بنجاح كانت نوال تنظر من نافذة المستشفى إلى حيث البعيد وتلقي بعينيها إلى أحضان الطبيعة الفرنسية الساحرة

وتفكر في قفزات جديدة للفتاة العربية فوق حواجز المفاهيم القديمة عنها كجارية ومجرد تابع للرجل على طريقة سي السيد في أفلام حسن الإمام .. لقد بدأت المسيرة ولابد من إكمالها .. ولقد كان النجاح ولابد أن يكون فما أجمله .

وهبطت الطائرة بالمنقذ الكبير «رباح » !



كانت الطائرة الخاصــة تســتعد للهبوط في مطار مدريد تحمل على جناحها المنقذ الأفريقي الذي جاء من بلد المليون شهيد لبعث الانتصارات في نادي فالنسيا الإسباني .

الآن يستعد قرص الشمس للانصراف ولكنه في نفس الوقت يستعد لبعث المزيد من الضوء والأنوار .. فالذي يهبط جاء بناء على تلك الا ستغاثة التي أطلقها المسئولون عن نادي فالنسيا .. الأمر يتجاوز بكثير مجرد انتقال نجم كروي من ناد إلى آخر لقد اختاروه بالاســـم .. وطلبوا وألحوا واستأذنوا .. ولم يجد «رباح ماجر » إلا أن يوافق .

قالوا سـوف تكون عندنا ملكا .. وأنت يا من توجت بورتو البرتغالي أميرًا على عرش الأندية العالمية سوف نتوجك نحن أميرًا على فريقنا .. فقط ا سمح لنا أن نكون محطة .. مجرد محطة في رحلتك الـ صاروخية وأنت تـ صعد جبال المجد والـ شهرة وتـ سرق الإعجاب والدهـ شة من عيون الجميع .. أنت أيها العربي الإفريقي الذي حطم أ سوار الممنوع وتخطى كل الإ شارات والحواجز أنت يا من حاولوا تجاهل موهبتك وعبقريتك الكروية .. فاخترت الوقت الجرح كما هي عادتك في كل موقعة .. وقلت لهم بكعبك الذهبي .. العرب أيضًا يعرفون طعم النجاح والتميز والأفارقة قادمون على الطريق .. وانحنى الأوربيون لك بعد طول تكبر وغرور .

من نافذة الطائرة الخاصـة وهو يربط حزام الأمان يتطلع «رباح » ناحية منصـة الاسـتقبال . لأول وهلة تصور أن هناك استقبالا رسميًا لمسئول سياسي كبير سوف يتم هنا في مطار مدريد ..

وعندما ا ستقرت عجلات الطائرة على الأرض في ثبات تام وأقبل قائدها ببدلته الزرقاء يهنئ رباح بســلامة الوصــول .. وعندما انفتح الباب .. وبدأ يهبط ســلم الطائرة .. تحول كل هذا الحشد نحوه .. نظر حوله مرة ومرات وتأكد تمامًا أنهم جاءوا له ومن أجله .. أنهم جمهور نادي فالنسيا الذي طلب العون من «رباح » فقال لهم على الرحب والسعة ..

كانوا يعرفون أنه ترك بورتو البرتغالي بعد أن حقق أهدافه معه . . وأنه قد وقع مبدئيًا للنادي الألماني الشهير بايرن ميونخ وأنه داخل دائرة الملايين كأول لاعب عربي يحقق هذا الإنجاز العالمي ..

ويعرفون أيضًا أنهم سوف يكونون فقط مجرد «مرحلة » بين بورتو وبايرن ميونخ ..

الحشد يحيط به والزحام يلتف حوله والدمعة تكاد تقفز هي الأخرى من العين ابتهاجاً وفرحًا بالشرف العظيم ..

في هذه اللحظة قال رباح لنفسه :

أنهم يهتفون لي .. جاء المنقذ .. جاء « المبعوث الخاص ».. «جاء البطل » الهتافات ثقيلة الوزن .. تبعث على النشوة وأيضًا على الخوف ولكن أي خوف هذا وأنا على مقربة من وطني الحبيب .. فقط يفصلني عنه البحر المتوسط – الآن لابد أن تغلي بداخل ضلوعي روح التحدي من جديد .. أنا مغرم بالتجديد .. ولابد منه كنت مع بورتو قد حققت كل ما اشتهي له ولي .. وكان من الممكن أن اتمدد تحت شمس النجاح وأ ستمتع بالحصاد .. ولكن الرحلة ما تزال ممتدة والوصول إلى الحلم العريض الجميل مفروش بالعمل والإخلاص والتفاني ..

الآن يجب أن أنسا كل ما هو برتغالي وأنا أعيش وأتنفس بالإسبانية مع فالنسيا..

ويقترب العظيم دي يستفانو من «رباح» ويقطع عليه حبل تفكيره وأحلامه وحواره مع نفسه :

دعني أقول لك بالعربية «مرحبا » ففي ذاكرتي الكثير عن الكرة العربية والمدن العربية .

شعور جميل من دي يستفانو سيد الكرة من الخمسينات .

أنت بالنسبة لي في الوقت الحالي وبعد قدومك إلى هنا تعني الخلاص واقترب «رباح» بطريقة فيها الكثير من الود والأدب :

ـــ لا تنس يا كابتن دي يستفانو أن الفريق يضم 11 لاعبا وبلغة المخضرم العجوز العالم ببواطن الأمور كانت الإجابة حاضر وجاهزة على طرف لسان دي يستفانو مدرب فالنسيا :

هذا من ناحية العدد .. أما من ناحية الواقع الأمر يختلف فما يحتاجه كل فريق موهبة كبيرة وعشرة من اللاعبين المعقولين ولن أقول العاديين .

واندفع الزحام يقطع الحديث .. ويقطع كل هذا الحرج الذي سبح فيه «رباح» من فرط الإطراء والمديح ..

لكنه ســرعان ما انفرد بخياله يحلق على متنه ويعبر البحر نحو مدينة الجزائر وبالتحديد في «البيار» وكيف كان يقضي أغلب أوقاته وهو يعاون والده في شؤون التجارة فإذا ما انتهى أسرع إلى الكرة يداعبها .. ويحاورها ويكلمها حتى أصــبحت لســانه وبطاقته وســفارته العربية الإفريقية التي ينتقل بها مفتخرًا بين المدن الأوروبية ..

أنوار عد سات الم صورين واجهزة التسجيل والميكروفونات تقترب منه فتهزه هزا وتعيده مرة اخرى وليست أخيرة إلى الجمع الغفير الذي جاء من أجله ..

لكنه عاد من جديد يفكر ويفكر .. بل ويقرر أن يجتمع فو وصــوله إلى مقر نادي فالنســيا مع زميله الأرجنتيني «روبن داريو ســيراولو» .. وكما تصــور تم اللقاء على النحو الذي يريده .. وكانت بداية الحوار الخاص عند رباح فقال لزميله الأرجنتيني :

* أعرف أنني سوف أكون سببًا لجلوسك على الخط لأنك تلعب في نفس مكاني..

ـ ولهذا اخترت أن تتحدث إلى على انفراد !

* نعم أيها الزميل .. فليس أثقل على القلب والكبرياء بالنســبة للاعب الكرة من الجلوس على الخط ولكن هذا النادي الذي أنتمي إليه دفع مبلغًا كبيرًا من أجلي ومن اللائق كمحترف أن أعوضــه عن ذلك .. لقد تعلمت من خلال تجربتي في فرنســا أن ما يهم اللاعب المحترف أن يخوض جميع المباريات حتى لو كانت على حساب الآخرين ..

وتنهد اللاعب الأرجنتيني ولمعت عبيانه ببريق من نوع خاص وهو يتطلع إلى رباح قائلاً :

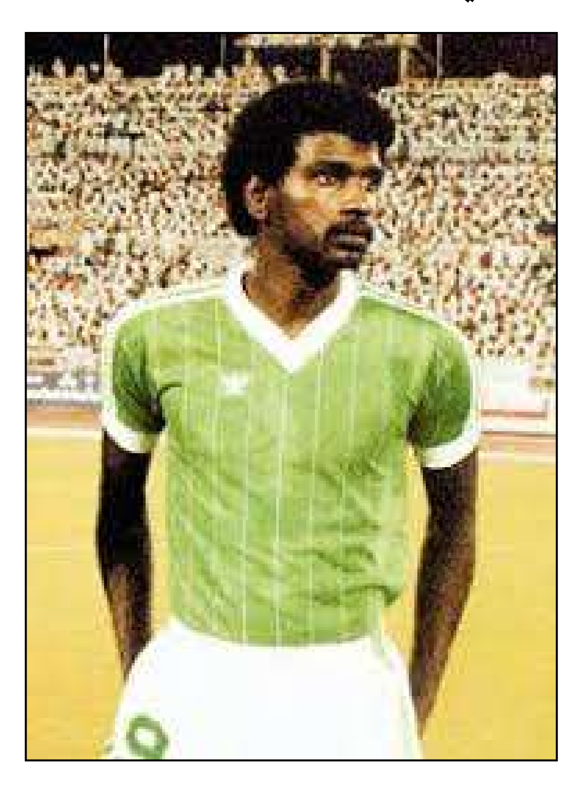
* أيها العربي الكريم ثق أنني ساكون أوفى الأصدقاء لك .. ويكفي أنك فكرت في مشاعري ..

ـ لقد تعودنا كعرب على أن تكون للعلاقات الإنسانية الجانب الأكبر من اهتمامنا..

* وأنا الآن أدركت فقط لماذا حققت كل هذا النجاح في ملاعب الكرة و سط العمالقة حتى تجاوزتهم جميعًا .. بمن فيهم زميلي اللامع مارادونا ..

وضــحك رباح مجاملا وأســرع إلى الملعب .. فالرحلة طويلة وهناك المزيد من محطات المجد والشهرة .. ولن يحقق كل هذا إلا العرق ..

من أشعل الحريق ! في قلب جامد



عندما عرف ماجد عبد الله أن حريقًا شب في بيته .. جلس صامتًا بعد أن اطمأن على سلامة أفردا أسرته .. جلس يفكر في هذا الحريق وتوقيت حدوثه وعلت وجهه الأسمر سحابات من الحزن العظيم فها هي طيور الأسى والشجن تترك كل الأشجار وتعشش فوق شجرته هو دون باقي الأشجار . ابتسم في سخرية ومرارة واستمع إلى صوت ماجد المنكسر داخله يقول :

«الحريق .. الحريق ليس غريبًا أن يحترق منزلي ..

بعد أن احترق جســدي أكثر من مرة بنار الإصــابات .. (الحريق الحريق أنني أيضًــا أراه في ملعب الكرة .. في احتراق أعصــابي .. أفكر في المحافظة على أهدافي .. أفكر في صــنع النصــر لنادي النصر .. وللفانلة الخضراء الوطنية .. أفكر في ا ستقراري وراحتي .. أفكر فيما حصلت عليه من شــهرة ومال وحرائق .. أفكر في راحة بالي الغائبة الحريق الحريق .. لقد أكلت النار أعظم ما أملك من الهدايا .. إنه كأس صــغير قدمها لي أحد الأطفال دون ســابق معرفة .. كان دولابي يزدحم بالكؤوس وكنت أتطلع إلى تلك الكأس بنظر خا صة .. الكأس الا صغيرة كانت كبيرة عندي .. أكبر وأهم من كل الكؤوس الأخرى ..

الحريق أكل الكأس وضاعت كما تضيع كل الأشياء الجميلة .. الحريق الحريق فكم تأكلني نيران الخوف بعد عودتي من كل إصــابة .. لقد أصــبحت انتظر قدوم الإصــابة كما ينتظر المرء أياما قادمة لا مفر منها ولا فرار ولا خلاص .. في كل مو سم كروي تعودت أن تزورني الإ صابة .. بل وفي مكان وا حد .. أعلى الفخذ وأهبط أنا إلى أســفل أعماق الوجع والشــك والتردد أ صبحت أخاف من تكرار الإ صابة في نفس المكان حتى تر سبت في أعماقي عقدة الخوف من الإصابة .. مع الخوف من أشياء أخرى كثيرة ترفرف في سماء أفكاري ..

وبعد أن أفرغ ماجد هذه الشحنة النفسية في حواره مع نفسه واستراح بعض الشيء على طريقة الطب النفسي .. كان ماجد الآخر قد استيقظ داخله .. الماجد الآخر وهو ماجد الأمل والطموحات والأحلام الخضراء .. أنه أيضًا يتكلم ويقول له : لا تخف ولا تستسلم ليأسك وظنونك واترك وحدتك بعض الوقت .. يا أيها «الانطوائي» الكبير وإذا كنت قد عزفت على لحن الحريق بنغم مأسوي .. فلماذا لا تقول .. الحريق الحريق بنشوة الانتصار .. أنسيت أن أحب الألقاب إليك هو « السهم الملتهب» ، وهو لقب يمضي على نفس النهج ولكن بنغمة أكثر تفاؤلا .. الحريق الحريق .. يا من أشعلت النار في المدرجات مع كل هدف .. يا صاحب الأحذية الذهبية والكؤوس والألقاب .. ويا صاحب الرصيد «الملاييني » من حب الناس .. الحريق الحريق .. ولولا نار الكرة ما كان نورها ألم تسمع المثل الشعبي الذي يقول : « مفيش حلاوة من غير نار » فهل تذكر أيام كنت طفلا صغيرا تتعلم الكرة وتتعرف على أبجدياتها الأولى في شوارع جدة .. لقد كنت تعشق حراسة المرمى مثل والدك حارس مرمى الأهلي السعودي والنصر .. وهل كنت ستحصد كل ما حصدت لو ظللت كما كانت حارس للمرمى تسكن منطقة الثلاث خشبات وتمسك داخلها وحولها نوبات الحراسة ..

وهل تذكر فترة انتقالك مع أسرتك من جدة إلى الرياض والتحاقك بنادي النصر وكيف تحولت من حارس للمرمى .. إلى سارق للنوم من عين الحارس يسجل الأهداف

ويخطفها ويضـــعها ويعدها وينتزع أهات الإعجاب من الجمهور .. الحريق الحريق .. فإذا كنت تبكي نار ابتعادك عن صفوف الدراسة ومتعة التحصيل .. فأنت على البساط الأخضر قد تعلمت الكثير في ملعب الكرة ما ينفعك في ملعب الحياة ..

وانتصر ماجد «التفاؤل» على ماجد «التشاؤم» ليس على طريقة أفلام السينما وضرورة انتصار الخير فيها ولكن على طريقة الحياة التي تتأرجح بين النور والظلام لكن البقاء للنور والرحيل للظلام فهو الا ستثناء .. وقال ماجد الحقيقي لنفسه .. نعم و سوف أنظر دائمًا للأمام في ثقة .. ولن أنظر إلى الوراء .. في غضـــب كما نظر «جون أوزبورن» الكاتب المســـرحي الإنجليزي الشهير ..

الحريق الحريق .. وأهلا وســهلا بنار الحماس والطموح ووداعًا يا نيران القلق والانكســار والظنون .. الحريق الحريق .. حتى تظل مشـــاعر النصـــر والانتصـــار علامة من علامات الاستمرار والإصرار .. الحريق الحريق .. تشتعل المدرجات وهي تهتف لي .. ويشتعل القلب بحب الناس .. أعطتني الكرة كل هذا الحب .. وأن أقدم لها نفســـي قربانا لهذا الحريق الدائم والأبدي .. حتى بعد الوداع للبساط الأخضر .. الحريق الحريق .. إلى الأبد فليس مثله حريق !

آخرها عسل «أميرة » رسمت محمد صلاح في طبق «عسل وطحينة » ثم «أكلته»



جلست الشابة أميرة جمال ابنة المنصورة طالبة كلية الزراعة تأكل العسل الأسود المخلوط بالطحينة وهي أكلة مصرية صميمة .. ووجدت نفسها فجأة تحول الطبق إلى لوحة .. وتبدأ في ا ستخدام العسل لر سم صورة محمد صلاح طافت بخيالها دون غيره .. ربما لأنه كما يقول عنه الناس في بلاده بلغتهم الخاصة «ولد عسل » وبعد ساعتين أطل وجه حمادة من طبق العسل .. صورته ونشرته على صفحة الفيس بوك .. وبعد ذلك أكلته مع فطيرة ساخنة في ر سالة تقول أن هذا النجم تحول إلى مادة غذائية للأبدان والوجدان وطعمه زي العسل !! .

وقد كتب في ذلك أحمد مصطفى يقول:

منذ بزوغ نجم ابن مدينة بسيون الفرعون المصري محمد صلاح ، لاعب نادي ليفربول الإنجليزي في عالم الساحرة المستديرة أخذت تتناوله العديد من أيادي الفنانين فتارة يرسمه أحدهم على الجدران وأخرى على هيئة بورتريه أو على شاطئ بحر غزة بالرمل ، لكن الجديد في الأمر هو ما فعلته أميرة جمال بنت مدينة المنصورة برسم فخر العب «بالعسل والطحينة » .

لمدة ساعتين وبعد تجربة اكثر من 3 مرات ا ستطاعت «أميرة » الحا صلة على بكالوريوس الزراعة بجامعة المنصورة ر سم « صلاح » بالعسل والطحينة ، ونشر صورة الر سم عبر موقع التواصل الاجتماعي «فيسبوك» وهو ما لقى إعجاب الآلاف حيث تقول أميرة: «جرّبتها أكثر من مرة لأنهم بيـ سيحوا في بعض ر سمتها بكيس وبـ سكينه صغيرة أخذت مني حوالي ساعتين واكلتها بعد ما خلصتها » .

وتردف : «الفكرة جاتلي وأنا بأكل عسل وطحينة قلت أجرب أرسمه عليها ، أنا بارسم بحاجات تانية كتير زي البطيخ والبوريو والتفاح والخس والباذنجان والبطاطا والحمص » حصلت الفتاة البالغة من العمر 23 ربيعًا على العديد من الجوائز التي كانت أبرزها المركز الأولى على مستوى الجمهورية في مسابقة أسبوع الفتيات التي أقيمت بالمنصورة .

الفهرس